السياسات الثقافية :
دراسات ووثائـق

السياسة الثقافية في الاردن

اعداد الدكتور هاني العمد

اليونسكو

السياسات الثقافية : دراسات ووثائق

في هذه السلسلة :

السياسة الثقافية في الاردن
معالم السياسة الثقافية في العراق
السياسة الثقافية في تونس
السياسية الثقافية في الجزائر
السياسة الثقافية في المملكة العربية السعودية

السياسة الثقافية في الاردن

اعداد

الدكتور هاني العمد

اليونسكو

تصدير

ان الغرض من هذه المجموعة هو توضيح كيفية تخطيط مختلف الدول الاعضاء لسياستها الثقافية وتطبيقها لها .

والسياسات الثقافية تختلف بقدر اختلاف الثقافات ذاتها . ولكل دولة من الدول الاعضاء أن تقرر سياستها وتطبقها وفقا لفهمها للثقافة . ولنظامها الاقتصادي الاجتماعي . ولايديولوجيتها السياسية وتطورها التكنولوجي . الا ان أساليب السياسة الثقافية (شأنها شأن أساليب السياسة العامة للتنمية) تثير مشاكل عامة ـ ذات طابع مؤسسي واداري ومالي اساسا ـ وهناك اعتراف متزايد بضرورة تبادل الخبرات والمعلومات بشأنها . والمنشورات الصادرة في اطار هذه المجموعة ـ وقد بذلنا قصارى جهدنا لتوحيدها شكليا قدر المستطاع بغية تسهيل عقد المقارنة ـ تنصب اساسا على هذه الجوانب التقنية للسياسة الثقافية .

وتعالج هذه الدراسات . كقاعدة عامة . المسائل التالية : مباديء السياسة الثقافية وأساليبها . تقييم الحاجات الثقافية . الهياكل الادارية والادارة . التخطيط والتمويل . تنظيم الموارد . التشريع . الميزانية . المؤسسات العامة والخاصة . المحتوى الثقافي للتعليم . الاستقلال الذاتي واللامركزية الثقافيين . تدريب الموظفين . البنية الاساسية المؤسسية المناظرة لحاجات ثقافية خاصة . المحافظة على التراث الثقافي . مؤسسات نشر الثقافة . التعاون الثقافي الدولي والمسائل ذات الارتباط .

وتتناول الدراسات بلدانا تمثل نظما اجتماعية واقتصادية ومناطق جغرافية ومستويات تنمية مختلفة . وهي تعكس بالتالي مجموعة واسعة التنوع من مفاهيم السياسة الثقافية وأساليبها . ويمكن لها أن تقدم . في مجموعها . نماذج مفيدة للبلدان التي لم تضع سياسة ثقافية بعد . وهي تمكن كافة البلدان . ولا سيما تلك التي

تبحث عن صيغ جديدة لسياستها الثقافية . من الاستفادة من الخبرة التي اكتسبها الغير .

وقد أعد هذه الدراسة لليونسكو الدكتور هاني الاحمد مدير الثقافة والفنون في وزارة التربية . عمان .

والآراء الواردة فيها لا تعبر الا عن المؤلف وهي لا تلزم اليونسكو .

المحتوى

مقدمة

يبدأ تاريخ الاردن كدولة مستقلة بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى . فحتى عام ١٩١٨ كان شرقي الاردن جزءا من سوريا الطبيعية التي كانت تؤلف جزءا من الد ولة العثمانية . وقد بدأ امراء العرب في هذه الدولة يتطلعون للحصول على استقلالهم . فكانت الثورة العربية الكبرى التي حمل لواءها الشريف حسين بن علي في مكة والتي بدأت في ٩ شعبان سنة ١٣٣٤ هـ (١٠ يونيو / حزيران ١٩١٦) . وهي الثورة التي انطلقت من نقطتين اساسيتين هما : التحرر والاتحاد .

وقد نتج عن هزيمة الدولة العثمانية ان تأسست في دمشق حكومة عربية برئاسة الامير فيصل بن الحسين شملت ادارتها منطقة شرقي الاردن . وبعد أقل من سنتين قضى الحلفاء على هذه الحكومة . وعلى الفور تأسست في شرقي الاردن . في آذار سنة ١٩٢١ . دولة برئاسة الامير عبد الله بن الحسين الذي تمكن من التغلب على الصعاب والعقبات والسير بخطى قوية للوصول بالاردن الى مدارج العزة والقوة . وأسس فيه مملكة قوية شقت طريقها بسهولة ويسر وتبوأت المركز المناسب لها بين الدول .

وعلى الرغم من أن عمر الاردن ككيان سياسي مستقل ذي شخصية متميزة لا يتجاوز ٦٠ عاما . الا ان له جذورا بعيدة تمتد الى عصور ما قبل التاريخ . وعلى الرغم من كثرة ما توالى على الاردن من تطورات سياسية وعسكرية جاءت بحكام كانت مراكز حكمهم قريبة اوبعيدة عنا . وعلى الرغم من انه يقع على مفترق طرق . فقد تمتع هذا البلد باستمرارية سكانية كان لا بد أن يكون لها الاثر الاكبر في استمرارية لم تخل من تطورات ثقافية .

ومع ذلك . فلم يشهد الاردن تغيرا جوهريا سواء في اسلوب المعاش او ما يترتب على ذلك من نتائج ثقافية الا اثر يقظة العرب الكبرى التي فجرتها ثورة الحسين بن

علي على الدولة العثمانية . فحتى وقت قريب من هذه الاحداث كانت الغالبية العظمى من سكان الاردن من المزارعين (٦٥ ٪) . والبدو الذين يسكنون البادية (٣٠ ٪) والحرفيين (٥ ٪) . وكانوا جميعا يسكنون قرى ريفية او مضارب ليست كبيرة الحجم . وبالتالي فلم يكن ثمة ما يذكر من وسائل تعليمية يمكن ان ترفد الحركة الثقافية . اللهم الا ما كان من امر تعليم ابتدائي كان يتم في ٢١ مدرسة يعلم فيها ٢٩ معلما ومعلمة . وكانت مدة التعليم في ذلك العهد ست سنوات وأساسه اللغة التركية . هذا في مجال التعليم النظامي . أما في مجال التعليم غير النظامي الذي كان يتم عن طريق «الكتاتيب» فقد كان الامر اقل اهمية . اذ كانت الشهادة تمنح للتلميذ بعد أن يصبح قادرا على القراءة والحساب والكتابة المتواضعة . وبعد ان يكون قد قرأ أو حفظ أجزاء من القرآن الكريم .

وعندما أسست الدولة الاردنية لم يكن ثمة اكثر من افراد لا يتجاوزون اصابع اليد ممن نالوا من التعليم حظا اعلى قليلا من النمط المشار اليه . وهنا تنبهت الدولة الى ضرورة البدء في نهضة تعليمية شاملة كان الغرض منها في الخمس عشرة سنة الاولى توفير افراد الكادر الكتابي للجهاز الحكومي . ولم تتحسن احوال التعليم الا بعد صدور نظام «المعارف» رقم ٢ لسنة ١٩٣٩ . حينما تأسست في الاردن ادارة المعارف التي كلفت بانشاء المدارس الاميرية وادارتها والاشراف العام عليها . وتشجيع الحركات العلمية والادبية والاعمال الكشفية والالعاب الرياضية المدرسية . وترقية الفنون الجميلة والهيمنة على الاخلاق والآداب العامة .

ولقد سعت الدولة الاردنية منذ قيامها الى ضمان تطور متوازن بين حالة المجتمع الحاضرة وتراثه الروحي . وعليه . فقد أخذت الدولة في تشجيع الاستمرارية التاريخية لحاضر ينظر اليه على اساس انه نتاج طبيعي للماضي . كما اخذت تصدر مجموعة المباديء التنفيذية والادارية والمالية التي تمكنها من بلورة النشاط الثقافي الموروث وتأكيد استمرارية وجوده وضمان تطوره . وتشجيع تداخل ابواب المعرفة المختلفة على المستويين الذهني والعلمي . وذلك حتى يستفاد من كل باب . وحتى يكون التقدم العلمي مصدرا للغنى الروحي لكل انسان .

ويمكن القول بان وحدة الضفتين التي تمت دستوريا في ٢٤ ابريل / نيسان ١٩٥٠ كانت البداية لتطور شامل لم تعرفه المملكة من قبل . حيث توحدت الضفتان في دولة واحدة على اساس الحكم النيابي الدستوري والتساوي في الحقوق والواجبات . والواقع أنه منذ سنة ١٩٤٨ أخذ شعب الضفتين يواجه الخطر المتمثل في الاحتلال الاسرائيلي غير المشروع .

مع ما يفرضه ذلك من يقظة مستمرة في المجال العسكري .
ولم يقتصر الامر على الاهتمام بالمجال العسكري . فقد اهتمت الدولة بالتعليم اهتماما بالغا . كما اولت عناية كبيرة للشؤون الاجتماعية والسياحية والاعلام . ويكفي ان نذكرانه في اوائل الخمسينات كان لدى كل اربع عشرة اسرة جهاز راديو واحد . بل ان عدد قراء الصحف اليومية في سنة ١٩٥١ لم يكن يزيد على خمسة آلاف قارئ .

وقد أثر احتكاك الشعبين واندماجهما معا على حالة الاردن الاجتماعية . ففي حين انخفضت نسبة المزارعين الى ٤٥ ٪ والبدو الى ٣٦ ٪ . ارتفعت نسبة الحرفيين وسكان المدن الى ٢٩ ٪ . وقد انضمت الى صفوف الجندية منذ مطلع الخمسينات اعداد كبيرة من السكان . وفي اوائل الستينات كانت مدينة عمان قد نمت نموا كبيرا . الامر الذي جعلها مؤهلة لأن تستوعب اكثر من ربع سكان الاردن . وقد شهدت البلاد تقدما وازدهارا في كل المجالات انعكسا على كل قطاعات الشعب . الا ان بعض القطاعات ، وخاصة التي تسكن المدن الكبيرة نالها نصيب اكبر مما اصاب باقي القطاعات . وقد ادى الامر الى نشوء مراكز حضرية جديدة تمركزت في مدن لم تكن معروفة من قبل . كما ادى ذلك الى حركات سكانية أخذت تهاجر من الاماكن الاقل تطورا الى المناطق الاكثر تطورا .

وقد انعكست هذه التطورات المتلاحقة على الاوضاع الاقتصادية والثقافية . وفي الوقت الذي بدأ المجتمع الاردني يأخذ وضعية طبيعية نتيجة لاستقرار الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية . انقلبت هذه الأوضاع مرة أخرى نتيجة للاحتلال الاسرائيلي سنة ١٩٦٧ . الأمر الذي دفع أعداداً اخرى من الفلسطينيين النازحين لأن يتركوا ديارهم ويلتجئوا الى الضفة الشرقية . ومع ذلك . فلم تكن اعداد النازحين كبيرة بالشكل الذي كان في سنة ١٩٤٨ . وبالتالي . فلم يشهد الاردن تغيرا جوهريا كالذي تم نتيجة للنزوح الاول .

ومن جديد تأكدت النظرة التي تكمن خلف الاهتمامات الثقافية للدولة نتيجة لخطورة الوضع الذي خلفه النزوح الثاني . وقد ارتبطت اهتمامات الدولة الثقافية بمعناها الواسع بضرورة الارتباط بالارض والدفاع عنها . وهي النظرة التي نجدها لا في المناهج المدرسية وحدها . وانما نجدها ايضا في كثير من الانتاج الثقافي في المملكة . وفي المناطق المحتلة .
والواقع أن الشعور بخطورة الأوضاع الناجمة عن الاحتلال الاسرائيلي في المنطقة لم

يكن جديداً . فمنذ العشرينات حينما أخذ خطر الاحتلال الاسرائيلي يحدق بالبلاد ، بدأ الادب الاردني يأخذ بعداً جديداً ويحذر من خطورة هذا الاحتلال وكان من نتيجة ذلك ان ابواباً بعينها حظيت بالاهتمام المتزايد من قبل الأدباء والمفكرين ، من ذلك الدراسات التاريخية والابداعات الأدبية من شعر وقصة والتي تدور في معظمها حول هذه الفكرة . ويمكن تتبع هذه الاهتمامات في ما صدر في فلسطين وفي الأردن قبل سنة ١٩٤٨ من انتاج ثقافي وما صدر بعد ذلك من هذا النتاج الذي كان محوره القضية الفلسطينية .

وكان من نتيجة ذلك ان اخذت الدولة على عاتقها رعاية الآداب والفنون والانشطة الثقافية الاولى التي جاءت نتيجة تفاعل مستمر بين التراب والانسان . والصحيح ان هذا التفاعل لم يتم في معزل عن التيارات الخارجية التي هبت على ارض العالم العربي . كما ان هذا التفاعل لم يتم في معزل عن التراث العربي والاسلامي والواقع المعاش الذي فرضته ظروف سياسية واخرى اجتماعية وعسكرية . وكانت رعاية الدولة للثقافة رعاية كبيرة ، ومع ذلك فلم تكن هذه الرعاية موجهة او داعية الى التزام خط سير معين ، بمقدار ما جاءت هذه الرعاية معنية بتشجيع النشاطات المبدعة . سواء كانت علمية ام ادبية ام فنية .

وقد اولى جلالة الملك حسين ملك المملكة الاردنية الهاشمية عناية خاصة للثقافة وقضاياها المتعددة . فقد نصت ارادات جلالته الملكية على ضرورة العناية التامة بالحضارة العربية والاسلامية ونشر تراثها والاهتمام بالقيم الاخلاقية ، والايمان بالله والمثل العليا ، والاعتزاز بالقيم العربية والمثل الروحية في جميع ميادين السلوك ، والتعاون المثمر مع الآخرين واتباع الاسلوب الديمقراطي في العلاقات الانسانية . ومن اجل ذلك امر جلالته بضرورة الزامية التعليم ، وفتح المعاهد العالية ، والتوسع في التعليم الجامعي ، ونشر الثقافة وجعلها حقا لكل المواطنين . وقد رعى جلالته المؤسسات المعنية بالشؤون الثقافية ، وزارة الثقافة والشباب ، ووزارة التربية والتعليم ، والجامعة الاردنية ، ووزارة الاعلام ، وجامعة اليرموك ، ووزارة السياحة والآثار ، ووزارة الاوقاف والشؤون والمقدسات الاسلامية والمراكز المعنية بثقافة الاطفال .... وهو دائم العناية بها والرعاية لها .

وقد ترجم جلالته اهتمامه الشديد بالثقافة عندما امر باقامة وزارة مختصة في هذا المجال . وقد ولدت وزارة الثقافة والشباب من اجل تعميم المعرفة والثقافة بين المواطنين . والتعريف بالحضارة العربية والاسلامية ونشر رسالتها ، واحياء التراث

العربي في العلوم والآداب والفنون وتشجيع المواهب ورعاية الكتاب والادباء والفنانين ودعم حركة التأليف والنشر .

وكان من نتيجة ذلك ان سعت الدولة الاردنية الى تنظيم الثقافة وتأطيرها . وقد جاء هذا التنظيم في البيان الذي القاه وزير الثقافة والشباب في المجلس الوطني الاستشاري حيث اشار الى ان مهمة الوزارة موجهة الى اهداف : احياء التراث العربي والاسلامي الذي يسهم في صنع الشخصية الاردنية والامة العربية . وتشجيع الحركة الفكرية بحيث تساهم في التفاعل الذي يصنع تقدمنا وتقدم الامة العربية والعالم أجمع . وتشجيع الحركة الفنية رسما ونحتا ومسرحا وموسيقى بحيث تخصب هذه الحركة الذوق وتسمو بالنفس وتساهم في بناء الاردن بناء حضاريا راقيا . وكذلك تعهد نزعات الابداع الفني والعقلي لدى الافراد والمؤسسات وتشجيع الحس الجمالي العام بكل تعبيراته .

لقد ولدت وزارة الثقافة والشباب من اجل تحقيق هذه الاهداف . والواقع ان هذه الاهداف التي تعتبر دستورا لسياسة الاردن الثقافية . تنسجم تماما مع مخططات الدولة تجاه الثقافة العلمية سواء أكانت هذه الثقافة تطبيقية ام نظرية . فهناك مجموعة الانظمة والقوانين التي تسعى الدولة جاهدة الى تنفيذها . واضعة نصب اعينها حرية الفن والادب والعلوم والتعليم . ومن المبادئ المهمة التي تسعى الدولة الى تحقيقها توثيق الروابط بين الثقافات الانسانية والثقافة المحلية . وبين الثقافة بمعناها المجرد والثقافة العلمية المجردة من ناحية اخرى .

وهنا تجب الاشارة الى بعض النقاط التي تتعلق بالتنمية الثقافية التي اثرت فعلا على معظم المناحي الثقافية المختلفة . والتي اقرّت من اجل تلبية حاجات المجتمع المتطور . سواء في اهتمامها بالدراسات الانسانية ام بالدراسات العلمية . وكان من نتيجة اهتمامها بالدراسات الانسانية ان برزت الى حيز الوجود الجامعة الاردنية وبعد ذلك جامعة اليرموك . وقد اسهمت الجامعتان في اصدار ابحاث ذات علاقة بالشؤون الثقافية بعامة . واتسمت هذه الابحاث بوعي وادراك تامين حتى ان بحثا من هذه الابحاث فاز بجائزة الدولة التقديرية التي منحتها وزارة الثقافة والشباب للدراسات التاريخية لسنة ١٩٧٨ . وكان من نتيجة اهتمامها بالدراسات العلمية ان ظهرت فكرة الجمعية العلمية الملكية استجابة لحاجة البلاد للأخذ باسباب العلم والتكنولوجيا وذلك من اجل المساهمة في حل المشاكل الملحة التي تواجه الاردن في مختلف مجالات النهضة والتقدم . وقد قامت الجمعية فعلا باصدار كثير من الدراسات العلمية من اجل تطوير الاردن في هذا المجال .

لقد كان المنهج الذي اتبعته في هذه الدراسة منهاجا تاريخيا . واعتمدت اثناء تتبعي لبعض الظواهر الثقافية على مجموعة الانظمة والقوانين والتعليمات . فضلا عن مجموعة من المصادر التي يمكن ملاحظتها في نهاية هذه الدراسة . وقد قسمت هذه الدراسة الى ثلاثة اقسام رئيسية تحدثت في القسم الاول عن التطور الثقافي في ضوء خطط التنمية. وفي القسم الثاني انصب حديثي على المؤسسات المعنية بالشؤون الثقافية . أما القسم الثالث فكان مجاله أوجه النشاط الثقافي .

وبهذه المناسبة لا يسعني الا ان أتقدم بوافر الشكر وعظيم الامتنان الى سيادة وزير الثقافة والشباب الشريف فواز شرف الذي كلفني باعداد هذه الدراسة عندما كنت مديراً لدائرة الثقافة والفنون . واضعا بين يدي ما يلزم من الوثائق الضرورية . الامر الذي ساعدني على تجنب الصعاب .

كما لا يسعني الا أن أشكر مدير عام دائرة الآثار العامة واللجنة التي وضعت التقرير الخاص بوزارة التربية والتعليم . ومدير العلاقات العامة بالجامعة الاردنية ومدير عام مركزها الثقافي . الذين تفضلوا مشكورين بتزويدي بتقارير كل في اختصاصه .

كما يطيب لي ان اسجل كلمة تحية وتقدير الى الاستاذ سالم الخوري امين عام اللجنة الوطنية للتربية والثقافة والعلوم في وزارة التربية والتعليم الذي قدم لي معلومات مفيدة في مجال هذا العمل الذي أرجو ان يكون قد تم على خير وجه .

التطور الثقافي في ضوء خطط التنمية

شهد الاردن خلال ١٩٤٨ ـ ١٩٧٨ تطورات اقتصادية واجتماعية وثقافية جذرية شاملة يمكن تحديدها زمنيا ضمن اطار خمس مراحل متميزة هي ، ١٩٤٨ ـ ١٩٦١ . ١٩٦٢ ـ ١٩٦٦ . ١٩٦٧ ـ ١٩٧٢ . ١٩٧٣ ـ ١٩٧٥ . ١٩٧٦ ـ ١٩٨٠ . وقد تميزت المرحلتان الاولى والثانية بنسب نمو عالية . في حين تميزت المرحلة الثالثة التي اعقبت حرب حزيران بتراجع في مستويات النمو الاقتصادي . في الوقت الذي تطورت فيه المستويات الاجتماعية والثقافية .

أ. الفترة ١٩٤٨ ـ ١٩٦١ . على الرغم من المشكلات الاقتصادية والسكانية الصعبة التي واجهها الاردن اثر نكبة ١٩٤٨ . فقد نمى الانتاج المحلي بنسبة عالية بلغ متوسطها ١١.٥ ٪ سنويا . وتم هذا النمو ضمن اطار استقرار نسبي في الاسعار اذ ارتفعت بنحو ٢ ٪ سنويا . ونتج عن ذلك زيادة حقيقية في متوسط الدخل الفردي بلغت نسبتها ٦.٦ ٪ سنويا . وقد ركز القطاع العام جهوده الانمائية على توفير البنية الاقتصادية الاساسية وتطويرها . كما توسع في المرافق التعليمية والاجتماعية وطورها . وانعكست هذه الجهود على معدلات زيادة عدد الطلاب الملتحقين بالمدارس . اذ ارتفع عدد طلبة المدارس من ٢١٨ الف طالب للعام الدراسي ١٩٥٤ / ١٩٥٥ الى ٢٩٧ الف طالب في العام الدراسي ١٩٦١ / ١٩٦٢ . اي بمتوسط نسبته ٤.٥ ٪ سنويا . وانتشرت المدارس . وافتتح عدد من المنتديات الثقافية بجهود القطاعين العام والخاص . وصدرت مؤلفات ومجلات للقطاعين الخاص والعام كان منها مجلة «الافق الجديد» التي لعبت دورا مرموقا في الحياة الثقافية العامة . ومجلة «صوت الجيل» التي كانت تصدرها ثانوية اربد . كذلك استطاعت الاذاعة الاردنية ان توجد قنوات للتفاعل مع الجمهور الاردني في المجالات الثقافية والتعليمية والدينية والترفيهية . ونشطت الحركة التشكيلية .

واقيمت معارض فنية وصناعية وزراعية . ونشطت الاغنية الشعبية الاردنية وما الى ذلك من الانشطة .

ب. الفترة ١٩٦٢ ـ ١٩٦٦ . شهدت هذه الفترة نموا متسارعا في مختلف اوجه النشاطات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية .وفي الوقت الذي تم فيه التركيز على بناء قاعدة اساسية من البنيات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في الفترة السابقة . فان اسلوب التنمية الذي تم اتباعه في هذه المرحلة ضمن اتجاها نحو التنمية الشاملة . وقد تجلى هذا الاتجاه في اعداد خطة للتنمية في عام ١٩٦٢ (برنامج السنوات الخمس للتنمية الاقتصادية والاجتماعية ١٩٦٣ ـ ١٩٦٧) . التي عدلت فيما بعد الى «برنامج السنوات السبع للتنمية الاقتصادية ١٩٦٤ ـ ١٩٧٠» .

وقدتميزت هذه المرحلة بالتركيز على تطوير القدرة الانتاجية وتنميتها من خلال استكمال المشروعات المتعددة التي بوشر تنفيذها . فزاد الدخل القومي الاجمالي بنسبة ٩ ٪ في السنة . كما استمر القطاع العام والخاص في التوسع في الخدمات التعليمية والثقافية . وازداد عدد الطلاب الملتحقين بالمدارس من ٢٩٧ الف طالب في العام الدراسي ١٩٦١ ـ ١٩٦٢ الى ٤٤٠ الف طالب في العام الدراسي ١٩٦٦ ـ ١٩٦٧ . اي بمتوسط سنوي نسبته ٨,٢ ٪ مقابل زيادة سكانية كان متوسط نسبتها ٣ ٪ . وفي هذه المرحلة انشئت الجامعة الاردنية واستوعبت عددا كبيرا من الطلبة . كما انشئت دائرة الثقافة والفنون التي ارتبطت بوزارة الاعلام . واستمرت في هذه الفترة زيادة نسبة الهجرة الداخلية من الريف الى المدن وتضخمت مدينتان هما عمان العاصمة . والزرقاء التي تبعد عنها بمسافة ٢٠ كلم . وفي هذه الفترة نشأت جمعية المكتبات الاردنية . وصدرت تعليمات لحماية المواقع والمراتع والمناظر الطبيعية . وانشئت مكتبات للقطاع العام والخاص . واقيمت معارض متعددة للفنون التشكيلية . وشهد المسرح الاردني نشاطا ملحوظا وراح يشق طريقه بسهولة ويعرض المسرحيات المحلية والعربية والعالمية .

جـ. الفترة ١٩٦٧ ـ ١٩٧٢ . أدت حرب حزيران ١٩٦٧ الى احتلال الضفة الغربية من المملكة وبالتالي . فقد توقف زخم التنمية الاقتصادية . وتصاعد الحشد العسكري على حساب الجهد الانمائي وتوقف عدد كبير من مشاريع التنمية التي كانت مقررة في برنامج السنوات السبع . وقد نتج عن ذلك تراجع كبير في

معدلات النمو الاقتصادي خاصة . وتدنت نسبة نمو قطاع الخدمات الى نحو ١ ٪ سنويا . وقد ارتفع عدد الطلاب الملتحقين بالمدارس في الضفة الشرقية من ٢٨٧ الف طالب في العام الدراسي ١٩٦٧ ـ ١٩٦٨ الى ٤٦٠ الف طالب في العام الدراسي ١٩٧٢ ـ ١٩٧٣ . اي بنسبة زيادة سنوية متوسطها ٩،٩ ٪ . وقد ساهم في احداث هذه النسبة العالية تدفق النازحين من الضفة الغربية ومن قطاع غزة المحتلين .

وفي هذه الفترة حدث نشاط ثقافي واضح قامت به الجامعة الاردنية التي انشأت مزيدا من الكليات استوعبت اعدادا كبيرة من التلاميد الذين انهوا المرحلة الثانوية . وتضاعف عدد الكتب المؤلفة خمسة أضعاف . ونشر اكثر من ثلثي هذه الكتب في الاردن والضفة الغربية المحتلة . مما يدل على انتشار دور الطباعة وعلى زيادة عدد المؤلفين والقراء . وتأسست الجمعية العلمية الملكية عام ١٩٧٠ . كذلك انشئت المتاحف . واستمرت الحفريات الاثرية التي كانت نتائجها تنشر في حولية دار الآثار السنوية . وانتشر الوعي الاثري في مجالات حماية الآثار التاريخية وصيانتها وترميمها واحيائها . وصدرت مؤلفات متخصصة في مجال التراث الشعبي . وانتشرت الصناعات التقليدية . وتطور المسرح الاردني على يد مخرجين اكاديميين قاموا باخراج مسرحياتهم على مسرح دائرة الثقافة والفنون والمسرح الجامعي . كما استطاع التلفزيون الاردني ان يقوم بدور حاسم في مجالات الاعلام والثقافة والترفيه . الخ .

الفترة ١٩٧٣ ـ ١٩٧٥ . شهدت هذه الفترة تحريك الفعاليات التي عطلتها حرب حزيران وما تلاها من احداث . وقد استهدفت خطط التنمية لهذه الفترة خلق ٧٠ الف فرصة عمل جديدة . وتحقيق نمو سنوي في الانتاج الاجمالي بمعدل ٨ ٪ . وتطوير اوجه النشاط الاقتصادي والاجتماعي والثقافي . وقد تميز التطور السكاني في هذه الفترة بارتفاع نسبة الزيادة السنوية للسكان (٣،٥ ٪) . وباتجاه متزايد للتركز في ثلاث مدن رئيسية . هي عمان والزرقاء واربد . استوعبت نحو ٦٢ ٪ من السكان . وشكلت هذه الزيادة ضغطا شديدا على التوسع في الخدمات التعليمية والاجتماعية . وقد شهدت المنطقة العربية باسرها زخما تنمويا كبيرا منذ عام ١٩٧٣ . واكبه تزايد سريع في الطلب على القوى البشرية المدربة . وتأثر الاردن بهذا الوضع وواجه من جرائه تسربا في الكفاءات الفنية والمهنية . مما احدث ضغوطا على سوق العمل الاردنية . وحدّ من القدرة على تنفيذ المشروعات الانمائية وادارتها .

والواقع ان الخطة الثلاثية هذه قد انجزت ما كانت قد هدفت اليه . فاصبح

الاقتصاد الاردني موضع ثقة مطلقة . واصبحت ثمة ثقة مطلقة بضرورة التحول الاجتماعي ليصبح اكثر قدرة على مواكبة احداث التغير والتطوير على اعتبار ان الانسان الاردني هو الهدف من التنمية . وهو مركز الثقل في جميع الجهود التي تبذلها الدولة في عملية التنفيذ .

وقد انعكست هذه الثقة على الاهداف الثقافية وذلك عن طريق مشاركة الجماهير الشعبية في الحياة الثقافية واسهامها فيها . وفي هذه الفترة تعزز الانتفاع بالثقافة المشاركة . فأسست مؤسسة رعاية الشباب مزيدا من مراكز الشباب التي أصبحت موئلا للشباب الاردني من ١٣ الى ١٩ عاما في كل انحاء المملكة . كذلك صدرت في بداية عام ١٩٧٤ مجلة «الفنون الشعبية» واسست رابطة الكتاب الاردنيين عام ١٩٧٤ . وتطور المسرح . ووقعت اتفاقيات ثقافية جديدة بين الاردن والاقطار العربية ودول العالم . وعكف القائمون على امر التراث الشعبي في دائرة الثقافة والفنون على تسجيل مواد فولكلورية جديدة . وأنشئت أندية للحفاظ على التراث الشعبي . وأبدى القائمون على امر الآثار مزيدا من العناية والرعاية . وانشئت مكتبات جديدة . وأقيمت معارض للرسم والنحت والعمارة والفنون التخطيطية والتصاميم الصناعية . وظهرت عناية واضحة بالصناعات التقليدية . واسست جمعية لتجار التحف الشرقية . وطورت بعض الالحان الشعبية وابدى التلفزيون الاردني والاذاعة عناية خاصة بموسيقى الاطفال واغانيهم وبرامجهم الثقافية والترفيهية الاخرى . كما تحسنت فنون الأداء لدى طلبة المدارس . وجرت محاولات لانشاء ناد للسينما . وابدى التلفزيون والاذاعة اهتماما بمكتبات الافلام . كما أخذت الصحف الاردنية تطور نفسها على طريق الاخراج وتكثيف المحتوى وعمل كل ما من شأنه ارضاء اذواق القراء .

هـ. خطة التنمية الخمسية ١٩٧٦ ـ ١٩٨٠ . تتلخص الاهداف المعلنة لهذه الخطة في ضرورة تحقيق تغيير جذري في البنيات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية . ففي المجال الاقتصادي تهدف الخطة الى تطوير القطاعات الانتاجية وتحقيق معدلات عالية فيه . وتحقيق مستويات افضل واكثر عدالة في توزيع الدخل القومي . واحداث تنمية نموذجية تأتي من الداخل وليس عن طريق المساعدة الخارجية وذلك عن طريق قناعة كل مواطن بان التنمية الشاملة تحد وطني شامل .
وتستند استراتيجية التنمية الى وجوب تطوير العمل الاجتماعي على اساس

مفهوم جديد يهدف الى اعادة تنظيم المجتمع وتعميق المشاركة الفعالة من قبل جميع القطاعات السكانية والقطاعات العاملة على وجه الخصوص وزيادة دور المرأة في احداث التغير الشامل . ومساعدتها في مجال تنظيم الاسرة ورفع المستوى الاجتماعي العام لها . ويجب اعتماد البحث العلمي الهادف في معالجة المشاكل التي تواجه المجتمع الاردني . والركون الى نتائجه كأساس للسياسة الحكومية في تطوير المملكة . والتنسيق بين الجهود التي تبذلها مؤسسات البحث العلمي في المملكة .

وقد ربطت الخطة بين متطلبات التنمية الاقتصادية والاجتماعية وتخطيط التعليم والتدريب في مستوياته وانواعه المختلفة بحيث لا يجيء التوسع الكمي على حساب التحسين الكيفي . كما دعت الخطة الى ضرورة تطوير محتوى التعليم والتربية . والغاء المواد المتحجرة من المنهاج . وترسيخ فضائل العمل اليدوي واهميته . ومشاركة الهيئة التعليمية والطلابية في تنفيذ المشروعات . وربط سياسة التعليم الجامعي والبحث العلمي التطبيقي بالمتطلبات الاساسية للتنمية . وتوجيه تدريب المرأة بما يخدم توسيع مشاركتها في القوى العاملة .

وفي مجال التنمية الاعلامية نصت الخطة على ضرورة توجيه المواطن واذكاء روح المواطنة وحسّ الانتماء . واعلام الجماهير بمختلف الوسائل الاعلامية المتاحة عن التنمية في كل مجالاتها . وتشجيع انتاج البرامج التلفزيونية المحلية وتسويقها في البلدان العربية الشقيقة . والعمل على غرس قيم اجتماعية واقتصادية وثقافية جديدة عند المواطن تنسجم وروح العصر . وانشاء مركز الاعلام التنموي والتدريب الاعلامي ومركز التوثيق . ومبنى دائرة البرامج والاخبار وانشاء اربعة استديوهات . وتنفيذ مشروع للارسال التلفزيوني للبرامج الثقافية .

اما في مجال التعليم والتربية فقد اشارت الخطة الى ضرورة التوسع في التعليم المهني في المرحلة الثانوية والتوسع في التعليم الثانوي الشامل . والتوسع في اعداد المعلمين وتأهيلهم . واجراء البحوث والدراسات التي تهدف الى تطوير المناهج والكتب المدرسية . وتنفيذ مشاريع معاهد البولتكنيك ومجمعات التدريب المهني والمدرسة الفندقية . ومراكز التنمية الريفية . والمدارس الثانوية الشاملة . والتدريب الحرفي للبنين والبنات وانشاء مزيد من المدارس الصناعية والتجارية والزراعية . والتركيز على تعليم الكبار ومحو الامية .

وقد طلبت الخطة من الجامعة الاردنية تحسين نوعية التعليم العالي بالتوسع في استخدام وسائل التعليم الحديثة والتطبيقية . وزيادة استيعاب الجامعة للطلاب الجامعيين من خلال فتح كليات جديدة مثل كلية الهندسة والحقوق والفنون الجميلة والرياضة . والتركيز على التعليم التقني . والتوسع في الدراسات والابحاث العلمية المختلفة .

وفي مجال رعاية الشباب هدفت الخطة الى خلق الظروف والاسباب التي تتحقق معها مرتكزات التطوير الاجتماعي السليم . والتصدي للعديد من المواقف السلبية والمفاهيم السطحية . وتعزيز التنمية الروحية للشباب واذكاء الشعور بالاعتزاز بالثقافة والاصالة الوطنية وبالتراث والقيم والوطن . وتوفير المناخ الثقافي الملائم للشباب الاردني والعمل على توسيع قاعدة المصادر الثقافية وميادينها المختلفة وبناء اطار ثقافي متصف بالقدرة ومتميز بالاصالة . وقد طالبت الخطة مؤسسة رعاية الشباب بالتوسع في انشاء مراكز للشباب في المدن والقرى وعمل برامج وندوات تشارك فيها المؤسسة ووزارة التربية والتعليم ووزارة الثقافة. واعداد الملاعب. وتطوير وسائل الثقافة العامة للمواطنين وتهيئة الامكانات التي تساعد على تربية العادات الثقافية كالمطالعة والكتابة وتنمية الهوايات المختلفة . وتهدف المؤسسة الى تنفيذ مشاريع كلية الرياضة بالتعاون مع الجامعة الاردنية ومجتمعات الشباب في المدن الرئيسية وتهيئة الشباب مهنيا .

اما في مجال السياحة والآثار فقد هدفت الخطة الى تنشيط العامل السياحي وذلك بخلق الحوافز لاجتذاب السياح وتشجيع السياحة الداخلية لتحقيق زيادة في الدخل السياحي . وتطوير الامكانيات السياحية في المملكة والمحافظة على البيئة التاريخية والحضارية والجمالية خلال تنفيذ مخططات المنتزهات الوطنية . اما دائرة الآثار فجاءت اهدافها لتؤكد على ضرورة حماية الآثار وصيانتها وترميمها وتطوير معاملها الفنية . ونشر التوعية الاثرية والتعريف باهمية التراث الاثري وتشجيع الهيئات العربية والاجنبية على اجراء التنقيبات الاثرية . وللدائرة مشاريع للصيانة والترميم . كما ان لها مشاريع حفريات مستمرة وحفريات عرضية . ومن مشاريعها المتحف الوطني في عمان واعداد التجهيزات اللازمة له .

وفي مجال الاوقاف والشؤون والمقدسات الاسلامية هدفت الخطة الى توفير العدد الكافي من المساجد والعناية بها وتطوير اعمالها لتكون مراكز اشعاع فكري ذات اثر فعال في تعميق المعاني الروحية وتنمية الفكر وتقويم السلوك . والاهتمام بالوثائق التاريخية والسياسية والمخطوطات الاسلامية والعناية بها . ونشر الثقافة الاسلامية

بين مختلف طبقات المجتمع . ودعم مكتبات المساجد وانشاء مكتبة عامة في الوزارة .

وكانت الجمعية العلمية الملكية التي تأسست عام ١٩٧٠ قد اتمت التجهيزات اللازمة لاعمالها . واصدرت كراسات تطبيقية تتعلق بالتدريب الفني . واسست مكتبة متخصصة في العلوم والتكنولوجيا والتنمية الاقتصادية ضمت حوالي ٣٠ الف كتاب بالاضافة الى ٣٣٥ رسالة جامعية . وقد اناطت الخطة الخمسية بها اجراءات تنظيمية اخرى منها انشاء مركز وطني للمعلومات السكانية . وتطوير بنك المعلومات الاقتصادية والتنسيق مع المجلس القومي للتخطيط والبنك المركزي في اختيار البحوث التطبيقية في المجالات الاقتصادية . وترجمة المشاريع التربوية المختارة من الانجليزية لتكون مراجع حديثة في هذه الحقول .

ومن اجل تنفيذ المشاريع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لهذه الوزارات والدوائر والمؤسسات قامت الدولة الاردنية بتوفير الاموال اللازمة لتحقيق اغراض هذه الخطة التنموية الشاملة . ومن يستعرض الارقام المقدرة بالدنانير للسنتين الاخيرتين (١٩٧٨ و ١٩٧٩) يلاحظ حجم التنمية الثقافية التي بدأ الاردن ينفذها .

الوزارة / الدائرة / المؤسسة	١٩٧٥	١٩٧٨	١٩٧٩
وزارة الثقافة والشباب		٧٥٠٠٠	١٠٠٠٠٠
ـ دائرة الثقافة والفنون	١٢٩٠٠٠	٢٤٢٠٠٠	٢٧٠٠٠٠
ـ مديرية المكتبات		١٣٧٠٠٠	١٧٥٠٠٠
ـ مؤسسة رعاية الشباب	٧٩٠٠٠٠	١١١٠٠٠٠	١٢٩٤٠٠٠
وزارة التربية والتعليم	١٥٨٦٠٥٧٦	٢٨٥٩٤٠٠٠	٣٥٧٦٦٠٠٠
وزارة الأعلام	٣٤٥٠٠٠	٤٨٧٠٠٠	٥٤٣٠٠٠
ـ الاذاعة	٩٤٣٦٢٦	١٠٢٠٠٠٠	١٣١٢٠٠٠
ـ التلفزيون	٢١٢٩٩١٠	٢٧٨٧٠٠٠	٣٧٠٤٠٠٠
ـ المطبوعات والنشر	٣٦٠٠٠	٤٦٠٠٠	٥٢٠٠٠
ـ وكالة الانباء	٢٠٠٠٠٠	٢٠٠٠٠٠	٢٣٠٠٠٠
وزارة السياحة والآثار			
ـ السياحة	٣٥٢٠٠٠	٤٠٣٠٠٠	٥٢٨٠٠٠
ـ الآثار	٢٩٠٠٨٥	٥٢٤٠٠٠	٦٢٠٠٠٠

وزارة الاوقاف والشؤون والمقدسات	١٥٥٠٠٠٠	١٨٢٠٠٠٠	٢٦١٥٠٠٠
الجامعة الاردنية	٣٥٢٢٣١٣	٩٧٥٧٤٧٢	١٢٤٩٣٨٦٥
مركز هيا		٧٥٠٠٠	٨٨٠٠٠
المجموع		٤٧٢٧٧٤٧٢	٥٩٧٩٠٨٦٥

وتشير هذه الاحصائية الى ان الدولة الاردنية خصصت في سنة ١٩٧٨ مبلغا وقدره سبعة واربعون مليونا ومائتان وسبعة وسبعون الفا واربعمائة واثنان وسبعون دينارا (٤٧٢٧٧٤٧٢) للشؤون الثقافية العامة . اي بنسبة ١٢ ٪ من ميزانية الدولة التي بلغت في مجموعها في سنة ١٩٧٨ ٣٧١ مليون دينار اردني . في حين انخفضت هذه النسبة الى ١١.٦٣ ٪ في سنة ١٩٧٩ حيث خصصت الدولة للشؤون الثقافية مبلغا وقدره تسعة وخمسون مليونا وسبعمائة وتسعون الفا وثمانمائة وخمسة وستون دينارا (٥٩٧٩٠٨٦٥) من مجموع ميزانية الدولة التي بلغت ٥١٣٦٨٣٠٠٠ دينارا . وهو مبلغ وزع على الوزارات والدوائر والمؤسسات المبينة في هذا الجدول . ولم اتمكن من الحصول على ميزانيات بعض المؤسسات مثل جامعة اليرموك على اعتبار انها ما زالت في طور البناء والتجهيز .

ومن الملاحظ ان النسبة العامة آخذة في الارتفاع . وقد تصل في غضون السنوات الثلاث القادمة الى نسبة ١٥ ٪ من مجموع ميزانية الدولة . كذلك يلاحظ ان نسبة مخصصات وزارة التربية والتعليم بلغت ٥٩.٩ ٪ مما رصدته الدولة للثقافة والتعليم . اي ان هذه المخصصات تزيد بحوالي ٩٤ ٪ عما خصص لوزارة الثقافة والشباب . ويلاحظ ايضا ان نسبة مخصصات الجامعة الاردنية بلغت ٢٠.٩ ٪ مما رصدته الدولة للثقافة والتعليم . اي ان هذه المخصصات تزيد بحوالي ٨٦ ٪ عما خصص لوزارة الثقافة والشباب . ولعل الجدول التالي يوضح النسبة المئوية لكل وزارة او مؤسسة ،

وزارة الثقافة والشباب	٣.١٨
وزارة التربية والتعليم	٥٩.٩٠
وزارة الاعلام	٩.٨٠
وزارة السياحة والآثار	١.١
وزارة الاوقاف والشؤون والمقدسات الاسلامية	٤.١

الجامعة الاردنية	٣٠.٩
مركز هيا الثقافي	٠.١٤
	٩٩.٠٤

وما من شك في ان اهتمام الدولة بالثقافة والتعليم سينعكس على استراتيجية التنمية العامة . وسيحقق هذا الاهتمام تغييرا جذريا في البنية الهيكلية للثقافة والتعليم لا سيما بعد انشاء وزارة اختصت بالشؤون الثقافية . واصبحت الثقافة تخضع لتخطيط شامل برز فيه الانسان الاردني كمركز للثقل في جميع الجهود التي تبذلها الوزارة .

المؤسسات المسؤولة عن الشؤون الثقافية

وزارة الثقافة والشباب

تألفت هذه الوزارة بموجب النظام رقم (١) لسنة ١٩٧٧ الصادر بمقتضى المادة (١٢٠) من الدستور الاردني . من الدوائر والمؤسسات التالية :

أ. دائرة الثقافة والفنون .
ب.مديرية المكتبات والوثائق الوطنية .
جـ.مؤسسة رعاية الشباب .

دائرة الثقافة والفنون

كانت دائرة الثقافة والفنون التي انشئت عام ١٩٦٦ من اجل الاهتمام بكل ما يتعلق بالشؤون الثقافية والفنية في المملكة . والتعاون مع الكتاب والمثقفين والفنانين ودعم نشاطاتهم . كانت هذه الدائرة مرتبطة بوزارة الثقافة والاعلام التي انيطت بها منذ انشائها في مطلع عام ١٩٦٤ العناية بمختلف الشؤون الثقافية والاعلامية وتقديم الخبر والصورة والنشرة والكلمة . وما يحرز الاردن من تقدم وازدهار وما يحققه من انجازات اقتصادية وثقافية . وقد تألفت الدائرة حتى عشية ارتباطها بوزارة الثقافة والشباب من اقسام هي :

أ. القسم الثقافي
ب.المعهد الموسيقي

جـ.قسم الفن المسرحي
د. فرقة الفنون الشعبية
هـ.قسم الفولكلور
و. قسم الفنون التشكيلية .

وقد اهتمت الدائرة بنشر الكتب التي يؤلفها او يترجمها كتاب اردنيون وذلك في نطاق «نظام نشر الانتاج الثقافي في الاردن وتوزيعه» رقم ٢٩ الذي صدر في فاتح حزيران سنة ١٩٦٩ . وقد نشرت الدائرة حتى نشوء وزارة الثقافة والشباب ٢٨ كتابا اي بمعدل ٥,٧ ٪ من مجموع ما نشر في مدى عشر سنوات . ومهما يكن من امر . فقد تضمنت هذه المنشورات معلومات عن الاردن وفلسطين بصورة خاصة والبلاد العربية بصفة عامة .

اما المعهد الموسيقي الذي انشيء عام ١٩٦٦ فقد اوكلت اليه مهمة تعليم الطلبة الموسيقى من الناحيتين العملية والنظرية . ويضم أقساما ثلاثة :

١. القسم النظامي
٢. قسم الاحداث
٣. قسم الهواة .

واما قسم الفن المسرحي فقد كان يعمل على احياء الفن المسرحي وتطويره بحيث تعم الثقافة المسرحية بين مختلف فئات المواطنين . وقد قامت فرقة المسرح الاردني بعرض عدد من المسرحيات في الاردن ودمشق وبغداد . وقام هذا القسم على تدريب هواة التمثيل وتنمية مواهبهم كما شجع الاحتراف المسرحي وشجع الكتاب الاردنيين على كتابة المسرحيات المحلية .

وعملت فرقة الفنون الشعبية التي انفصلت عن الدائرة منذ تأسيس وزارة الثقافة والشباب على احياء التراث الشعبي وخاصة الدبكات والرقصات الشعبية الجماعية . وتطوير هذه الدبكات . وقد ضمت الفرقة خمسة وعشرين عضوا وقامت بعرض اعمالها في الاردن والدول العربية وبعض بلدان العالم العربي حيث حازت على عدد من المداليات .

اما قسم الفولكلور فقد عمل منذ منتصف عام ١٩٦٨ على جمع عينات من المأثورات الشعبية . وقد تمثلت هذه العينات في الازياء . وبعض ادوات الحياة الشعبية في

الارياف . والاغاني الشعبية واقوال كبار السن وذكرياتهم . والشعر البدوي والشعبي وما الى ذلك . واما قسم الفنون التشكيلية فقد عمل على التعاون مع الفنانين الاردنيين في نطاق اقامة المعارض الفنية وخاصة التشكيلية منها . وقد ضمت المجموعة الخاصة التي تحتفظ بها الدائرة اكثر من ١٧٥ لوحة لفنانين اردنيين .

وعندما انضمت دائرة الثقافة والفنون الى وزارة الثقافة والشباب اصبحت تضم خمسة اقسام فضلا عن الاقسام الادارية التقليدية :

١. قسم نشر الانتاج الثقافي وتوزيعه
٢. قسم المأثورات الشعبية
٣. قسم المسرح
٤. قسم الدوريات
٥. معهد الموسيقى والفنون الجميلة .

وقد صدر النظام رقم ٣٨ لسنة ١٩٧٧م لنشر الانتاج الثقافي وتوزيعه استنادا الى المادة ١١٤ من الدستور الاردني . والغى هذا النظام نظام النشر السابق الذي صدر سنة ١٩٦٩ . واصبح الكاتب الاردني بموجب النظام الجديد يقدم الى دائرة الثقافة ثلاث نسخ من مخطوطه المنوي طباعته . وتتولى لجنة من ثلاثة اشخاص مراجعة المخطوط ودراسته وتقدم بعدها التوصيات التي توضع بين يدي الوزير . واذا كان الكتاب مترجما يسأل المترجم عن الحصول على اذن مسبق من ناشره او مؤلفه . ويحدد الوزير قيمة المكافأة النقدية المقررة لكل كتاب على ان لا تزيد على الف دينار اردني . وذلك وفق الاسس التالية :

١ . كتاب من الصنف أ الف دينار اردني .

٢ . كتاب من الصنف ب ستمائة دينار اردني .

٣ . كتاب من الصنف جـ ثلاثمائة دينار اردني .

وقد نشط قسم المأثورات الشعبية بعد تأسيس الوزارة التي اعتمدت خطة طموحة هدفت الى مسح الضفة الشرقية وتسجيل مظاهر الحياة الشعبية الاردنية . وقداستطاع القسم . خلال عام واحد . تسجيل حوالي ١٤٠٠ ساعة زمنية على اشرطة الكاسيت تضمنت مواضيع متعددة في المعتقدات . والعادات . والتقاليد . والطب الشعبي . والادب . والصناعات التقليدية . والموسيقى والرقص . والاشرطة موضوعة الآن بين

ايدي الباحثين والمهتمين بالتراث الشعبي الاردني .

اما قسم المسرح فقد نشط في الاونة الاخيرة نشاطا ملحوظا . وخاصة بعد ان قرر وزير الثقافة والشباب تشكيل لجنة قطاع المسرح التي انيطت بها مهمة رسم السياسة العامة للحركة المسرحية بمختلف ابعادها . ومناقشة برامجها . واختيار اعمالها المسرحية وتلمس حاجات المجتمع لنوعية المسرحيات التي ستعرض . واما قسم الدوريات فقد عهد اليه اصدار ثلاث مجلات شهرية هي : ١ ـ افكار . ٢ ـ الشباب . ٣ ـ الفنون . وقد بدأت هذه المجلات في الصدور سنة ١٩٦٦ . والمجلة الاولى مجلة ثقافية عامة . اما المجلة الثانية . وهي تعنى بالشباب وقضاياهم . فقد بدأت في الصدور سنة ١٩٦٨ . اما المجلة الثالثة فمجلة فنية متخصصة بدأت في الصدور سنة ١٩٧٨ . وقد حلت هذه المجلة محل مجلة الفنون الشعبية التي صدر منها ثلاثة عشر عددا .

بقي ان نذكر ان معهد الموسيقى والفنون الجميلة قد طور برامجه بشكل جذري يتناسب ومخططات وزارة الثقافة والشباب التي تسعى الى تعميم الثقافة الموسيقية والثقافة الفنية على الجمهور الاردني . وجعل الباب مفتوحا امام الاطفال والشباب وغير الشباب لان يتلقوا هذا اللون من الثقافة تعليما وتدريبا دون مقابل . وقد بدأ العمل بهذا المخطط اعتبارا من مطلع العام الدراسي ١٩٧٨ ـ ١٩٧٩ .

مديرية المكتبات والوثائق الوطنية

صدر لهذه المديرية النظام رقم ٢٧ لسنة ١٩٧٧ . وقد تأسست بموجبه مديرية المكتبات والوثائق الوطنية التي ارتبطت بوزارة الثقافة والشباب كما الغى النظام رقم ٨٥ لسنة ١٩٧٥ .وقد عرّف هذا النظام المصنف بأنه كل مؤلف موضوع ويشمل الكتب والمجلات والصحف والنشرات والصور والخرائط وغير ذلك . كما عرّف النظام الوثيقة بأنها اية ورقة مكتوبة . او اي كتاب او صورة فوتوغرافية او فوتوستاتية . او فيلم سينمائي او مايكروفيلم او مايكروفيش . او تسجيل صوتي او مرئي . او رسم او خريطة او اية مادة تشتمل على نشاط محسوس له علاقة بغايات المديرية ونشاطاتها . على ان تكون قد وضعت اثناء عمل من اعمال الدولة او اجهزتهااو وردت لاي ديوان من دواوين الحكومة او ادخلت ضمن اجراءاته . او احتفظ بها اي ديوان رسمي من اجل محتوياتها . او توضح عملا من اعمال اية دائرة حكومية او رسمية او متعلقة بها . او سجلت ضمن محتويات المديرية وقررت انها ذات طابع قومي .

وقد انيطت بالمديرية . في سبيل تحقيق اغراضها وغاياتها . النشاطات والمسؤوليات التي تساعدها على انشاء المكتبة الوطنية وادارتها وتطويرها . واعداد الاقسام المتعلقة بالمحفوظات والوثائق والتوثيق وادارتها . واعداد المعلومات والفهارس والببليوغرافيا وتنميتها . والاشراف على المكتبات العامة والتنسيق معها وبينها واقتراح الاسس الفنية لادارتها . ووضع المعايير القياسية المتعلقة بالمكتبات والوثائق واعتمادها . والقيام بدور مركز الابداع العام لجميع الوثائق والمصنفات . والعمل على احياء التراث وتحقيقه والتنسيق مع المكتبات الخاصة والتعاون معها .

واسند النظام الى الوزير مهمة رسم السياسة العامة للمديرية والاشراف على تنفيذها . وكذلك وضع التعليمات الخاصة بتنظيم الاعارة والافادة من خدمات المديرية . في حين انه اسند الى مجلس الوزراء تحديد كيفية ابداع الوثائق في المديرية والمدة التي يباح بعدها للمختصين والباحثين الاطلاع عليها . وذلك بتنسيب من الوزير . وقد طلب النظام من الوزارات والدوائر والمؤسسات والدوائر العامة تزويد المديرية بالوثائق والتقارير التي تطلبها . وتقوم باتلاف محفوظاتها وفق تعليمات المديرية . كما طلب النظام من الوزارات والدوائر والمؤسسات العامة والخاصة تسليم نسخة عن كل مصنف ينشر في المملكة دون مقابل .

مؤسسة رعاية الشباب

باشرت مؤسسة رعاية الشباب اعمالها منذ ١٩٦٦/١٠/٦ بموجب قانون مؤقت برقم ٧٠ لسنة ١٩٦٦ . والقانون رقم ١٣ لسنة ١٩٦٨ . وقد هدفت هذه المؤسسة الى الاهتمام بالشباب اهتماما مباشرا من حيث توفير المناخ المناسب لتنمية المواهب والملكات والمهارات . واستثمار اوقاتهم للاسهام في التنمية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية . وتهيئة فرص النمو الجسمية والتعليمية السليمة لمواجهة تحديات المجتمع التكنولوجي الحديث .

وقد اخذت هذه المؤسسة منذ انشائها في التعرف على قضايا الشباب الاردني في ابعادها الثقافية والاجتماعية والرياضية . وذلك من خلال اتصالها المباشر وتعاملها مع قطاعات الشباب وبدات تعمل بجهد متواصل على تلبية حاجاتهم بغية استثمار طاقاتهم ،بما ينعكس ايجابيا عليهم وعلى مجتمعهم .

وقد عملت المؤسسة على استقطاب الشباب في مرافق تشجع ميولهم ورغباتهم . وبلغ عدد هذه المرافق ٢٥ مركزا انتشرت في انحاء المملكة يمارس اعضاؤها الوانا

متعددة من النشاطات. وقد تم ادخال برنامج التهيئة المهنية الى خمسة مراكز منها اثناء تنفيذ خطة التنمية الثلاثية ١٩٧٣ ـ ١٩٧٥. كما واصلت المؤسسة دعم الاندية الرياضية والاجتماعية والثقافية وتشجيع انشائها وتقديم الخبرة الفنية لها . هذا فضلا عن الاهتمام الكبير الذي توليه المؤسسة لحركتي الكشافة والمرشدات . ومعسكرات العمل . وبيوت الشباب . والاتحادات الرياضية وتبادل الزيارات بين الشباب الاردني والشباب العربي .

وقد نصت المؤسسة في الخطة الخمسية للتنمية ١٩٧٦ ـ ١٩٨٠ على انها ستخلق الظروف والاسباب التي تحقق معها مرتكزات التطور الاجتماعي السليم للخروج بصورة للمجتمع الاردني توازن بين الحداثة والتقليد . والتصدي للعديد من المواقف السلبية والمفاهيم السطحية التي هي في طبيعتها مظهر من مظاهر التخلف الثقافي والاجتماعي . مما يستوجب تركيز الجهد على تغييرها بما يضمن التكيف مع مجتمع متغير . وتعزيز التنمية الروحية للشباب واذكاء الشعور بالاعتزاز بالوطن وبالثقافة والاصالة الوطنية وبالتراث والقيم . وتوفير المناخ الثقافي الملائم للشباب الاردني . والعمل على توسيع قاعدة المصادر الثقافية وميادينها المختلفة وبالتالي بناء اطار ثقافي يتصف بالقدرة على التمييز بحيث لا يترك مجال لثقافات غريبة عن طبيعة المجتمع . وتنشئة الشباب الاردني تنشئة صحيحة تكفل له فرص النمو السليم روحيا وبدنيا وفكريا ونفسيا واجتماعيا . وتدعيم عمليات التنمية الاجتماعية والاقتصادية . وتطوير جميع انواع الانشطة الرياضية وتشجيعها .

وستعمل المؤسسة على انشاء مزيد من مراكز الشباب في المدن والقرى وتنظيم ندوات وبرامج ثقافية بالتعاون مع وزارة الثقافة والشباب / دائرة الثقافة والفنون . وقامت المؤسسة فعلا . بالتعاون مع دائرة الثقافة والفنون منذ تأسيس الوزارة . باقامة موسم ثقافي شامل للمسرح والندوات والحفلات الموسيقية والامسيات الشعرية والمحاضرات التاريخية ومعارض للكتب ومعارض فنية حيث عممت هذه الانشطة على مدن المملكة وقراها . عن طريق مراكز الشباب المنتشرة في كل انحاء الاردن . من اجل تطوير وسائل الثقافة العامة للمواطنين وتهيئة الامكانات التي تساعد على تربية العادات الثقافية التي ترهص الابداع وتنمية الهوايات المختلفة .

ان انشاء مدينة الحسين للشباب الذي تم في منتصف عام ١٩٦٨ جاء ليوفر المكان والمناخ الملائمين للشباب الاردني . وقد جاء انشاء هذه المدينة تنفيذا للرغبة الملكية في شق الطريق امام الشباب الزاخر بالطاقات الخلاقة والنشاط المبدع الخلاق . وقد كان اسمها حتى ذلك الوقت «مدينة الحسين الرياضية» . وبالنظر لما تحويه من

مرافق عامة غير مقتصرة على الرياضة ارتؤي تسميتها بمدينة الحسين للشباب في عام ١٩٦٩ . وتضم هذه المدينة عدة مرافق منها :

أ. ستاد عمان الدولي الذي يتسع لحوالي ٣٠ الف مشاهد .
ب. مقرالثقافة الذي يستعمل كقاعدة كبرى للمؤتمرات واقامة الحفلات الموسيقية والمسرحية والترفيهية . الخ . ويتسع لحوالي ٣ آلاف مشاهد .
جـ. ملاعب متعددة الاغراض . وناد وفندق ومطعم .

ومنذ انشاء وزارة الثقافة والشباب وهي تعمل جاهدة على تعميم المعرفة والثقافة بين المواطنين . واحياء التراث ونشره وتشجيع المواهب ورعايتها . ودعم حركة التأليف والترجمة والنشر .

وقد افتتحت انشطتها بعقد أول مؤتمر لوزراء الثقافة العرب في العشرين من كانون الاول عام ١٩٧٦ م . شاركت فيه وفود من جميع الدول العربية واليونسكو والمدير العام والمدير العام المساعد للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم لمدة اربعة ايام صدر بعدها «بيان عمان» الذي اصبح دستورا شاملا للحركة الثقافية العربية . والذي اعلن تصميم الامة العربية على القضاء على جميع آثار الاستلاب الثقافي والغزو الفكري الظاهر والمستتر . كما اعلن المؤتمرون عن اهمية تدعيم التطور للدور الحضاري العالمي للامة العربية لخير البشرية واستعادة الرقعة الثقافية الانسانية التي افقدها اياها الاستعمار خلال القرون الاخيرة . وضرورة وضع سياسة ثقافية عربية موحدة تكون سبيلا للتنمية الثقافية وركيزة لخطة عامة للتنمية الشاملة . وضرورة تحقيق التكامل والتنسيق بين عمل اجهزة التعليم واجهزة الاعلام في الاقطار العربية لضمان مزيد من فعالية العمل الثقافي وتوسيع نطاق الخدمات الثقافية للمواطنين . وتأكيد اعتبار الثقافة حقا لجميع المواطنين ومرادفا لحقهم في التعليم ولحقوقهم السياسية والاجتماعية . ووجوب العمل على تعميم استعمال اللغة العربية لغة للتعليم في جميع مراحله وبجميع انواعه وفي البحث العلمي ووسائل الاعلام والثقافة باعتبار ان اللغة القومية هي اهم دعامة للوحدة وهي الوعاء الصحيح للثقافة الاصيلة للامة . وكذلك حرص الامة على تعاون حكوماتها واجهزتها المتعددة لتحقيق ما تضمنه هذا البيان وما تتضمنه توصيات هذا المؤتمر عن طريق برامج ومشروعات محددة تنهض بها المنظمة العربية للتربية والثقافة وفق خطة طويلة المدى .

وجاء في بيان عمان ان المؤتمر يؤكد على اهمية الخطوات والدراسات التي تقوم بها المنظمة لانشاء صندوق عربي للتنمية الثقافية في المنظمة . وضرورة تكوين لجنة

دائمة للثقافة العربية يكون من مهامها متابعة تنفيذ توصيات هذا المؤتمر والاعداد للمؤتمرات التالية .

ولم تمض ايام على صدور هذا البيان حتى تمكنت الوزارة من تنفيذ ما جاء فيه من توصيات . وقد قامت الوزارة منذ مطلع عام ١٩٧٧ بتأسيس اول رابطة للفنانين التشكيليين سجلت رسميا في مؤسسة رعاية الشباب برقم ١٧٠ . كماتم عقد اول اجتماع عمل بين وزير الثقافة والشباب والفنانين الاردنيين حيث استمع الوزير الى عرض لواقع الفن التشكيلي في الاردن واقتراحاتهم المتعلقة بتنشيط هذه الحركة . وقد تحدث الوزير عن خطة الوزارة الجديدة لتهيئة الاجواء المناسبة للفنانين واعرب عن استعداد الوزارة لدعم الحركة الفنية في الاردن وتشجيعها . كما عقد اول اجتماع عمل بين وزير الثقافة والكتّاب والادباء الاردنيين واستمع الى وجهات نظرهم والى مطالبهم . وقد دار البحث حول امور متعددة منها : الانتاج الثقافي والنشر والموسيقى والسينما والمأثورات الشعبية والدوريات التي تصدرها الوزارة .

وحرصا من الدولة الاردنية على تشجيع الانتاج الثقافي صدر في منتصف ابريل / نيسان ١٩٧٧ نظام جوائز الدولة التقديرية للآداب والفنون رقم ١٩ . وفي نهاية هذه السنة . التي احتفلت فيها البلاد كـنة لليوبيل بمناسبة مرور ربع قرن على تولي جلالة الملك حسين لسلطاته الدستورية . منحت الجوائز التقديرية والنقدية لثلاثة كتاب وفنان واحد . كذلك وزع جلالة الملك البراءات الملكية على ثمانية من الحائزين على شهادة اليوبيل الفضي التكريمية ممن ساهموا في بناء الحياة الثقافية في المملكة خلال خمسة وعشرين عاما .

وفي هذه السنة صدر نظام مديرية المكتبات والوثائق الوطنية وكذلك نظام نشر الانتاج الثقافي وتوزيعه . وقامت الوزارة بتشجيع جمعية المكتبات الاردنية ورابطة الكتاب الاردنية وغير ذلك من الجمعيات والروابط ماديا ومعنويا . وشاركت الوزارة في مؤتمر مجلس اتحاد الجامعات العربية . ومهرجان دمشق للفنون المسرحية والحلقة الدراسية لحقوق المؤلف التي عقدت في الرباط في مايو / ايار ١٩٧٧ . كما شاركت في مؤتمر الكتاب والادباء العرب في طرابلس الغرب ـ ليبيا . وشاركت في معرض الدوحة الثاني للكتاب العربي في ديسمبر / كانون الاول ١٩٧٧ .

وفي مجال نشر الانتاج الثقافي . قامت الوزارة باصدار مجموعة من الكتب الروائية والابحاث . كما اصدرت كتابا مصورا عن الثورة العربية الكبرى . وتم تسجيل مجموعة من الاغاني الشعبية من قبل اوركسترا عالمي على اسطوانة تم توزيعها بهدف

التعريف بالموسيقى الاردنية . وقد قام بالتوزيع الموسيقي وقيادة الاوركسترا الموسيقار يوسف خاشو .

اما معارض الفنون التشكيلية . فقد عملت الوزارة على العناية بها سواء كانت معارض لفنانين اردنيين ام فنانين عرب ام معارض تم عرضها بموجب اتفاقات ثقافية . ولعل اهم معرض اقيم في هذه السنة هو المعرض الاول للفنون الجميلة الذي ضم لوحات تتحدث عن كافة الاتجاهات الفنية . وقد اقيمت حفلات موسيقية عربية وعالمية كما نظمت اسابيع للافلام الاجنبية . وفي مجال المسرح وضعت خطة لانشاء مدرسة مسرحية تهدف الى خلق ممثلين اردنيين وذلك بتدريبهم على فنون التمثيل المسرحي . وبدأ العمل لتأسيس رابطة للمسرحيين الاردنيين . وشكلت لجنة قطاع المسرح لترسم سياسة عامة للحركة المسرحية . وبذلك بدأ الموسم المسرحي قويا غنيا بالطاقات الخلاقة . كذلك تم تشكيل لجنة قطاع الدوريات التي اشرفت على اصدار مجلات «افكار» و «الفنون» و «الشباب» . وقد عكفت الوزارة منذ انشائها على دراسة الاتفاقيات الثقافية المعقودة بين المملكة والدول العربية والدول الاجنبية . وذلك حتى يتسنى لها وضع برنامج عمل زمني تنفذ من خلاله مواد تلك الاتفاقات وخاصة تلك المتعلقة بالفنون والثقافة والشباب . وتقضي الاتفاقيات بتبادل المعلومات والمطبوعات والمحفوظات والمؤلفات والوثائق التاريخية والفهارس والدوريات والوسائل السمعية والبصرية والافلام الثقافية والكتب والنشرات . والتعاون في مجالات الادب والمسرح والسينما والموسيقى والفنون التشكيلية . وذلك عن طريق تبادل الزيارات والدعوات بين الكتاب والفنانين والادباء والمؤلفين والعاملين في النشاطات الفنية . واقامة المعارض التشكيلية وتبادلها . وتبادل الفرق المسرحية . واقامة الحفلات الموسيقية والمهرجانات الفنية والاستعراضية وحفلات لفرق الفنون الشعبية . وعقد الندوات والمحاضرات . وتبادل الافلام الثقافية خاصة . ونشر الانتاج الثقافي والمؤلفات المطبوعة والافلام السينمائية والاسطوانات والاشرطة المسجلة . ومنح بعثات دراسية او دورات تدريبية في المجالات الثقافية والفنية . وانشاء مكتبات او فتح اجنحة خاصة في المكتبات العامة تحفظ بها المعلومات الخاصة بالبلد الذي وقعت معه الاتفاقية .

والجدير بالذكر ان ٢٣ اتفاقية وقعت في هذا المجال . وهناك اتفاقيات اعدت للتوقيع . ولم تكد سنة ١٩٧٨ تبدأ حتى بدأت الوزارة في تنفيذ مزيد من البرامج الثقافية في مراكز الشبان والشابات . وقد هدفت الوزارة الى تعميم النشاطات الثقافية في جميع المدن والقرى وذلك عن طريق هذه المراكز بالتعاون مع دائرة الثقافة

والفنون . فاقيمت معارض فنية . ومعارض للكتب . واقيمت امسيات شعرية وموسيقية . والقيت محاضرات عامة هذا فضلا عن العروض المسرحية . كما قامت الوزارة باصدار مزيد من الكتب . واقيمت معارض للفنون التشكيلية بلغ عددها ١٧ معرضا لفنانين اردنيين ولفنانين من دول عربية واجنبية . ووقعت اتفاقيات ثقافية اخرى . وقامت الوزارة باستضافة عدد من الفرق العالمية المشهورة التي اقامت حفلات موسيقية وغنائية واستعراضية تم نقل بعضها خارج العاصمة الاردنية . وقد بدا تنفيذ برنامج تدريبي لمخرجي قسم المسرح في دائرة الثقافة والفنون . واسست اول رابطة للمسرحيين الاردنيين . كما بدأت لجنة قطاع المسرح برسم السياسة العامة للحركة المسرحية . وذلك بوضع الاسس العامة ومناقشة البرامج واختيار الاعمال المسرحية الصالحة . وكان من نتيجة ذلك تقديم تسع مسرحيات محلية وعربية وعالمية نقلت الى مدن المملكة وقراها . وقد توجت هذه الجهود بعقد اول ندوة للمهتمين بامر المسرح في شهر تموز ١٩٧٨ .

اما في مجال نشر الانتاج الثقافي . فقد صدرت كتب في تاريخ الاردن السياسي والاجتماعي ودواوين شعر وكتاب في الامثال الشعبية . وقد شاركت الوزارة في معرض الكتاب الثالث في الكويت . وفي اللجنة الدائمة للثقافة العربية التي ناقشت موضوعات سيبحثها مؤتمر وزراء الثقافة العرب الثاني . هذا وقد اعلن عن منح جوائز الدولة التقديرية للابحاث التاريخية والشعر والفنون التشكيلية . كذلك اقيم المعرض الثاني للفنون الجميلة الذي جمع حوالي ٥٢ فنانا عرض لهم ١٦٠ لوحة .

واما في مجال المأثورات الشعبية فقد بوشر تنفيذ خطة لعمل ارشيف للمأثورات الشعبية تهدف الى تسجيل مظاهر الحياة الشعبية الاردنية ليكون هذا الارشيف مرجعا للدارسين والمهتمين بالتراث الشعبي الاردني . وذلك عن طريق القيام بمسح شامل لكل مناطق المملكة حيث تم تسجيل مئات الاشرطة .

وتتطلع الوزارة الى انتاج فيلم وثائقي عن الثورة العربية الكبرى . واصدار كتاب عن تاريخ الاردن منذ اقدم العصور . وكتاب عن «حياتنا الثقافية في ربع قرن» وانتاج مزيد من الكتب . وجعل «افكار» و «الفنون» تصدران بشكل منتظم شهريا . وتنفيذ مشروع المكتبة الوطنية . ومشروع انشاء كلية الفنون الجميلة في الجامعة الاردنية . ومشروع المتحف الوطني . ومشروع المسرح الملكي الذي يعتبر في الحقيقة اعظم المنجزات الثقافية في الوقت الحاضر .

ان الاهداف المعلنة لوزارة الثقافة والشباب جاءت في كلمة وزير الثقافة والشباب

التي القاها في المجلس الوطني الاستشاري في ١٩٧٨ . حيث اشار الى ان الثقافة كما تراها الوزارة هي التراث الفكري والاجتماعي الذي يصنع شخصية الشعب او الامة . وخاصة نزعات الشعب او الامة للابداع الحضاري والتعبير عن الجمال بمعناه الواسع من خلال نشاطات ابنائها في حقول التعبير عن الجمال كالادب والشعر والرسم والنحت والموسيقى والعمارة والتمثيل وغير ذلك . وهي الارتقاء الحضاري للشعب في مجموعه من خلال النسيج الاجتماعي الموروث وتطويره واغنائه بالانفتاح على الفكر الانساني والفن العالمي . كما جاء في هذه الكلمة ، وفي هذا الاطار فان مهمة الوزارة في الاردن موجهة نحو الاهداف التالية :

١. احياء التراث الذي ساهم في صنع شخصيتنا الوطنية وامتنا العربية بحيث يرتبط افضل ما تحدّر الينا من تراثنا بمجهودنا من اجل المستقبل الوطني .
٢. تشجيع الحركة الفكرية في الاردن بحيث تساهم في التفاعل الذي يصنع تقدما لشخصيتنا المتميزة . ومساهمتنا تجاه وطننا العربي والعالم . وخاصة تشجيع الفكر الانساني المستنير المرتبط بآمال وطننا وامتنا والداعي للبناء والعمل والروح الايجابية لا السلبية والهدم واليأس .
٣. تشجيع الحركة الفنية رسما ونحتا ومسرحا وموسيقى بحيث تخصب الذوق وتسمو بالنفس وتساهم في بناء الاردن بناء حضاريا راقيا .
٤. تعهد نزعات الابداع الفني والعقلي لدى الافراد والمؤسسات وتشجيع الحس الجمالي العام بكل تعبيراته .

واشار الوزير الى ان ارتباط رعاية الشباب بنفس الوزارة مع الثقافة والفنون امر له دلالته . فالوزارة تؤمن بالشباب . وتؤمن بان نموهم ونضوجهم يجب ان يسيرا جنبا الى جنب مع الارتقاء الثقافي . بحيث يكون الشباب مصدرا للابداع وهدفا للرعاية الفكرية والنفسية والصحية منذ الصغر في ظل القيم الصحيحة التي يقوم عليها الوطن . ووريثا للتراث الروحي والفكري . في الوقت الذي يكون فيه طاقة تفاعل وخلق وتقدم .

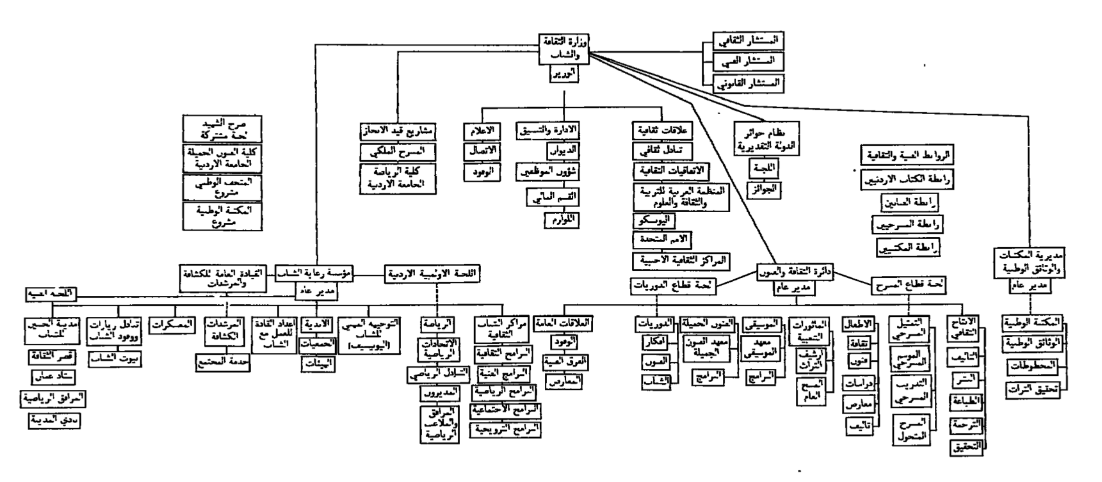
هذا وقد اوردنا . في اللوحة المرفقة . البنية الادارية لوزارة الثقافة والشباب .

التعليم

وزارة التربية والتعليم

ان المتتبع لتطور التربية والتعليم في الاردن . ليجد ان النهضة التعليمية التي حققها الاردن في ربع القرن الماضي من اهم المنجزات الحضارية والثقافية التي شهدها هذا البلد . ولعل هذه النهضة تعود الى تصميم جلالة الملك الحسين . وايمانه المطلق ببناء هذا البلد وخدمته . فعلى الرغم من المشاكل السياسية والاقتصادية التي تعرض لها الاردن خلال هذه الحقبة الا انه استطاع بقيادة مليكه الشاب ان يحقق انجازات رائدة قلما يستطيع بلد في مثل امكاناته ان يصل اليها في هذه المدة الوجيزة . وان كان الاردن يفتقر الى الموارد الطبيعية والاقتصادية فقد حباه الله بثروة بشرية كانت المصدر الرئيسي لانعاشه وتقدمه . مما حدا بوزارة التربية والتعليم الى ان تتعهد هذه الثروة فترعاها وتحسن قيادتها . لانها اصبحت صناعة الاردن الاولى وركيزته الاقتصادية الثابتة . وكان على وزارة التربية والتعليم ان تتعهد هذه العقول البشرية فتنشئها على اسس ودعائم تستند الى احدث الاتجاهات والنظم التربوية في العالم . وعلى المثل العليا التي يؤمن بها هذا المجتمع . تلك المثل المستمدة من تراثنا العريق ومن قيمنا الخلقية السامية .

وقد شعر الاردن منذ تأسيسه . بمسؤوليته الكبرى نحو الدول العربية الشقيقة فساهم مساهمة فعالة في تطويرها وازدهارها . وذلك بمدها بسيل متدفق من القوى البشرية العاملة والمدربة ذات الكفاءة العالية .



وزارة الثقافة والشباب
الوزير
المستشار الثقافي
المستشار الفني
المستشار القانوني
مشاريع قيد الانجاز
المسرح الملكي
كلية الرياضة الجامعة الاردنية
الاعلام
الاتصال
الوفود
الادارة والتنسيق
الديوان
شؤون الموظفين
القسم المالي
اللوازم
علاقات ثقافية
تبادل ثقافي
الاتفاقيات الثقافية
المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم
اليونسكو
الامم المتحدة
المراكز الثقافية الاجنبية
نظام جوائز الدولة التقديرية
اللجنة
الجوائز
الروابط الفنية والثقافية
رابطة الكتاب الاردنيين
رابطة الفنانين
رابطة المسرحيين
رابطة المكتبيين
صرح الشهيد لجنة مشتركة
كلية الفنون الجميلة الجامعة الاردنية
المتحف الوطني مشروع
المكتبة الوطنية مشروع
مؤسسة رعاية الشباب
مدير عام
القيادة العامة للكشافة والمرشدات
اللجنة الاولمبية الاردنية
اللجنة الفنية
مدينة الحسين للشباب
قصر الثقافة
استاد عمان
المرافق الرياضية
نادي المدينة
تبادل زيارات ووفود الشباب
بيوت الشباب
المعسكرات
المرشدات الكشافة
خدمة المجتمع
اعداد القادة للعمل مع الشباب
الاندية
الجمعيات
الهيئات
التوجيه المهني للشباب (اليونيسيف)
الرياضة
الاتحادات الرياضية
التبادل الرياضي
المدربون
المرافق والملاعب الرياضية
مراكز الشباب الثقافية
البرامج الثقافية
البرامج الفنية
البرامج الرياضية
البرامج الاجتماعية
البرامج الترويحية
دائرة الثقافة والفنون
مدير عام
لجنة قطاع الدوريات
لجنة قطاع المسرح
العلاقات العامة
الوفود
الفرق الفنية
المعارض
الدوريات
افكار
الفنون
الشباب
الفنون الجميلة
معهد الفنون الجميلة
البرامج
الموسيقى
معهد الموسيقى
البرامج
المأثورات الشعبية
ارشيف التراث
المسح العام
الاطفال
ثقافة
فنون
دراسات
معارض
تأليف
التمثيل المسرحي
الموسم المسرحي
التدريب المسرحي
المسرح المتجول
الانتاج الثقافي
التأليف
النشر
الطباعة
الترجمة
التحقيق
مديرية المكتبات والوثائق الوطنية
مدير عام
المكتبة الوطنية
الوثائق الوطنية
المخطوطات
تحقيق التراث

وكان من الطبيعي ان يعود هؤلاء الى وطنهم الام وهم يحملون ثروات هائلة قدرت بنصف الدخل القومي للاردن .

التربية والتعليم يتأثران عامة بالاوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية . وقد بدا هذا الاثر واضحا بالنسبة للتعليم في المملكة الاردنية الهاشمية . ففي عهد الانتداب كان الغرض من التعليم هو توفير افراد الكادر الكتابي للجهاز الحكومي . وبلغت ميزانية التعليم في عام ١٩٢١ ستة آلاف جنيه استرليني . وفي عام ١٩٣٦ تحسنت احوال التعليم بعد صدور نظام المعارف رقم ٢ لسنة ١٩٣٩ . حينما تأسست في الاردن ادارة المعارف التي كلفت بانشاء وادارة المدارس الاميرية والاشراف العام عليها . وبتشجيع الحركات العلمية والادبية والاعمال الكشفية والالعاب الرياضية المدرسية . وبترقية الفنون الجميلة والهيمنة على الاخلاق والآداب العامة .

وفي هذا النظام برزت فكرة التعليم الالزامي لاول مرة . وكانت مدته اربع سنوات في القرى وخمس سنوات في المدن .

وفي عهد الاستقلال اصبحت الدولة تكفل التعليم للمواطنين دون تمييز ضمن امكاناتها . كما نص على ذلك الدستور المعدل لعام ١٩٥٢ . واصبح التعليم الالزامي يشمل مرحلة التعليم الابتدائي بكاملها . وكانت سبع سنوات ثم عدلت الى ست سنوات مع بداية العام الدراسي ١٩٥٤ / ١٩٥٥ .

وفي عام ١٩٥٥ صدر قانون المعارف رقم ٢ لينظم المهام الرئيسية لوزارة المعارف . وقد نصت المادة الثالثة على المهمة الاساسية لوزارة المعارف والتي تمثلت في اتاحة الفرص لتعليم الشعب وتربية شخصية المواطن . وتنشئة جيل صحيح الجسم سليم العقيدة سديد الفكر قويم الخلق . يدرك واجبه لحق الله والوطن . ويسعى الى العمل لخير بلاده وكذا الاشراف على المدارس والمعاهد المختلفة .

والحق ان التعليم قد تقدم في الخمسينات بخطى ثابتة وذلك بفضل اقبال المواطنين على التعليم ووعيهم به . وبفضل الخطوات التي اتخذتها الدولة للنهوض بالتعليم ايمانا منها بانه عملية استثمارية تستهدف الاسهام في التنمية الاقتصادية والاجتماعية .

ونتيجة لهذا التطور التعليمي في المملكة . صدر قانون التربية والتعليم رقم ١٦ لسنة ١٩٦٤ الذي حدد . لاول مرة . فلسفة واضحة المعالم للتربية والتعليم في الاردن استمدت مبادئها من الدستور الاردني . ومن واقع الاردن وتجربته والقيم والمثل العليا

التي يؤمن بها . وقد رسم هذا القانون اهدافا للتربية والتعليم في الاردن . ترتكز عليها المناهج الدراسية . وتؤمن للمجتمع الاردني والمجتمع العربي اجيالا مؤمنة بربها وبعروبتها وبالمثل العليا . ودعت هذه الاهداف الى اعداد المواطن الصالح الذي يؤمن بالله ويخلص للوطن والملك . والى فهم البيئة بانواعها الطبيعية والاجتماعية والثقافية وتنمية المهارات الاساسية . والى مساعدة الفرد على النمو السوي جسديا وعقليا واجتماعيا وعاطفيا حتى يكون قدوة في مجتمعه .

وقد خطا الاردن في هذا القانون خطوة رائدة حين جعل مدة التعليم الالزامي تسع سنوات تضم المرحلة الابتدائية ومدتها ست سنوات والمرحلة الاعدادية ومدتها ثلا ث سنوات .

ونتيجة لهذا القانون اصبحت المرحلة الالزامية تستوعب من مختلف الاعمار ما نسبته ٧٥,٧ ٪ في عام ١٩٦٧/٦٦ . وفي عام ١٩٧٠/٦٦ استوعبت ما نسبته ٩١ ٪ من هذه الفئة . وفي عام ١٩٧٦/٧٥ استوعبت ما نسبته ٩٤,٣ ٪ . وفي خلال الخمسة وعشرين عاما الماضية تضاعف عدد الطلبة في مراحل التعليم المختلفة عدة مرات ففي حين كان عدد الطلبة في ضفتي المملكة عام ١٩٥٢/١٩٥١ ١٣٩٦٧٠ طالبا وطالبة بلغ عددهم في عام ١٩٧٥ / ١٩٧٦ ٥٧٧٤٦٦ .

ويتبع تزايد اعداد الطلبة عادة تزايد في اعداد المدارس والمعلمين والخدمات االتعليمية . ففي عام ١٩٥٢/١٩٥١ . كان عدد المدارس ٤٤٩ مدرسة واصبح في عام ١٩٧٦/١٩٧٥ ٢٣٥٦ مدرسة . اما المعلمون فقد ارتفع عددهم من ٢٠٤١ في عام ١٩٥٢/١٩٥١ الى ١٦٨٢٦ في عام ١٩٧٦/١٩٧٥ . ولما كانت وزارة التربية والتعليم تتحمل العبء الاكبر من التعليم في المملكة فان مسؤولياتها تضاعفت بنفس النسبة تقريبا . ففي عام ١٩٥٢/١٩٥١ كانت موازنة التربية والتعليم تبلغ ٣٠٨٩٤٠ دينارا وهي تشكل ما نسبته ٣.١ ٪ من ميزانية الدولة اصبحت عام ١٩٧٦/١٩٧٥ تبلغ ١٨٦١٠٥٠٠ اي ما يعادل ٧.٣ ٪ من موازنة الدولة .

وفي مجال الخدمات التعليمية فقد اخذت وزارة التربية والتعليم على عاتقها طبع جميع الكتب المدرسية وتوزيعها مجانا حينما قامت بتأسيس قسم المناهج والكتب المدرسية في عام ١٩٦٣ . وأنشأت لجنة عليا للتربية اصبحت فيما بعد مجلسا اعلى للتربية والتعليم يقوم براسة مشاريع الكتب واقرارها وتحديثها كما يعمل على رسم السياسة التعليمية في الاردن .

والى جانب الكتب المدرسية فقد انشأت الوزارة اقساما اخرى لتعمل على تحسين العملية التربوية مثل : الوسائل التعليمية . والاشراف التربوي . والتلفزيون التربوي . والاذاعة المدرسية . والمكتبات المدرسية . والارشاد النفسي والاجتماعي والمختبرات المدرسية والتوثيق التربوي والبحث التربوي . وتأهيل المعلمين وتدريبهم .

كذلك عمدت الوزارة الى فتح مدارس جديدة مستقلة لكل من البنين والبنات في الاوساط الريفية النائية ومضارب البدو . ولجأت الى جواز فتح مدارس مشتركة (مختلطة) في الاماكن التي لا يتوفر فيها عدد كاف من البنين والبنات على انفراد . كما انشأت الصفوف المجمعة في الاماكن التي لا يتوفر فيها العدد الكافي من الطلاب في كل صف لشغل غرفة مستقلة . وشجعت الوزارة تعليم البنات الذي كان متأخرا جدا عن تعليم الذكور . فقد كان عدد الاناث في عام ١٩٥٢/١٩٥١ يشكل ثلث عدد الذكور فبلغ في عام ١٩٧٦/١٩٧٥ عددا قريبا جدا من عدد الذكور .

ولكي تستطيع الوزارة تأمين المباني المدرسية المناسبة . قامت باستملاك كثير من الاراضي اللازمة واقامت مدارس حديثة في مختلف مدن وقرى المملكة . وهي ما تزال سائرة في هذا السبيل على الرغم من التكاليف العالية التي يتطلبها مثل هذا المشروع الضخم .

ولما كان التعليم هو الوسيلة الفعالة للنهوض الاقتصادي والاجتماعي والثقافي فقد قامت وزارة التربية والتعليم بتنويع التعليم . فبعد ان كانت المرحلة الثانوية تبدأ بعد السنة السابعة الابتدائية في عام ١٩٥٤/١٩٥٣ وكانت مدتها اربع سنوات . اصبحت خمس سنوات في عام ١٩٥٥/١٩٥٤ . ثم اصبحت في عام ١٩٦٢/١٩٦١ . ثلاث سنوات ان تم فصل المرحلة الاعدادية عن الثانوية في عام ١٩٥٨/١٩٥٧ .

واعتبارا من عام ١٩٦٢/١٩٦١ تفرعت الدراسة الاكاديمية في المرحلة الثانوية الى علمي وادبي . ثم فرعت فيما بعد الى ثانوي صناعي وزراعي . وتلاها التعليم التجاري والنسوي والتمريضي والبريدي .

وقد عملت وزارة التربية والتعليم جاهدة لربط التربية بالتنمية . فوضعت الخطط التربوية الكفيلة بتقديم الكوادر اللازمة لدفع عجلة التنمية الاقتصادية والاجتماعية. عن طريق تنفيذ برامج وخطط التنمية المختلفة . كما قامت الوزارة بتنفيذ جميع المشاريع التربوية التي احتوتها هذه الخطط . مبتدئة ببرنامج السنوات الخمس للتنمية الاقتصادية في الاردن (١٩٦٧/١٩٦٣) ثم بخطتي التنمية الثلاثية والخماسية .

وقد استطاعت وزارة التربية والتعليم في هذه الحقبة من الزمن . ان توطد علاقاتها التربوية مع الدول العربية والصديقة . وان تستفيد من التجارب والابحاث التي تجري في مختلف دول العالم . ومن الدراسات والتقارير التي تتلقاها من المنظمات الدولية والاقليمية . مما جعلها تضطلع بمشاريع تربوية رائدة على المستوى العربي والدولي .

وفي عام ١٩٧٦ افتتحت مدرستان ثانويتان شاملتان في عمان احداهما للبنين والاخرى للبنات ومدرسة حرفية للبنات كما تم افتتاح المعهد الفني الهندسي (البوليتكنيك) في نفس العام . وسيساهم هذا المعهد بالذات في تزويد سوق العمل بفئة الفنيين ومساعدي المهندسين في تخصصات الهندسة الكهربائية والمدنية والكيماوية والميكانيكية والمعمارية . كما يقوم المعهد باعداد المعلمين المهنيين .

هذا وقد تضمنت مشاريع خطة التنمية الخمسية (١٩٧٦ ـ ١٩٨٠) عددا من المشروعات التربوية الهادفة الى توفير الكوادر الفنية والقوى البشرية اللازمة لمتطلبات التنمية الاقتصادية .

وفي مجال التعليم العالي خطا الاردن خطوات حثيثة . ففي الوقت الذي لم يكن فيه اثر للتعليم العالي في عام ١٩٥٠/١٩٥١ باستثناء التعليم المهني الزراعي لمدة سنة في مدرسة خضوري التي كان يمكن للطالب ايضا ان يتابع فيها صف المعلمين . اصبح في الإردن في نهاية الخمسينات تعليم عال لمدة سنتين في معاهد اعداد المعلمين او في معهد الجبيهة الزراعي . بالاضافة الى مدة سنة في التعليم الشرعي وتدريب معلمين مهنيين في مدرسة الصناعة في عمان وخضوري الزراعية وصف فريشمان في بير زيت .

وفي خلال الستينات تنوع التعليم العالي حتى اصبح يضم عشرة معاهد للمعلمين مدة الدراسة فيها سنتان بعد شهادة الدراسة الثانوية .

وفي عام ١٩٦٢/١٩٦٣ . تم تأسيس الجامعة الاردنية وباشرت عملها بكلية الآداب ثم تبعتها كلية الشريعة في ١٩٦٤/١٩٦٥ وكلية العلوم في ١٩٦٥/١٩٦٦ ثم تلتها كلية التجارة والاقتصاد . وكلية التربية . وكلية الهندسة . وكلية الزراعة وكلية الطب وقد تم افتتاح كلية للحقوق .

وفي عام ١٩٧٦/١٩٧٧ افتتحت جامعة اليرموك في بناء مؤقت في مدينة اربد . ومن المنتظر ان تتسع كما هو مخطط لها لخمسة وعشرين الف طالب وطالبة . وتعتبر الجامعتان من المعالم البارزة في نهضة الاردن التي رعاها جلالة الملك حسين منذ تأسيسهما .

فلسفة التربية والتعليم

تنبثق فلسفة التربية والتعليم في المملكة الاردنية الهاشمية من الدستور الاردني . وتتمثل هذه الفلسفة في الايمان بالله والمثل العليا للامة العربية . ووحدة الامة العربية وحريتها وشخصيتها في الوطن العربي الموحد والمتكامل على اعتبار ان الاردن دولة عربية ونظام الحكم فيه نيابي ملكي وراثي . والشعب الاردني جزء من الامة العربية . كما تتمثل هذه الفلسفة في عروبة الأراضي الفلسطينية المحتلة والأجزاء المغتصبة من الوطن العربي والعملِ على استردادها .

وقد نصت هذه الفلسفة على ضرورة احترام كرامة الفرد وحريته وتقدير المصلحة العامة للمجتمع بحيث لا يطغى احدهما على الآخر . كما أكدت على العدل الاجتماعي واتاحة الفرص المتساوية للتعلم لجميع ابناء الاردن وبناته ضمن امكانيات الافراد انفسهم . وكذلك مساعدة كل طالب على النمو السوي جسديا وعقليا واجتماعيا . وعاطفيا . ليصبح مسؤولا عن نفسه وعن مجتمعه . وقد ركزت هذه الفلسفة على اهمية التربية والتعليم لتنمية المجتمع الاردني . ضمن اطار الوطن العربي المتكامل في جميع النواحي وذلك :

أ. بتحسين البيئة الطبيعية عن طريق التصنيع والسيطرة على الموارد الطبيعية .

ب. بالاهتمام بتطور التقنية (التكنولوجيا) الحديثة والاستفادة منها والتنبه في الوقت نفسه لآثارها وما تحدثه من مشكلات والاعداد مقدما لتجنب هذه المشكلات وايجاد حلول لها .

جـ. بصهر المجموعات السكانية في بوتقة مجتمع اردني عربي منسجم متماسك والاعتزاز بالقيم العربية والمثل الروحية . وتطوير العادات الاجتماعية غير السليمة . لتلائم التغير الحضاري المستمر .

وكذلك احترام الحرية والنظام الديمقراطي الذي يتيح للمواطنين ان يسهموا في حكم انفسهم . وادارة شؤونهم في شتى الميادين على اساس من المعرفة والمصلحة والمشاركة الايجابية في التطور الحضاري العالمي الممثل في العلوم والفنون والآداب .

الاهداف العامة لوزارة التربية والتعليم

تنبثق الاهداف العامة للتربية والتعليم في الاردن من فلسفة التربية وتشمل هذه الاهداف العامة ما يلي :

اعداد المواطن الصالح المؤمن بما يلي :

أ ـ الاسس التي تقوم عليها فلسفة التربية في الاردن .

ب ـ التمسك بجميع حقوق المواطنة . والعمل على تحمل المسؤوليات المترتبة عليها .

جـ ـ تحقيق المثل الخلقية عمليا في جميع ميادين السلوك الفردي والجماعي

د ـ المبادأة بالعمل ومتابعته . والايجابية في السلوك . والتعاون المثمر مع الآخرين واتباع الاسلوب الديمقراطي في العلاقات الانسانية .

٢. فهم البيئة بانواعها الطبيعية والاجتماعية والثقافية . متدرجا من البيت فالمدرسة فالقرية فالمدينة فاللواء . فالاردن . فالوطن العربي . فالمجتمع الانساني . على ان يصحب هذا الفهم :

أ ـ تفهم تحليلي لجميع مظاهر البيئة . ومشكلاتها المختلفة وحاجاتها القائمة والمنتظرة .

ب ـ ان يتم ذلك على نحو ينمي في نفسية الفرد شعورا ايجابيا بواجب الاسهام في تطور البيئة في حدود استعداده وقدرته .

٣. تنمية المهارات الاساسية التالية :

أ ـ نقل الافكار بسهولة الى الآخرين عن طريق التعبير الشفوي بلغة عربية فصحى .

ب ـ نقل الافكار بسهولة الى الآخرين عن طريق التعبير الكتابي بلغة عربية فصحى .

جـ ـ استعمال الارقام بيسر في شؤون الحياة العامة .

د ـ الاصغاء المركز والملاحظة الدقيقة لاقوال الآخرين ولما يجري في البيئة للاستفادة من آراء الآخرين وخبرتهم .

هـ ـ اتباع الاسلوب العلمي في البحث والتفكير والاستنتاج والتمييز بين المعلومات الصحيحة والخطأ .

و ـ اتباع الموضوعية في النقد بقصد البناء والاصلاح والتقدم المستمر .

ز ـ تكوين عادة القراءة والمطالعة وتنميتها باستمرار بقصد المتعة والاستزادة من المعرفة .

٤. مساعدة الفرد على النمو السوي جسديا وعقليا واجتماعيا وعاطفيا مع مراعاة

الفروق الفردية . وتنمية نواحي الابداع عند الموهوبين واتاحة الفرص للمتخلفين بانواعهم للنمو ضمن حدود امكانياتهم . بحيث يؤدي كل ذلك الى تلبية الحاجات الفردية واشباعها من ناحية . وتطوير المجتمع بمختلف مظاهره من ناحية اخرى .

٥. رفع المستوى الصحي الفردي والجماعي عن طريق نشر المعلومات الصحيحة وتنمية العادات الحسنة بحيث تمثل سلوكا وعملا .

٦. رفع مستوى الترويح الفردي والجماعي عن طريق تنمية عادات سوية للترويح البريء وتطوير مختلف اوجه الفن الشعبي الاردني والعربي .

٧. رفع المستوى الاقتصادي الفردي والجماعي وزيادة الدخل القومي وذلك باتاحة فرص تعليمية متساوية للجميع عن طريق تنويع البرامج التعليمية بحيث تتمشى مع رغبات الافراد وميولهم من ناحية . وتفي من ناحية اخرى بحاجات البلد القائمة والمنتظرة في جميع المجالات ضمن مخطط اقتصادي شامل للدولة .

اعمال وزارة التربية والتعليم

ان تحقيق الاهداف العامة للتربية والتعليم في الاردن ضمن اطار الفلسفة التربوية في الاردن يوجب على الوزارة القيام بالاعمال التالية :

١. انشاء المؤسسات التعليمية الحكومية وادارتها على اختلاف انواعها ومستوياتها .

٢. الاشراف على جميع المؤسسات التعليمية الاهلية والاجنبية وتوجيهها لتحقيق الاهداف العامة للتربية والتعليم في الاردن ومراقبتها لتنفيذ جميع احكام هذا القانون .

٣. انشاء مراكز لتعليم الكبار ولنشر الثقافة العامة في مختلف انحاء البلاد لجميع افراد الامة .

٤. تقوية الصلات العلمية والثقافية والفنية بين المملكة وسائر البلاد العربية لتوحيد الثقافة العربية في جميع انحاء الوطن العربي .

٥. تشجيع النشاطات داخل المؤسسات التعليمية وخارجها وتنظيم شؤون هذا

النشاط في جميع ميادينه . مثل التربية البدنية والتدريب العسكري والحركة الكشفية . وحياة المخيمات والسياحة في الوطن العربي وخارجه وغيرها .

تشجيع الحركات العلمية والثقافية عن طريق تأسيس المكاتب والمتاحف . واستخدام الاذاعة والتلفزيون وشتى وسائل الاعلام الاخرى . وتنظيم المحاضرات . واقامة المهرجانات التذكارية . وتشجيع انشاء النوادي والجمعيات . وطبع المجلات العلمية والثقافية والفنية . ونشر التراث العربي الاسلامي وتشجيع البحث العلمي ونشر نتائجه ورعاية اصحاب المواهب وتشجيعهم على الانتاج الفكري والفني بمكافآت تتناسب والجهود التي يبذلونها .

تشجيع جميع انواع الفن الشعبي والفنون الجميلة داخل المؤسسات التعليمية وخارجها بما يتفق وقيمنا ومثلنا .

الاشراف على الجهات التي تقوم بعملية انتساب الطلاب الى الجامعات خارج المملكة وتقديم الخدمات لهم وتنظيمها .

التعليم الجامعي

الجامعة الاردنية

شهد مطلع العام الدراسي ١٩٦٢ ـ ١٩٦٣ تأسيس التعليم الجامعي في البلاد عندما صدرت الارادة الملكية السامية بتأسيس الجامعة الاردنية في اليوم الثاني من شهر ايلول / سبتمبر ١٩٦٢ . وقد صدرت القوانين والانظمة والتعليمات التي توضح مسيرة هذه الجامعة وتنظيمها لتكون مؤسسة وطنية رائدة تشق طريقها في ميادين المعرفة الانسانية . من ذلك القانون المؤقت رقم ٣٣ لسنة ١٩٧٥ والقانون المؤقت رقم ٤٩ لسنة ١٩٧٦ المعدلين لقانون الجامعة الاردنية رقم ٥٢ لسنة ١٩٧٢ .

والواقع ان تأسيس الجامعة الاردنية جاء تتويجا للنهضة التعليمية العامة في البلاد . اذ ان عدد التلاميذ والمدارس قد تضاعف خلال السنوات العشر الاخيرة . واصبح التعليم الابتدائي الزاميا . والثانوي متنوعا متشعبا . واصبحت نسبة الذين يتلقون التعليم في المدارس الى مجموع السكان نسبة عالية تفوق مثيلاتها في البلاد العربية وبعض البلاد الاجنبية المتقدمة . كما أخذ عدد الذين ينهون دراستهم الثانوية يزداد بشكل ملحوظ . حتى اصبحوا يعدون بالآلاف . كل هذه الاسباب دفعت القائمين الى ان يفكروا في انشاء جامعة وطنية .

وقد بدأ التفكير في انشاء هذه الجامعة منذ زمن بعيد وخاصة بعد ان استكملت البلاد دعائمها الاساسية . واخذ الشعور بالحاجة الى جامعة وطنية اردنية يتزايد سنة بعد سنة لدى مختلف الاوساط رسمية كانت ام غير رسمية . وبلغ الشعور اشده مع بداية النصف الثاني من هذا القرن . عندما بدأت الدولة تؤلف اللجان لدراسة

الموضوع . وتستقدم الخبراء العرب والاجانب على مراحل متعددة لتقديم التقارير والتوصيات بشأن انشاء الجامعة . وكللت هذه الجهود بصدور الارادة الملكية بانشاء الجامعة . وبوشر فورا بتنفيذ الارادة الملكية . ولم يمض على صدورها سوى ثلاثة اشهر ونصف الشهر حتى بدأ التدريس في السنة الاولى في كلية الآداب . وهي الكلية الاولى التي بدأت في الجامعة. ولم يكد يمضي على بدء التدريس في كلية الآداب سوى ثلاثة اعوام . حتى بدأت في الاول من اكتوبر/تشرين الاول سنة ١٩٦٥ كليتان اخريان اعمالهما هما ، كلية العلوم . وكلية الاقتصاد والتجارة . اما الآن فتضم الجامعة تسع كليات .

كان عدد الطلبة الذين قبلوا للدراسة في العام الاول من عمر الجامعة ١٦٧ كان من بينهم ١٨ طالبة . وكان يتولى التدريس لهم ثمانية فقط من اعضاء هيئة التدريس . خمسة منهم غير متفرغين . كما بدأت الجامعة بميزانية مقدارها ٥٠ الف دينار فقط . وكانت مساحة الارض التي قدمتها الحكومة الاردنية لتكون حرما للجامعة نحو ٦٠٠ دونم . عليها مبنيان قديمان . استعمل واحد منهما للمكتبة ومكاتب للهيئة التدريسية .

اما الآن وبعد مرور ثمانية عشر عاما فقد اصبح عدد طلبة الجامعة ٨٢٠٣ طالبا . اكثر من ثلثهم طالبات . كما تضم الجامعة في رحابها ٤٣٤ من اعضاء هيئة التدريس واصبحت ميزانية الجامعة في عام ١٩٧٨ تبلغ نحو ٩٧٥٧٤٧٣ دينارا اردنيا . وزادت مساحة الحرم الجامعي فصارت اكثر من الف دونم . اقيمت عليها مباني قاعات التدريس والمدرجات والمكاتب والمنازل والمكتبة . الخ .

اهداف الجامعة الاردنية وغاياتها

نصت المادة الخامسة من قانون الجامعة على ان الجامعة الاردنية تهدف الى خدمة المجتمع الانساني والعربي وخاصة المجتمع الاردني بالوسائل الممكنة واهمها توفير فرص الدراسة والتخصص والتعمق في ميادين المعرفة تلبية لحاجات البلاد . مع الاعتناء بالثقافة العامة والتركيز على المستوى والنوعية . والقيام بالبحث العلمي وتشجيعه وتنمية الاستقلال الفكري والمبادرة الشخصية وروح العمل الجامعي وتنمية روح البحث العلمي عند الطلبة . والعناية بالحضارة العربية والاسلامية ونشر تراثها والاهتمام بالقيم الاخلاقية وتنمية الشعور بالانتماء للوطن وروح المسؤولية . وتنمية التقنية (التكنولوجيا) وتطويرها في خدمة المجتمع . والعمل على رقي الآداب والفنون

وتقدم العلوم . والاهتمام بالثقافة القومية والعالمية وتطوير التراث الوطني . وتوثيق الروابط مع الجامعات والهيئات العلمية العربية والعالمية .

ومن اهداف الجامعة الاردنية ان لا تقتصر الدراسة فيها على مجرد تزويد الطالب بمعلومات معينة محصورة في كتاب مقرر . بل تكون هذه الدراسة وسيلة لتكوين فكر الطالب . وبناء شخصيته . وتوسيع مداركه الثقافية العامة . والرجوع الى المصادر المختلفة في الموضوع الواحد للاطلاع على وجوه الرأي المتعددة . والتمرس بالمنهج العلمي واسلوب البحث . ومقارنة النصوص والروايات والآراء . كذلك من اهداف الجامعة تحقيق التفاعل الايجابي المستمر بينها وبين المجتمع الاردني من حولها وذلك عن طريق ايجاد جو فكري ثقافي عام في المجتمع تكون الجامعة مركزه . ومن اجل هذا تفتح الجامعة ابوابها للادباء والعلماء والمثقفين في البلاد ليشاركوا في احتفالاتها وحفلاتها العامة وندواتها التي يشترك فيها اعضاء هيئة التدريس في الجامعة . وكبار العلماء والادباء العرب والمستعربين والاجانب الذين تدعوهم الجامعة لالقاء المحاضرات وعقد الندوات . كذلك تفتح الجامعة مسرحها للفرق التمثيلية والموسيقية الاردنية والعربية والاجنبية لتقيم عليه حفلاتها التي يشهدها كثير من المواطنين على اختلاف مستوياتهم .

بقي ان نشير الى ان الجامعة الاردنية تعتبر تجربة جديدة في البلاد العربية ونموذجا فريدا بين جامعاتها من حيث علاقتها بالحكومة . فهي اول جامعة وطنية في البلاد العربية تكون مستقلة عن الحكومة استقلالا كاملا . ماديا واداريا وعلميا . ويتولى الاشراف عليها مجلس امناء مؤلف من ثمانية عشر عضوا من ذوي الخبرة والرأي . ويقوم بدعم استقلال الجامعة وصيانته واتخاذ جميع الوسائل المؤدية الى رفع شأنها وتمكينها من اداء رسالتها وتحقيق اهدافها وتدبير مواردها المالية ومناقشة مشروع الميزانية السنوية واقرارها . فضلا عن امور اخرى تتعلق بتنسيب تعيين الرئيس ونوابه والعمداء والاساتذة .

جامعة اليرموك

لما كان اعداد الطلبة الذين ينهون دراستهم الثانوية الاكاديمية في ازدياد مستمر . فقد ولدت لدى المسؤولين رغبة ملحة لانشاء جامعة ثانية في الاردن لتستوعب اعدادا من الطلبة الذين انهوا مرحلة الدراسة الثانوية . فكانت جامعة اليرموك التي صدر لها القانون المؤقت رقم ٩ لسنة ١٩٧٦ .

وقد نصت المادة ٣ من القانون المؤقت المذكور على ان الجامعة مؤسسة وطنية للتعليم العالي مركزها محافظة اربد ويجوز لها انشاء كليات ومراكز علمية ومراكز بحث وتدريب ومعاهد تابعة لها في اي مكان من المملكة .
وتتمتع الجامعة بشخصية اعتبارية ذات استقلال مالي واداري . واستقلال علمي . كما تضع مناهجها الدراسية والتدريسية وتعقد الامتحانات وتمنح الدرجات العلمية والفخرية . وتهدف هذه الجامعة الى خدمة المجتمع وتطويره . كما تعمل على تحقيق حياة فضلى في نطاق المملكة والعالم العربي والمجتمع الانساني . ونشر المعرفة باقامة فرص التعليم العالي والتخصص في مختلف ميادين العلوم الطبيعية ـ البحتة والتطبيقية ـ والعلوم الانسانية والفنون . وتزويد البلاد بالمتخصصين والفنيين والخبراء في فروع العلوم المختلفة . وتطوير المعرفة بالقيام بالبحث العلمي وتشجيعه وتنظيمه . ومساعدة الجهات المختصة على حل مشكلات المجتمع وقضايا التنمية فيه . والعناية بالحضارة العربية والاسلامية ونشر تراثها والاهتمام بالقيم الاخلاقية . وتوثيق الروابط مع الجامعات والهيئات العلمية العربية والعالمية .

وقد اكدت المادة السادسة من هذا القانون على الاهتمام بشخصية الطالب ومسلكه ومواطنته الصالحة وتوجيهه ايجابيا للخدمة العامة . وكذلك الاهتمام بالارشاد الميداني في مختلف النواحي التطبيقية في سبيل خدمة المجتمع وحل مشاكله القائمة وتلافي المتوقع منها .

وكما ان للجامعة الاردنية مجلسا للامناء فلجامعة اليرموك مجلس امناء يتألف من احد عشر عضوا من المواطنين الاردنيين ممن تتوافر فيهم الكفاءة والخبرة ولديهم القدرة على القيام بالمسؤوليات المنوطة بهم في سبيل تحقيق اهداف الجامعة . وقد نصت المادة العاشرة على ان يتولى مجلس الامناء مسؤولية دعم استقلال الجامعة وتدبير موارد تمويلها وتأمين الوسائل الكفيلة بتمكينها من تحقيق اهدافها . ورسم السياسة العامة لها . والنظر في مشاريع الانظمة ومشروع الموازنة . وتحديد الرسوم الجامعية . والنظر في التقارير السنوية . والامور الاخرى التي تتعلق بالجامعة . فضلا عن تنسيب الرئيس الذي يتم تعيينه بالارادة الملكية .

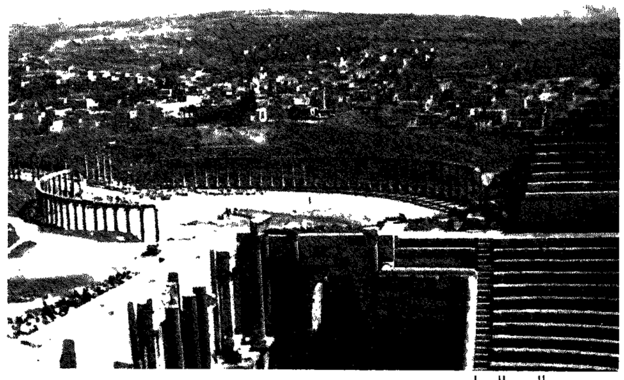
والجدير بالذكر ان الجامعة قد بدأت بكلية العلوم والآداب التي تضم ثماني عشرة دائرة موزعة على اربع مجموعات للتخصص هي ، الدوائر العلمية والادبية والاقتصاد والعلوم . واذا ما عرفنا ان هذه الجامعة قد افتتحت عام ١٩٧٦ ـ ١٩٧٧ في بناء مؤقت في مدينة اربد . وانها ستتسع . كما هو مخطط لها . لخمسة وعشرين الف



ـــــه
رأس رخامي لالهة الحظ عثر عليه في قلعة عمان
(العصر الروماني)

مادبا ــ خريطة بالفسيفساء

على ارضية كنيسة الروم الارثودكس في بلدة مادبا الصغيرة خريطة فلسطين الشهيرة المرسومة بالفسيفساء في القرن السادس ٠ و هي تبين مدن فلسطين و الاديرة و الكنائس حتى شمال النيل ٠ و في وسطها مخطط لمدينة القدس باسوارها و كنائسها و بيوتها و شوارعها ٠

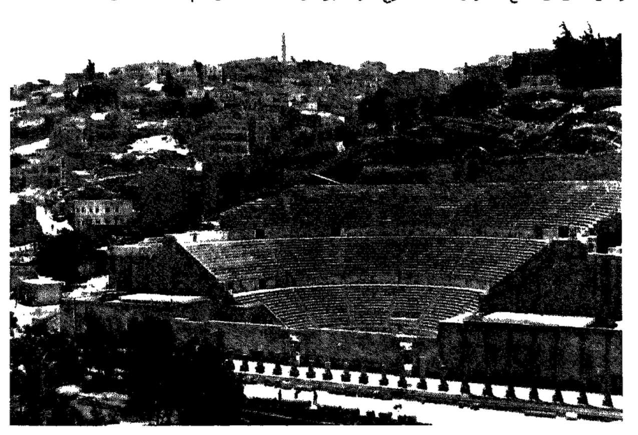


جرش ـ السوق الرومانية

اصبحت هذه السوق الرومانية المهيبة بجرش نصف مغمورة تحت ركام الحجارة و الرمال التي تجمعت فوقها على مدى قرون طويلة . و تبدو المدينة الحديثة عن بعد . و كانت هذه السوق قلب البلدة الرومانية و مركز الحياة المدنية فيها . و هي احدى المدن العشر الحرة التي اسست في القرون الاخيرة قبل الميلاد و الاولى بعد الميلاد . و تعود السوق باعمدتها الايونية الى اوائل الفترة التي تبنت فيها جرش .

عمان ـ المسرح الروماني

المسرح الروماني هو اعظم الاثار في عمان . و يعود الى القرنين الثاني و الثالث الميلاديين . و كان يمكن ان يتسع لجلوس ٦٠٠٠ متفرج . و يظهر في الخلفية منظر عام لمدينة عمان .

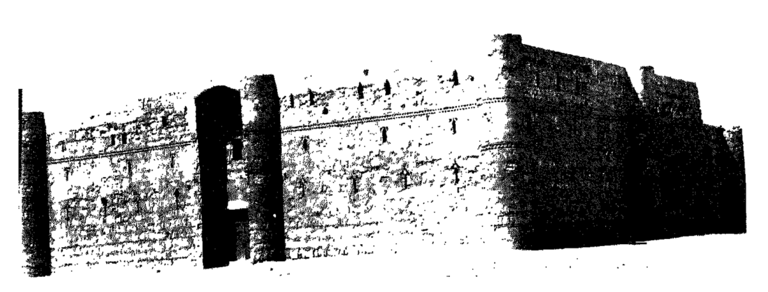


البتراء ــ الدير

من المعتقد ان هذا البناء الهائل المحفور في الصخر في قمة الجبل كان معبدا نبطيا . و لكنه حوّل في وقت لاحق الى كنيسة مسيحية كما يستدل من الصلبان المنقوشة في الجدران . و يرجح انه بني في القرن الثالث قبل الميلاد .

قصر القرنة

و هو القصر الاموى الوحيد الذي بني على شكل قلعة . و ذلك في القرن الثامن الميلادى . و كان يستخدم في المحل الاول كنزل للصيد و الاستراحة .



عمان ــ مدينة الحسين الرياضية

البوابة الرئيسية لجامعة الاردن

طالب وطالبة . ادركنا مدى الدور الذي ستلعبه هذه الجامعة في التعليم الجامعي .
وهي مهمة صعبة ستتقاسمها مع شقيقتها الجامعة الاردنية .

وزارة الاعلام

انشئت وزارة الاعلام في مطلع عام ١٩٦٤ لتكون الناطق الرسمي للمملكة ولعكس بواسطة اجهزتها المختلفة النشاطات الاردنية في جميع ميادينها ومختلف مجالاتها . وقد كان اسمها «وزارة الثقافة والاعلام» حتى عشية تأسيس وزارة الثقافة والشباب . وبعد ان انسلخت عنها دائرة الثقافة والفنون وانضمت الى وزارة الثقافة والشباب اصبح اسمها «وزارة الاعلام» وتبعتها الدوائر التالية :

- دائرة المطبوعات والنشر
- وكالة الانباء الاردنية
- دار الاذاعة
- مؤسسة التلفزيون الاردني .

وتعتبر دائرة المطبوعات والنشر اقدم دوائر وزارة الاعلام من الناحية الزمنية . فقد اسست سنة ١٩٤٦ عندما نالت البلاد استقلالها وتحولت من امارة الى مملكة . وكانت بادئ الامر ملحقة بوزارة الخارجية . ثم الحقت برئاسة الوزراء . وظلت كذلك حتى سنة ١٩٦٤ عندما انضمت الى وزارة الثقافة والاعلام .. وقد كان نشاطها مقتصرا على اعمال الرقابة الصحفية . ثم أخذت تصدر نشرة يومية لتغطية الانباء المحلية . كما أخذت تعمل على تسهيل شؤون الصحفيين وتقديم المعلومات عن المملكة . وفي عام ١٩٥٨ اصدرت اول نشرة اعلامية بعنوان «دليل الاردن الصحفي» كما اصدرت في العام نفسه مجلة «رسالة الاردن» التي كانت تهدف الى ايضاح وجهة نظر الاردن . وتغطية النشاطات المحلية . وفي عام ١٩٦٣ اصدرت الدائرة كتاب الاردن السنوي لاول مرة . وقد صدرت عدة طبعات منقحة من هذا الكتاب . وفي العام نفسه افتتحت الدائرة فرعا لها في مدينة القدس. وظل الفرع يمارس عمله حتى عام ١٩٦٧ عندما وقعت القدس في

قبضة الاحتلال الاسرائيلي. وتقوم الدائرة باصدار الكتيبات والكراسات والنشرات الاعلامية باللغتين العربية والانجليزية . كما تعمل على مراقبة المطبوعات التي تدخل المملكة قبل توزيعها .

اماوكالة الانباء الاردنية التي انشئت كدائرة مستقلة في مطلع اغسطس / اب عام ١٩٦٩ . فجهاز اعلامي يعمل على جمع الانباء الرسمية والعامة عن مختلف النشاطات في الدولة . ثم يقوم بتوزيعها على اجهزة الاعلام الرسمية والاهلية ومراسلي الصحف ووكالات الانباء العربية والعالمية في الاردن . ويقوم هذا الجهاز بمتابعة الانباء في الاردن وتغطيتها ومتابعة القضايا العربية في العالمين العربي والاجنبي وتضمينها نشرات الوكالة الاخبارية .

دار الاذاعة

لم تكن للإردن اذاعة مستقلة خاصة حتى اواخر شهر ابريل / نيسان من عام ١٩٤٨ . عندما اغتنم المسؤولون العرب في اذاعة الانتداب في فلسطين فرصة الاضطرابات التي سادت في جهاز الحكومة . على اثر انتهاء الانتداب في ١٥ مايو / ايار ١٩٤٨ . فقاموا بمساعدة رجال الجيش الاردني بنقل ما امكن نقله من اجهزة الاذاعة في القدس الى رام الله التي كانت ضمن المنطقة التي قام الجيش الاردني بالدفاع عنها في وجه الاحتلال الاسرائيلي . وقد اصبحت الاذاعة تابعة للحكومة الاردنية وللحاكم العسكري العام في فلسطين . وبقيت الامور على هذا المنوال حتى تم توحيد الضفتين رسميا في ٢٤ ابريل / نيسان ١٩٥٠ . عندما اصبحت الاذاعة تعرف منذ ذلك الحين بالاذاعة الاردنية الهاشمية .

وفي اليوم الاول من سبتمبر / ايلول ١٩٥٦ . افتتح جلالة الملك حسين اذاعة عمان . وفي ١٩٥٩/٣/٨ افتتح جلالة الملك حسين دار الاذاعة الجديدة «هنا عمان . اذاعة المملكة الاردنية الهاشمية» . كما افتتح جلالته استديوهات الاذاعة الجديدة في القدس يوم ١٩٥٩/٨/٢٣ . وقد توقفت اذاعة القدس عن البث بسبب حرب يونيو / حزيران ١٩٦٧ .

وخلال اسابيع قليلة سيقوم جلالة الملك حسين بالاعلان عن انطلاقة صوت الاردن بقوة تقدر بعشرة اضعاف القوة الحالية . وسيكون بوسع تلاميذ مدارس المملكة الاستماع الى بث مباشر للدروس المدرسية على مدى ساعات النهار مباشرة للصفوف . وليفيد منها المواطنون والمواطنات الذين لا يتسنى لهم الالتحاق بالمدارس .

وفور الانتهاء من مشروع الاذاعة الجديد المشار اليه وبناء الاستوديوهات الجديدة ستنطلق الاذاعة في برنامجين : احدهما برنامج عام على المحطة الكبرى وثانيهما برنامج محلي على الاذاعة المحلية . ولاول مرة تنطلق اذاعة محلية . تحمل برامج ذات صفة محلية . وستعمل كاذاعة منفصلة ذات برامج وادوار منفصلة . وبهذا تكون الاذاعة في طريقها للبث على اربعة برامج منفصلة اثنان منها باللغة العربية واثنان باللغة الانجليزية .

ولقد اعتبرت الاذاعة الاردنية مدرسة من مدارس الثقافة الشعبية . توجه مسؤوليتها تجاه الشعب الذي تخاطبه وتعيش معه . وتسعى لزيادة رصيد المعرفة كوسيلة اتصال جماهيرية مسؤولة عن تعميق حس التواصل الجماهيري . وهي فيما تطرح من قضايا تؤكد على الحس الجماعي والمسؤولية الجماعية والمشاركة الجماعية . كما تؤمن بالحوار كوسيلة لخلق الوعي وبث الثقافة الهادفة الى تهذيب الوعي وتوجيهه .

وتهدف اذاعة المملكة الاردنية الهاشمية الى بناء الحس الوطني واذكائه على قاعدة الوعي بحقائق الواقع والحياة . وهي وسيلة للحوار الاجتماعي بين مختلف طبقات المجتمع ومختلف مستويات التفكير فيه. كما انها معنية بتراث المجتمع وطاقاته الكامنة بآماله الوطنية واهدافه القومية . وصلته بمحيطه العربي وبالعالم الكبير .

وقد انعكست هذه الاهداف والمسؤوليات على برامج الاذاعة . فراحت تبث ٣٦ برنامجا ثقافيا كل اسبوع اي بنسبة ١١ ٪ من البث العام . وتهدف هذه البرامج الى توضيح خصائص الشعب والامة وترسيخ القيم والعادات والتقاليد وتعميق العقيدة الدينية والوطنية . وتعبر عن ارادته في العمل الايجابي وتترجم لحضارة الشعب وتاريخه وتصور كفاحه الماضي وتخطط لغده وتعكس مشاريعه واسلوبه في التصدي للصعوبات والتحديات .

وتتحدث هذه البرامج عن المعارف العامة والفلسفة والدين والعلوم الاجتماعية واللغة والعلوم النظرية والتطبيقية والفنون والآداب والتاريخ والتراجم والرحلات والوصف . الخ .

وقد يكون من المناسب القول بان اذاعة المملكة الاردنية الهاشمية مدرسة ثقافية على جانب كبير من الاهمية تشرف عليها وزارة الاعلام الاردنية التي تحرص على توفير المعلومات الاساسية والضرورية التي تزيد من وعي الناس وانفتاحهم ومشاركتهم في مختلف القضايا والاهتمامات العامة .

التلفزيون

دخل الاردن عصر التلفزة عندما بدأ البث الرسمي في٢٧ ابريل / نيسان ١٩٦٨ بحفل رسمي اقيم تحت رعاية جلالة الملك حسين ايذانا بافتتاح محطة التلفزيون الاردني . وقد بدأ البث باربع ساعات في اليوم ثم اصبح خمس ساعات في اكتوبر / تشرين الاول من العام ذاته . وبعد خمس سنوات اصبح ثمة قناتان احداهما تبث باللغة العربية والاخرى باللغة الانجليزية والفرنسية والعبرية .

والتلفزيون الاردني بحكم قانونه مؤسسة حكومية ذات شخصية اعتبارية يتولى ادارتها مدير عام يرتبط بوزارة الاعلام . ومركز المؤسسة في مدينة عمّان . ويجوز لها ان تؤسس فروعا وماكتب في المملكة وان تعين لها ممثلين داخل الاردن وخارجه . وللمؤسسة ميزانية خاصة ضمن الموازنة العامة للدولة .

والتلفزيون الاردني مؤسسة تثقيفية اعلامية ترفيهية . وينص القانون على تقديم هذه المواد في اطار للذوق الاردني والعربي . ضمن المفاهيم العامة لسياسة الاردن القومية . وايمانها بوحدة ضفتي الاردن . والايمان بالاماني القومية في الوحدة والحرية والحياة الافضل .

ويشكل التلفزيون رأس الحربة في اعلامنا الاردني . وهو دائما في بؤرة دائرة التأثر والتأثير . يعي المسؤولية الخاصة في نشر الوعي حول التجربة الاجتماعية والاقتصادية والتحول الذي تهدف الى تحقيقه برامج الدولة للتطوير والتنمية . ويتحمل مسؤولية طرح القيم الجديدة للمجتمع في ضوء المخططات التنموية التي يخطط لها الاردن .

وعلى اعتبار ان التلفزيون يقع دائما في بؤرة التأثر والتأثير فقد قامت دوائر متعددة يهمنا منها دائرة البرامج المسؤولة عن انتاج البرامج المحلية وانتقاء البرامج الاجنبية . ويبث التلفزيون برامج ترفيهية وتعليمية ودينية وثقافية عامة ومتخصصة .

ولأن التلفزيون يهدف الى بلوغ الجماهير وتبصيرها وتعليمها وتثقيفها . فقد نشط نشاطا ملحوظا في السنوات الاخيرة في بث برامج ثقافية وتعليمية على القناتين ٣ و ٦ بلغت الثقافية منها تسعة برامج في الاسبوع اي بنسبة ١٨ ٪ من البث العام . وبلغت البرامج التعليمية منها ثمانية برامج في الاسبوع اي بنسبة ١٦ ٪ من البث العام . وقد

عني التفزيون الاردني ببرامج الاطفال بشكل ملفت للنظر فقدم برامج «الكرتون» (الرسوم المتحركة) وبرامج الطفولة المنتجة محليا . كما قدم برامج ثقافية عالية المستوى تتحدث في معظمها عن قضايا التراث العربي والاسلامي والادب الاردني المعاصر والتراث الشعبي والادب العالمي . كما قدم التلفزيون برامج مسرحية تحدثت عن نشاط المسرح الاردني . ونقل للمشاهد بعض مشاهد منها . وهو يقدم بين الحين والآخر مسرحيات عالمية باللغة الانجليزية وذلك على القناة ٦ التي تبث معظم برامجها باللغة الانجليزية .

الصحافة

ارتبط ظهور الصحافة في شرقي الاردن بدخول الامير عبد الله البلاد حيث اصدر في معان عام ١٩٢٠ جريدة «الحق يعلو» . وقد اتخذ لها شعارا «عروبية ثورية» وكان يعمل على تحريرها ، محمد الانسي وعبد اللطيف شاكر . وقد صدرت منها اربعة اعداد في معان . أما العدد الخامس والأخير فقد صدر في عمان . وفي عام ١٩٢٣ صدرت جريدة «الشرق العربي» وهي الجريدة الرسمية لحكومة شرقي الاردن . وكانت تنشر بالاضافة الى البلاغات والقوانين والمراسيم ، المقالات الادبية والسياسية . والانباء العالمية . وكان يشرف على تحريرها محمد الشريقي .

أما في فلسطين فاول صحيفة صدرت هي «النفير العثماني» عام ١٩٠٨ . وذلك في مدينة القدس لصاحبها ابراهيم زكا . وفي هذا العام صدرت صحيفتان «الكرمل» التي صدرت في مدينة حيفا لصاحبها نجيب نصار ، و «القدس» لصاحبها جورج حنانيا . وفي عام ١٩٠٩ صدرت جريدة «الاخبار» لصاحبها بندلي عرابي . وكذلك «النفائس» لمؤسسها خليل بيدس . وفي عام ١٩١١ صدرت جريدة «فلسطين» لصاحبيها عيسى العيسى ويوسف العيسى واستمرت في الصدور حتى عام ١٩٦٧ .

وقد اتصل تاريخ الصحافة من خلال هذين الرافدين ، اذ بلغ مجموع ما صدر من صحف سياسية اكثر من مائة صحيفة . اما المجلات باشكالها وانواعها المختلفة فقد بلغت اكثر من خمسين . وينظم شؤون الصحافة في الاردن قانون خاص صدر عام ١٩٥٥ عرف باسم «قانون المطبوعات رقم ١٦» الذي عدل عام ١٩٧٣ . وقد اعطى هذا القانون الصحافة حقها في حرية التعبير وابداء الرأي ونشر الانباء بمختلف الوسائل . وفي ١٩٦٩/٣/١٦ تأسست نقابة الصحفيين والمعنيين بامر وكالات الانباء . وقد حقق الصحفيون انجازات كثيرة في الحقلين الخاص والعام . واصبحت نقابتهم عضوا في

التجمع المهني الاردني ، والتجمع الوطني . وفي اتحاد الصحفيين العرب ، وفي منظمة الصحافة العالمية . كما عقدت النقابة اتفاقيات مهنية مع نقابات الصحفيين في كثير من الاقطار العربية ، وتبنت عددا من القضايا الصحفية ، وخاصة ما يتعلق بالصحفيين العرب في المناطق المحتلة . فأثارت قضيتهم في جميع المؤتمرات الصحفية العربية والعالمية .

ولما كان هناك تجمع سكاني كبير ينحصر في محافظة عمان حيث يقطن فيها ٥٦.٣ ٪ من مجموع السكان [١]. فاننا يجب ان نتوقع توزيع ٧٠ ٪ من الصحف في هذه المحافظة . وتأتي بعدها محافظة اربد وتضم من السكان حوالي ٢٨.٩ ٪ يوزع عليهم ٢٠ ٪ من الصحف . اما باقي المحافظات وهي معان ـ البقعة ، والبلقاء والكرك فتوزع عليهم نسبة ١٠ ٪ .

وقد جاء في احصائية نشرتها الدائرة الاقتصادية في الجمعية العلمية الملكية ان نسبة الاشخاص من الذين يعرفون القراءة والكتابة في الاردن (١٢ سنة فما فوق) الى مجموع السكان من فئة العمر ذاتها ٧٠.٧ ٪ عام ١٩٧٦ بينما كانت ٦٥.٤ ٪ عام ١٩٧٢ . وكان توزيع السكان الذين تتراوح اعمارهم بين ١٢ ـ ٦٥ سنة حسب المستوى التعليمي على النحو التالي ،

المستوى التعليمي	النسبة المئوية
اقل من المستوى الا بتدائي	٤٠.٩
ا بتدائي واقل من اعدادي	٣٤.٨
اعدادي واقل من ثانوي كامل	١٢.٥
ثانوي كامل	١٧.٨
د بلوم بعد الثانوي	١.٥
دراسة جامعية كاملة في جميع مستوياتها	٢.٥
.	١٠٠.٠

(١) بلغ عدد سكان الضفة الشرقية المقيمين في المملكة في نهاية عام ١٩٧٨ ... ٧٥٠ ٢ نسمة .

وبتوزيع هذه النسبة بين المحافظات يلاحظ ان محافظة عمان وحدها تستوعب ٦٦.٥ ٪ من مجمل الاشخاص الذين يحملون الثانوية العامة . و ٧٧.٤ ٪ من الاشخاص الذين يحملون مؤهلات جامعية كاملة بجميع مستوياتها . تليها في ذلك محافظة اربد . اذ بلغت نسبة حملة الثانوية العامة فيها ٢٠.٢ ٪ ونسبة الجامعيين ١٥.٨ ٪ . وكانت محافظة الكرك اقل المحافظات حظا . فقد بلغت نسبة حملة الثانوية ٣.٧ ٪ . والجامعيين ١ ٪ . .

والواقع ان الدولة قد اولت الصحافة عناية خاصة في مجال الاعلام والتنمية الوطنية . اذ اعتبرت عملية التنمية الصحفية وسيلة فعالة لعملية التنمية الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية . وقد حملت الصحف هذه المسؤولية كاملة فقامت بدور المرافق المساند والممهد للعملية التنموية . وبرزت هذه المسؤولية واضحة في التعبير عن وجهة نظر الدولة في القضايا المطروحة . وبث ثقافة وطنية تهدف الى ترابط الشعب . واطلاع القراء على اخبار العلم والتكنولوجيا الاقتصادية والفنية . واشاعة روح التعليم والتربية والثقافة وتثبيت دعائم السلطة السياسية .

الصحف

تنقسم الصحافة اليومية الى قسمين رئيسيين : الصحافة اليومية الناطقة باللغة العربية وهي : الدستور والرأي والاخبار والشعب والاردن . والصحافة اليومية الناطقة باللغة الانجليزية وهي صحيفة Jordan Times التي تصدر عن المؤسسة الصحفية الاردنية منذ عام ١٩٧٥ وتطبع يوميا ٨ ـ ١٠ آلاف . وهناك الصحف الاسبوعية التي تصدر اسبوعيا ومنها ، اللواء واخبار الاسبوع .

اما الصحف الناطقة بالعربية فاقدمها الدستور التي تأسست عام ١٩٦٧ وتصدر عن الشركة الاردنية للصحافة والنشر وتطبع يوميا ٢٥ ـ ٣٥ الف نسخة . والرأي وهي جريدة يومية سياسية تأسست عام ١٩٧١ وتصدر عن المؤسسة الصحفية الاردنية وتطبع يوميا ٤٢ ـ ٥٠ الف نسخة . والاخبار وهي جريدة يومية سياسية تأسست بتاريخ ٧٥/١٠/٨ . واوقفت عن الصدور بتاريخ ١٩٧٥/١٢/٣ . ثم اعيد ترخيصها بتاريخ ١٩٧٦/١٢/٢١ . وتطبع يوميا ١٠ ـ ١٥ الف نسخة . وجريدة الشعب وهي جريدة يومية سياسية تصدر عن دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر . صدرت في بداية عام ١٩٧٦ واوقفت في ١٩٧٧/٩/١٥ عن الصدور . وجريدة الاردن وهي جريدة يومية سياسية . صدرت لاول مرة في مدينة حيفا عام ١٩٠٩ . وانتقلت الى عمان في عام ١٩٢٣ . وبدأت

منذ عام ١٩٢٧ تصدر اسبوعيا . وبقيت على هذه الحالة حتى اوائل عام ١٩٤٩ عندما اخذت تصدر يوميا . وهي تطبع ٤ ـ ٦ آلاف نسخة .

وهذا يعني ان معدل ما يصدر يوميا من نسخ للصحف اليومية والاسبوعية يصل الى حوالي ١١٠ آلاف نسخة . ولو وزعت هذه النسخ على عدد السكان الكلي لكان نصيب كل الف شخص ٥٥ نسخة يوميا . ويبين الجدول التالي توزيع النسخ اليومية على كل الف شخص :

السنة	العدد
١٩٦٠	١٨
١٩٦٢	٢٧
١٩٦٦	١٥
١٩٦٨	١٢
١٩٧٠	٢٩
١٩٧٢	٢٩
١٩٧٧	٤٩
١٩٧٨	٥٥

وقد اخذت احصائية سنة ١٩٧٢ من الكتاب الاحصائي السنوي لليونسكو عام ١٩٧٤ . اما سنوات ١٩٧٧ . ١٩٧٨ فمن تقديرات اصحاب الصحف . والجدير بالذكر ان الصحافة الاردنية اليومية والاسبوعية الناطقة باللغة العربية بخاصة تصل الى كافة المحافظات كما ان لها موزعين في معظم البلدان العربية التي يقطنها مواطنون اردنيون .

والمتتبع لما تنشره الصحف الاردنية التي تتراوح صفحاتها عادة ما بين ٨ ـ ٢٠ صفحة يلاحظ انها تعتمد بالدرجة الاولى على الانباء التي تزودها بها «وكالة الانباء الاردنية» وكذلك الوكالات العالمية المعروفة . فضلا عن الصحف العربية والعالمية الاخرى . وقد لوحظ ان الصحف تنشر الاخبار السياسية بشكل متواصل . كما خصصت الصحف الاحاديث المتواصلة عن المحليات والرياضة والشباب والارض المحتلة واخبار الثقافة والعلم والتعليم والتربية والاجتماع والتحقيقات وبريد القراء

ودليل شامل يشير الى اوقات الصلاة واسعار العملة والاطباء والصيدليات المناوبة والتلفزيون والاذاعة . الخ .

وقد راحت الصحف في المدة الاخيرة تخصص صفحتين للانباء السياسية والعسكرية المصورة . وهناك صفحات خصصت لما يسمى بالمفكرة . والاخبار العربية والعالمية والدراسات والابحاث . فضلا عن الحيز الذي تأخذه الوفيات . وتعليقات هيئات التحرير التي تبدي الرأي عادة في الامور التي تتعلق بالاحداث الجارية سواء اكانت محلية ام عربية ام عالمية . اما في مجال الاعلانات التجارية فقد لوحظ انها تحتل حوالي ثلث المساحات .

وقد ظهر واضحا ان الصحافة الاردنية تعتمد على (المدينة) اي انها (لمدينية) او بعبارة ادق «عمانية» . لان كل الصحف تصدر في عمان . وهذا يعني ان الصحف الاردنية تخاطب جمهور المدينة . وتعمق فجوة التباين الثقافي بين طبقات المجتمع . على الرغم من ان الصحف هذه تبذل المساعي الطيبة لتغطية الاخبار الثقافية واجراء التحقيقات المناسبة في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والخدمات الاخرى من اجل تحقيق الرسالة الاعلامية التي انيطت بها .

وزارة السياحة والآثار

في مطلع عام ١٩٦٧ صدر مرسوم ملكي بتسمية احد وزراء الحكومة الاردنية وزيرا للسياحة والآثار . وبذلك تشكلت لاول مرة وزارة السياحة والآثار التي تضم سلطة السياحة ودار الآثار العامة . وكان التنظيم السياحي الاردني قد مر بمراحل جاءت نتيجة لاستفادة هذا القطاع من خبرات الاردنيين والاجانب . ونظرا لنمو حركة السياحة وتعاظم الشعور باهميتها في تنمية مصادر الدخل القومي صدر في اوائل سنة ١٩٦٠ القانون رقم ٧٠ الذي انشئت بموجبه سلطة السياحة . وانيطت بها مسؤولية تنمية امكانيات البلاد السياحية دينية واثرية وطبيعية . ورسم البرامج السياحية وتطبيقها لاجتذاب السياح الى الاردن وتأمين راحتهم . وفي سنة ١٩٦٥ شعرت الحكومة بضرورة اعادة النظر في قانون السلطة فصدرت تشريعات جديدة تضمنها القانون المؤقت رقم ٤٥ لسنة ١٩٦٥ الذي صدر فيما بعد تحت رقم ١٠ لسنة ١٩٦٨ .الذي حدد اهداف السلطة وطلب منها تشجيع السياحة وتطويرها وتنمية الموارد السياحية واستثمارها لزيادة الدخل القومي ونشر التفاهم بين الشعوب .

وتهدف هذه الوزارة الى المحافظة على المواقع السياحية وتطويرها والعناية بالمعالم الاثرية وتجميلها بالتعاون مع دائرة الآثار العامة . والاشراف على الصناعات السياحية ومراقبتها وتطويرها . والعمل على توفير وسائل الراحة والترفيه للسياح وتسهيل المعاملات المتعلقة بهم . ووضع برامج شاملة متكاملة للدعاية السياحية وتنفيذها بالتعاون مع متاجر الصناعات السياحية التي بلغ عددها . عام ١٩٦٦ . حوالي ٢١٨ متجرا منها ١٩٠ متجرا في الضفة الغربية . وتشمل التحف ومنتجات الصدف وخشب الزيتون والزجاج والفخار والمطرزات والملابس التقليدية .

وقد قامت الوزارة بالتعاون مع بعض المؤسسات مثل مؤسسة عالية / الخطوط الجوية الملكية الاردنية في اعداد برامج سياحية شاملة والترويج لها . كما تم تنظيم عدة حملات مشتركة للاعلانات السياحية والملصقات . كذلك قامت الوزارة بالتعاون مع بعض المجلات باصدار اعداد خاصة عن الاردن من وجهة النظر السياحية كجزء من برامج التنشيط والترويج . ومن الامثلة على ذلك العدد الخاص الذي اصدرته مجلة «جورنال دي فوياج» والدليل الذي اصدره البنك العثماني بعمان .

وقد ورد في ملحق خاص صدر عن الفايننشال تايمز Financial Times اخيرا ان الاردن قد سجل نجاحا كبيرا ملحوظا في مجال السياحة خلال السنوات الثلاث الماضية . وقد ورد في نفس التقرير ان الحكومة الاردنية قد اخذت زمام المبادرة في تنسيق تطوير البنية الاساسية Coordinating infrastructural development . وهنا نشرة شهرية تصدرها مديرية الاعلام السياحي بالوزارة هي «السياحة الاردنية» . كما ان هناك نشرة باللغة الانجليزية تصدر عن الوزارة بانتظام منذ سنة ١٩٧٤ بعنوان : Jordan special tourism . كذلك شكلت جمعية تجار التحف الشرقية التي تخصصت في الصناعات السياحية واشراك التجار في المعارض الدولية من اجل تسويق صناعاتهم . والجدير بالذكر ان سمو الامير محمد يرأس اجتماعات سلطة السياحة العليا .

وقد طلبت خطة التنمية الخمسية من وزارة السياحة والآثار تعديل التشريعات السياحية . ومواصلة التعاون مع مؤسسة عالية / الخطوط الجوية الملكية الاردنية . وجمعية مكاتب السياحة والسفر الاردنية في تنفيذ برامج التسويق والترويج . وزيادة مخصصات وزارة السياحة في مجال انتاج النشرات والملصقات السياحية . وعقد دورات تدريبية لاولاد السياح واقامة مهرجان دولي في مدينة العقبة . ومهرجان فني سنوي في مدينة جرش لتوفير عنصر التسلية . واقامة مهرجانات دورية في الازرق والبحر الميت . ومواصلة تشجيع القطاع الخاص على الاستثمار في حقل السياحة . ودعم الصناعات التقليدية والصناعات التذكارية والعمل على تطويرها وانعاشها .

الآثار

بتاريخ ١٧ يوليو / تموز ١٩٢٣ تقرر تأسيس مجمع علمي في شرقي الاردن . وجاء في كتاب رئيس الديوان الاميري الى رئيس الوكلاء انه «رغبة لاحياء الآثار القومية ورفع منار المعارف العربية فقد صدرت ارادة صاحب السمو الملكي بتأسيس مجمع علمي ...» وقد انيطت بالاعضاء العاملين مهمة الاشراف على مصلحة الآثار . وفي اوائل

سبتمبر / ايلول ١٩٢٣ صدر قانون بتأليف دائرة الآثار من اجل ان «تقي آثار البلاد من الاندثار وتجمع ما تبعثر منها في جوانب المنطقة وايدي الاهلين» . وتقرر ان ترتبط هذه الدائرة برئاسة الوكلاء .

وفي سنة ١٩٢٥. بدأت اعمال الصيانة في جرش وفي القلعة الصليبية في الكرك. ثم امتدت اعمال الصيانة في السنة التالية الى قلعة الربض في عجلون . وفي تلك السنة صدرت اول نشرة عن آثار شرقي الاردن .

في عام ١٩٣٦ شغل السيد لانكستر هاردنج منصب مفتش آثار في شرقي الاردن . وفي عام ١٩٤٨ انيطت به مسؤولية منطقة واسعة من فلسطين وهي المنطقة التي اكتشفت فيها مخطوطات البحر الميت . وقد استطاع السيد هاردنج زيارة معظم المناطق الاثرية في شرقى الاردن وسجلها وصورها . ثم تأسس متحف الآثار الاردني في القلعة عام ١٩٥١ ليضم معروضات ترجع للعصور الحجرية متسلسلة حتى العصور الاسلامية . وصدر العدد الاول من حولية دائرة الآثار الاردنية واصبحت دائرة الآثار تتبع دائرة المعارف . ومنذ سنة ١٩٥٦ تعاقب مدراء اردنيون على هذه الدائرة وقاموا على تنفيذ سياسة الدائرة العامة . وقد وضع قانون للآثار في شرقي الاردن جدد عدة مرات منها القانون رقم ٣٣ لسنة ١٩٥٣ الذي نص على ان الاثر القديم «هو كل اثر ثابت او منقول انشأه انسان او كونه او نقشه او بناه او اكتشفه او انتجه او عدله قبل سنة ١٧٠٠ ميلادية» . وقد حدد هذا القانون الشروط التي يجب توافرها لدى اية بعثة قبل التصريح لها بالحفر والتنقيب في المواقع الاثرية .

اما سياسة الدائرة العامة فقد اتضحت منذ سنة ١٩٦٧ عندما صدر مرسوم ملكي بتسمية احد الوزراء وزيرا للسياحة والآثار . وقد نصت المادة الثالثة من قانون الآثار المؤقت رقم ١٣ لسنة ١٩٧٦ والمعمول به اعتبارا من ١٩٧٦/٢/١٦ على ان تناط بالدائرة المهام والمسؤوليات المتعلقة بتنفيذ السياسة الاثرية للدولة وتقدير اثرية الاشياء والمواقع الاثرية وتقدير اهمية كل اثر . وقد قامت الدائرة فعلا بادارة الآثار في المملكة والاشراف عليها وحمايتها وصيانتها والمحافظة عليها وتسجيلها وتجميل ما حولها وعرضها . ونشر الثقافة الاثرية وتأسيس المعاهد والمتاحف الاثرية والتنقيب عن الآثار في المملكة والمساعدة في تنظيم المتاحف التابعة للنشاطات الحكومية في المملكة بما في ذلك المتاحف التاريخية والفنية والشعبية . والتعاون مع الجهات

الاثرية المحلية والعربية والاجنبية بما يخدم التراث والوعي الاثريين وفقا للقوانين والانظمة المعمول بها . كما انيطت بها مراقبة حيازة الآثار والتصرف فيها وفقا لاحكام قانون الآثار والانظمة والقرارات والتعليمات .

المتاحف

١. المتحف الاثري الفلسطيني في القدس . وضع حجر الاساس لهذا المتحف المندوب السامي البريطاني السير جون شانسلر في التاسع عشر من يونيو / حزيران ١٩٣٠ . وفي ١٣ يناير / كانون الثاني ١٩٣٨ فتح المتحف ابوابه لاستقبال الزوار . وضم المتحف مكتبة خاصة بالمصادر القيمة عن الآثار والفنون والتاريخ والدين والجغرافيا المتعلقة بفلسطين والبلاد المجاورة . وكانت تضم حوالي ٣٥ الف مجلد . وكانت ملكية المتحف قد انتقلت الى الحكومة الاردنية بعد زوال الانتداب البريطاني على فلسطين . وفي حرب حزيران ١٩٦٧ دخل الجيش الاسرائيلي المتحف واستولى على نفائسه وكنوزه . كما سارع علماء الآثار اليهود الى نقل مخطوطات البحر الميت منه الى المتحف الاسرائيلي في الجهة الاخرى من القدس .

٢. متحف الآثار الاردني . اقيم بناء هذا المتحف على ارض فوق جبل القلعة في سنة ١٩٥١ ، واعتبرت جميع الاماكن الاثرية المجاورة ملحقة به . ولما تسلمت دائرة الآثار الاردنية هذه البناية نقلت اليها مكاتبها كما نقلت القطع الاثرية الاردنية التي كانت تعرض في متحف فلسطين في القدس الى سنة ١٩٤٧ . ومن ثم اعيدت الى عمان وحفظت حتى تم بناء متحف عمان الذي اصبح اسمه فيما بعد متحف الآثار الاردني فنقلت هذه الاثار اليه .

الحفريات

وقد قامت دائرة الآثار منذ تأسيسها بنشاطات واسعة شملت مختلف انحاء البلاد ، وتمكنت من اكتشاف العديد من الاماكن والقطع الاثرية . ومن اهم الحفريات واعمال التنقيب التي قامت بها الدائرة او التي تمت بمعرفتها او تحت اشرافها . حفريات قمران . ومخطوطات البحر الميت . وعين الفشخة . وعاي . وتليلات . الغسول . وتل الفارعة . والسامرة . والقدس . والهيكل . وحفريات البتراء . وحفريات عمان . ومكتشفات فحل . والقويلبه . ودير علا . وتل السيعدية . وتكيم . ودوتان . والازرق . والجيب . وذبيان . والفرديس . وخربة التنور . وتل الخليفة . ورم والبيضة . واريحا وقصر البرقع . والمخيط . وصياغة . وقصر البنت في البتراء . وذات الرأس وطبقة فحل . الخ .

وقد اهتمت مؤسسات كثيرة بالآثار الاردنية وكانت ابرز هذه المؤسسات الانجليزية . والفرنسية . والالمانية والامريكية . وقد برز هذا الاهتمام واضحا في القرن الماضي . وحتى سنة ١٩٥١ لم تلق الضفة الشرقية لنهر الاردن من المشتغلين بالآثار الا اهتماما هامشيا اتضح في ملاحظات الرحالة . وفيما يسمى بالمسح الاثري على السطح .

ان تقديرات المواقع الاثرية في الضفة الشرقية تزيد على ٥٠٠ موقع اثري . اما في فلسطين فبلغت سنة ١٩٤٤ حوالي ٢٨٦٢ موقعا . وقد جرت منذ ١٩٥٢ وحتى الآن . حفريات شملت اكثر من مائة موقع في الضفة الشرقية . ومئات من المواقع الاثرية في فلسطين . وقد عوّدنا العاملون في دائرة الآثار الاردنية ان ينشروا في كل عدد من اعداد «حولية دائرة الآثار الاردنية» ما جرى من حفريات في السنة السابقة لصدورها . وخاصة تلك الحفريات التي تشكل نتائجها زيادة حقيقية في معلوماتنا .

بدأت جغرافية الضفة الشرقية من الاردن في جزء من جبل القلعة في عمان . عندما باشرت بعثة ايطالية اعمالها خلال السنوات ١٩٢٧ . ١٩٢٩ . ١٩٣٠ . ١٩٣٧ . ١٩٣٩ . ولم تنشر من اعمال هذه البعثة الا تقارير اولية . وقد ازالت هذه الحفريات الانقاض عن جزء من معبد روماني وعن جزء من بناء بيزنطي اسلامي الى الشمال منه .

وعندما تقرر بناء متحف عمان على جبل القلعة سارع هاردنج الى اجراء حفريات في موقعه سنة ١٩٤٩ . وفي نفس السنة تم الكشف عن مجموعة من التماثيل العمونية في الجزء الشمالي الغربي من التل خارج الاسوار الرومانية . واحد هذه التماثيل هو ليرح

عزر ملك عمون . وخلال السنوات ١٩٢٩ ـ ١٩٣٨ قام المعهد البابوي التوراتي بحفريات في تليلات الغسول كشفت بصورة غير متوقعة عن بقايا مدهشة تعود الى العصر الحجري النحاسي . كما اجرى المعهد التوراتي الفرنسيسكاني . منذ سنة ١٩٣٣ . ولعدة سنوات . حفريات في خربة المخيط وفي صياغة التي يعتقد البعض انها نبو التي توفي فيها النبي موسى .

وابرز ما كشفته هذه الحفريات هو بعض الكنائس البيزنطية . وفي سنة ١٩٣٧ كشف نلسن جلوك عن وجود معبد نبطي فخم في خربة التنور . هذا وقد حفرت خنادق استطلاعية صغيرة في كل من أدر وفي خربة بالوعة . كما كشف عن عدد من القبور التي تعود الى العصر البرونزي الاخير او العصر الحديدي في كل من عمان وسحاب وامقبلين ومادبا . وبين السنوات ١٩٥١ ـ ١٩٥٣ قامت المدرسة الامريكية للابحاث الشرقية في القدس بحفريات مهمة في ذيبان عاصمة المؤابين . ولم تنشر النتائج الا سنة ١٩٦٤ وسنة ١٩٧٢ . هذا الى جانب ما قامت به الجامعة الاردنية من حفريات ما بين ١٩٧٣ و ١٩٧٧ . اسفرت عن مكتشفات على جانب كبير من الاهمية وخاصة في منطقة تل المزار .

ومنذ بداية القرن التاسع عشر زار منطقتنا عدد غير قليل من الرحالة والحجاج كان ابرزهم سيتزن وبوكهارت . وكان المفروض ان يتم مسح للضفة الشرقية سنة ١٨٧٠ عندما تم الاتفاق بين جمعية صندوق استكشاف فلسطين والجمعية الامريكية لاستكشاف فلسطين الحديثة الولادة عندئذ . على ان تقوم الاولى بمسح لفلسطين ورسم خارطة لها بينما تقوم الجمعية الامريكية بمثل ذلك في شرقي الاردن . وقد حققت جمعية الصندوق غرضها . بينما فشلت الجمعية الامريكية في تحقيق غرضها في شرقي الاردن . وعلى اثر ذلك قررت جمعية الصندوق سنة ١٨٨١ ان تقوم بمسح الضفة الشرقية من الاردن واصدرت على اثر ذلك مجلدا واحدا في لندن سنة ١٨٨٣ . ولم يتم وضع خارطة دقيقة للضفة الشرقية الا في سنة ١٩٤٩ من قبل دائرة الاراضي والمساحة في عمان .

وبعد اكتشاف اهمية الفخار في تحديد تاريخ المواقع الاثرية زار المنطقة عدد من الاثريين الذين كانوا يطوفون في انحاء الضفة الشرقية ويجمعون من الفخار ما هو باد على السطح ليكون صورة عن تاريخها . وقد جرى مثل ذلك في منطقة شرقي البحر الميت وفي غور الاردن وفي منطقة السلط . واهم مسح اثري للضفة الشرقية كان ذلك الذي قام به نلسن جلوك بين سنة ١٩٣٠ وسنة ١٩٤٩ . وقد نشر جلوك تقاريره الاولية

في عدد كبير من المقالات تناولت ما عثر عليه في المنطقة الواقعة جنوب ذبيان وجنوب جلعاد . وعمون وشمال نهر الزرقاء حتى حوران . الخ .

ان الحديث عن ثقافتنا الاثرية حديث متشعب الجوانب . ففي خلال هذا الامتداد الزمني الواسع تختلف طبيعة الموضوع نوعا وكما . ولقد اكدت عمليات المسح الاثري ان في الاردن كنوزا اثرية ما زالت مدفونة تحت سطح الارض . وما من شك في ان الكشف عنها سيميط اللثام عن افكار جديدة ستغير كثيرا من نظريات المؤرخين وعلماء الآثار .

خطط دائرة الآثار المقبلة في ضوء المخططات التنموية

اخذت دائرة الاثار الاردنية على عاتقها تشكيل مجلس اعلى للآثار يضم عددا من العلماء والشخصيات المهتمة بحقل الآثار لوضع سياسة اثرية في المملكة وتأمين مصادر لتمويل البحوث والحفريات العلمية والكشف عن الآثار الدفينة . وقد قامت دائرة الآثار بالاتصال بالهيئات والمؤسسات ذات العلاقة في الداخل والخارج والعمل معها من اجل خدمة الآثار في المملكة . وتوقيع اتفاقيات ثنائية مع الدول العربية والاجنبية لتعزيز التعاون في مجال الآثار . وقد قام بين الدائرة والجامعة الاردنية تعاون في حقل الحفريات وعمليات المسح . كما قام تعاون آخر مع المؤسسات والمدارس الاجنبية من اجل اجراء حفريات اثرية مشتركة وصيانة الآثار المكتشفة . كما استقدمت الدائرة خبراء من هيئات ومؤسسات وجامعات صديقة من اجل وضع مخططات هندسية ودراسات علمية بهذا الصدد .

وقد اولت المخططات التنموية عنايتها لتوسيع متحف الآثار الاردني في عمان ليكون مركزا للنشاط العلمي والثقافي والسياحي . وانشاء متاحف فرعية في مدن المملكة الاخرى لتعرض قطع اثرية ونماذج من التراث الشعبي . وقد وضعت خطط لاقامة معارض متنقلة .

وتقوم الدائرة حاليا بتلبية حاجات بعض الدول العربية وتزويدها بالخبرات والمعلومات في نطاق الجامعة العربية والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم . هذا الى جانب العناية التامة التي توليها الدائرة في مجال فهرسة جميع المواقع الاثرية في الضفتين الشرقية والغربية باللغتين العربية والانجيلزية .

كذلك تقوم الدائرة بين الحين والاخر بتقديم عروض للآثار الاردنية خارج البلاد كان اهمها معرض الانباط في مدينة ليون بفرنسا . كما تقوم بحفريات مشتركة مع

دائرة الآثار والمتاحف السورية في مدينة بصرى الشام . التي كانت احدى المدن العشر في العصر الروماني وذلك للكشف عن الآثار النبطية الموجودة في هذه المدينة .

وزارة الاوقاف والشؤون والمقدسات الاسلامية

انشئت هذه الوزارة عام ١٩٦٧ . وكانت تسمى قبل ذلك دائرة الاوقاف والشؤون الاسلامية . وقد استطاعت الوزارة ان تخطو خطوات جريئة وان تطور امكاناتها واجهزتها الادارية منذ صدور قانونها رقم ٣٢ لسنة ١٩٧٠ المعدل لقانون الاقاف والشؤون والمقدسات الاسلامية رقم ٢٦ لسنة ١٩٦٦ . الذي حدد اهداف الوزارة بضرورة المحافظة على المساجد واملاك الاوقاف . والاهتمام بالقضايا العامة والمشكلات الاجتماعية والعناية بالمسجد ليؤدي رسالته في المجتمع في مجالات التربية الاسلامية . والتنسيق بين اجهزة التوجيه التربوية والاعلامية والاجتماعية والربط بينهما بما يعود على المجتمع الاردني بالتقدم والازدهار . واذكاء روح التضحية وتقوية الروح المعنوية وتنمية الاخلاق الاسلامية وتمكينها في حياة المسلمين . ودعم النشاط الاسلامي العام والتعليم الديني وانشاء المعاهد الدينية ومدارس تحفيظ القرآن . ونشر الثقافة الاسلامية والمحافظة على التراث الاسلامي وابراز دور الحضارة الاسلامية في رقي الانسان وتنمية الوعي الديني . وتوثيق العلاقات وتقوية الروابط الدينية والفكرية .

وقد ضاعفت الوزارة عدد الوعاظ والمرشدين ليقوموا بواجبهم في ارشاد المسلمين وتوعيتهم وغرس العقيدة الاسلامية في قلوبهم . وتصدر الوزارة في غرة كل شهر هجري مجلة «هدى الاسلام» التي تحوي في كل عدد مجموعة من المقالات التي تعالج جانبا من جوانب الحياة . فضلا عن اصدار نشرات غير دورية تتضمن ابحاثا دينية وتربوية وثقافية . كذلك قامت الوزارة بطبع مجموعة من الكتب الدينية ونشرها . وفي حقل التعليم كانت الوزارة تمول كلية الشريعة التي انضمت الى الجامعة الاردنية عام ١٩٧١ . وتدير الوزارة عددا من المدارس الدينية والمحاكم الشرعية .

وقد نصت خطة التنمية الخمسية على ان هذه الوزراة معنية بروح الانسان الاردني وعقيدته وقيمه الاسلامية واخلاقه . كما انها معنية بقدراته ومهاراته وانجازاته وذلك من خلال بناء المساجد وتوفير الائمة المؤهلين لتوجيه المواطنين وصقل اخلاقهم وتعميق الايمان في قلوبهم . وكذلك بناء المدارس والمكتبات والمؤسسات الاجتماعية والانسانية لتكون مراكز اشعاع فكري ذات اثر فعال في تعميق المعاني الروحية وتعميق الفكر وتقويم السلوك . والاهتمام بالوثائق التاريخية والسياسية والمخطوطات الاسلامية والعناية بها . ونشر الثقافة الاسلامية بين مختلف طبقات المجتمع . ودعم مكتبات المساجد وانشاء مكتبة عامة في وزارة الاوقاف .

وتقوم الوزارة حاليا باعداد المخططات لبناء مسجد الملك عبد الله في عمان . وانشاء استراحات سياحية في مقامي «ابو عبيدة» في الغور والمزار في الكرك .

والجدير بالذكر ان هذا القطاع يمتاز عن غيره بكون جزء من نفقاته يقدم طوعا من عدد غير محدود من المواطنين الذين اوقفوا بعض املاكهم وعقاراتهم او كلها على اعمال البر والاحسان . والوقف مال ثابت مستمر العطاء والنماء تقوم الوزارة على رعايته وتنميته . وتخطط الوزارة لاقامة مراكز ثقافية في كل من اربد والزرقاء وعمان تعنى بالدرجة الاولى بتحفيظ القرآن الكريم .

مراكز ثقافة الطفل

انتشرت مراكز ثقافية في انحاء متعددة من المملكة هدفت الى تنمية الصغار وتزويدهم بنوع مدروس من الثقافة الهادفة . والعمل على سد اوقات فراغهم بنشاطات ثقافية وفنية خلاقة . وتشجيع الصغار على ممارسة المطالعة والرسم والالعاب التي تنمي قدراتهم مثل حثهم على الاشتراك في المسابقات وحل بعض الاسئلة والاحاجي .

وقد اتبعت هذه المراكز سياسة ثقافية تمثلت في ضرورة التوسع في انشاء مكتبات الاطفال وربط الخدمات المكتبية بالقرية والمناطق الريفية النائية لتحقق الاغراض الثقافية والاعلامية والاجتماعية . بحيث تكون المكتبة متممة لخطط التربية العامة . كما تمثلت هذه السياسة في ضرورة اقامة المعارض ونقلها الى المناطق النائية . وشرح الافكار الضرورية بالصور ووسائل الايضاح الاخرى . والاهتمام بالمسرح والتمثيل وعرض الافلام وسماع اشرطة التسجيل الاذاعية وغير الاذاعية . ومشاهدة بعض برامج التلفزيون وخاصة افلام الكرتون (الرسوم المتحركة) . وسماع الموسيقى وما شاكل ذلك .

وقد بدأت عدة محاولات للتأليف والكتابة في ادب الاطفال قام بها افراد متخصصون منذ مطلع الخمسينات . ثم جاءت الجمعية العلمية الملكية وساهمت في اصدار هذا النوع من الادب بعد ان شكلت لجنة من ذوي الاختصاص . اما في مجال الدوريات فقد صدرت مجلة «فارس» عام ١٩٧١ . كما صدرت مجلة «سامر» عام ١٩٧٧ . فضلا عن مجلة «الفنون» التي خصصت ابوابا كثيرة عنيت بقضايا الاطفال وثقافتهم .

وانطلاقا من الفلسفة القائلة بان بناء الانسان الجديد يبدأ بالاطفال . فقد قامت في المملكة مراكز ثقافية تعمل جاهدة من اجل تنمية الاطفال تنمية سليمة . ومن هذه المراكز

- مركز هيا الثقافي .
- نادي اصدقاء الاطفال .
- جمعية اصدقاء الاطفال .
- قسم ثقافة الطفل في دائرة الثقافة والفنون .
- قسم الاطفال في التلفزيون الاردني .
- مركز الاطفال التابع لاتحاد الجمعيات الخيرية .

وكل مركز من هذه المراكز يقوم بمهمته على خير وجه . ولعل اكبر هذه المراكز واعلاها شأنا هو «مركز هيا الثقافي» الذي تأسس عام ١٩٧٦ والذي يعتبر اتجاها جديدا في هذا الحقل .

مركز هيا الثقافي

يهدف هذا المركز الى مساعدة الصغار على ملء اوقات فراغهم بنشاطات فنية وثقافية وغرس عادات المطالعة والرسم والمناقشة وتذوق الفنون الجميلة . واعدادهم الاعداد الكافي لان يستوعبوا ثقافتهم وتاريخهم . وبعبارة ادق يهدف هذا المركز الى اعداد جيل واسع المدارك متفهم لما حوله متزن في تصرفاته ليكون نواة ثرية لمجتمعه ومجتمعه العربي والمجتمع الانساني بعامة .

ان التنمية الاقتصادية والاجتماعية تعتمد على اعداد الصغار اعدادا ممتازا لكي يتحملوا مسؤولية التغيير بروح واعية . وليس من شك في ان مستقبل الاردن يعتمد بالتأكيد على الرعاية والتنمية السليمة لهؤلاء الصغار . ومن اجل تحقيق هذه الاهداف بدأ هذا المركز في تحقيق اهدافه في عمان العاصمة ثم ما لبث ان مد اشرعته وترك بصماته في مختلف مدن المملكة حيث يجري افتتاح المراكز الثقافية التابعة لهذا المركز في المدن الاردنية الاخرى .

ومركز هيا الثقافي الذي انشيء في الرابع عشر من اكتوبر / تشرين الثاني ١٩٧٦ مؤسسة خيرية يديرها مجلس امناء يتألف من مواطنين ورسميين معروفين باهتمامهم في حقول العمل الاجتماعي والثقافي . وترأسه سمو الاميرة بسمة . ويعين هذا المركز البيت والمدرسة في تنمية الوعي الاجتماعي والثقافي للصغار خلال اوقات فراغهم من نشاطات جماعية تعاونية مشتركة .

وقد نصت تعليمات المركز على انه يحق لجميع الصغار من سن السادسة الى السادسة عشرة الانتساب للمركز والاستفادة من خدماته ومكتبته . وعندما يكون معظم الاعضاء في مدارسهم فان خدمات المركز تنتقل الى صفوفهم وتحت اشراف اساتذتهم . ويتطلع المركز الى انشاء نحو ٥٠ مركزا يضم كل مركز مكتبة بها ١٠٠٠٠ كتاب فضلا عن مسرح وسينما وقاعة للفنون . ويقوم المركز من حين لآخر بزيارات لمناطق الصغار النائية في البوادي والمخيمات والقرى ويوزع عليهم الكتب التي تحملها لهم المكتبة المتنقلة والتي تتسع لـ ١٥٠٠ كتاب .

نشاطات المركز الرئيسية

أ ـ المكتبة . يضم مركز عمان مكتبة بها سبعة آلاف كتاب . ومعظم هذه الكتب باللغة العربية . وهناك كتب باللغة الانجليزية واللغات الاخرى . ويولي المركز اهمية بالغة لتأسيس قسم لطباعة الكتب الخاصة بالصغار ونشرها . اخذا بعين الاعتبار جودة المظهر والمضمون مستلهما مواضيع التراث والتاريخ والتقاليد العربية . وقد بدا المركز بنشر اول كتاب للصغار . كما تعاون مع المركز الايراني لتنمية الصغار في ترجمة اربعة كتب ايرانية الى اللغة العربية ونشرها .

ب ـ المسرح الثقافي . يعتبر مركز هيا المسرح انجح اسلوب لتنمية شخصية الصغير وتوسيع مداركه . ويقوم على تدريب الصغار في هذا المجال اساتذة وممثلون يعلمونهم اهمية النطق الصحيح وفن الاستماع . وقد أسس المركز فرقة قدمت باكورة اعمالها على مسرح المركز الذي يتسع لثلاثمائة شخص . وستقوم الفرقة بنقل هذا المسرح الى المدارس والمراكز الفرعية في المحافظات .

جـ ـ الفنون الجميلة واليدوية والهوايات . في المركز تجهيزات لتدريب الصغار عليها من اجل تنمية مواهبهم في الرسم والتخطيط والحفر والخزف والموسيقى والاسعاف الاولي والتصوير السينمائي والنشاط الكشفي .

د ـ التصوير . حيث ان الصغار يتأثرون بالوسط التلفزيوني والسينمائي يهتم المركز بضرورة جعل الصغار سادة لهذا الوسط لا اتباعا له . لهذا يعطي المركز المجال للصغار ليتعلموا فن التصوير السينمائي حيث تشرح لهم جميع اوجه التصوير من اضاءة وصوت واعداد النصوص . وهناك مخططات لتأسيس فريق للانتاج التلفزيوني .

اما مشروعات مركز هيا فتتلخص في اقامة مدينة لتدريب الصغار على انظمة السير وانشاء متحف يعرّف الصغار بحضارة الاردن والعالم العربي وحضارات العالم الأخرى . وانشاء مسرح خارجي مستدير يتسع لحوالي ٨٠٠ شخص ليخدم النشاطات الثقافية والموسيقية التي تقدمها الفرق الاردنية والفرق الزائرة . وانشاء حديقة للطيور وقاعة للالعاب الرياضية وأخرى للجمنازيوم .

وبمناسبة عام الطفل اعلن المركز عن مسابقة لتأليف الكتب التي يرغبها الاطفال من رواية ومسرحية وقصص وقصائد شعرية . وسيقوم المركز بتقديم جوائز تقديرية للاطفال الموهوبين بالعزف على الآلات الموسيقية والغناء وتقليد الاصوات والقراءة للشعر والقصص . كما سيضم المركز معارض كتب الاطفال ورسوماتهم اليدوية . وتقديم مسرحيات . وسينشيء مصنعا لالعاب الاطفال . كما سينشر عددا من الكتب .

اوجه النشاط الثقافي

ملامح من الحركة الأدبية

حقق النتاج الادبي في الاردن تطورا في جميع الاتجاهات الادبية بدءا بالشعر ومرورا بالمسرح وانتهاء بالقصة والرواية والدراسات الاكاديمية . واذا حاولنا الكشف عن ملامح هذا الادب وتحديد هويته الشخصية لخلصنا بسهولة الى عمق انتمائه شكلا ومضمونا لواقع الادب العربي .

ولقد كان الاسهام الاردني في مسيرة الادب العربي الحديث كبيرا من حيث كميته ونوعيته . وعلى الرغم من وقوع الاردن في صميم الحياة السياسية العربية بعد الحرب العالمية الاولى التي بدأ تاريخه الحديث مع بدايتها . فقد استطاع ان يكوّن نفسه ويقيم دولته ويحافظ على موقعه الاستراتيجي الاساسي عبر اكثر من نصف قرن من الزمان . شهد فيه التاريخ المعاصر تطورات توالت بسرعة .

وحينما وقعت نكبة ١٩٤٨ التحمت ضفتا الاردن . واخذ هذا الكيان الجديد يمدله فروعا في كل انحاء العالم العربي وغير العربي . وقد ساهم الاردن بمد العالم العربي بسيل متدفق من القوى البشرية العاملة والمدربة . وما يقال عن الخبرات العملية يقال عن الخبرات العلمية والثقافية . فالادباء الاردنيون من كلتا الضفتين ينتشرون في كل انحاء المعمورة وخاصة في عواصم الاشعاع الفكري والنشاط المتعلق بالنشر .

انواع النشاط الفكري والادبي

الترجمة . عني المترجمون الاردنيون والفلسطينيون الاول بالادبين الروسي

والفرنسي فاغنوا المكتبة العربية بالتراث الاوروبي . وقد تركزت اهتمامتهم على ترجمة كتب الفلسفة والادب والقانون . في حين انصرف البعض الى ترجمة الكتب السياسية الحديثة .

٢. تحقيق التراث . اما الدور الذي لعبه الاردنيون والفلسطينيون في تحقيق التراث فكان كبيرا . وحينما تذكر اسماء المحققين الكبار في العالم العربي فلا بد من ذكر محققين اردنيين وصلوا بمناهجهم الى اعلى المستويات . ولا بد في هذا المجال من الاشارة الى مجمع اللغة العربية الاردني الذي عني هو الآخر بتحقيق التراث ونشره بعد تأسيسه مباشرة .

٣. النقد الادبي . ظهر واضحا ان الاكاديميين الاردنيين قد تفوقوا على غيرهم من الاكاديميين غير الاردنيين . بسبب كثرة ما اصدروا من دراسات نقدية . وهذا الشح من النقد الجيد مما ينتجه غير الاكاديميين ربما كان ظاهرة طبيعية . فقد غدا النقد الحديث عملية تتطلب ثقافة عالية ومنهجية دقيقة .

٤. الشعر . اول ما يتبادر الى الذهن شعراء الاردن الاتباعيون الذين يعتبرون من شعراء الصف الاول . ولعلهم من اقوى الشعراء العرب المحدثين في حمل مشاعل المدرسة الرومانسية الحديثة . وهي المدرسة التي حاولت الحصول على الرؤية الشعرية التي تتيح لشعرائها التعبير الصادق الجميل والتجربة الحقيقية الواعية لما يدور في الواقع . ولعل اهم ما يميز شعراء هذه المدرسة هو محاولة الالتصاق بالارض والتعبير عن القضايا المصيرية .

ان وجود حركة شعرية ناشطة قد خلق بالضرورة اتجاهات شعرية على المستوى الفني . ويظهر الاتجاه الاول عند الشعراء الاتباعيين الذين تمسكوا بالقوالب الشعرية التقليدية وخاصة عندما تمسكوا بالقافية العربية المألوفة . وحرصوا اشد الحرص على البناء الفخم واستلهام التراث . اما الاتجاه الثاني فيقع في منزلة بين منزلتين . اي بين القديم والحديث . ويظهر ان هذا الاتجاه قدا بدأ تقليديا ثم تطور فيما بعد . اما الاتجاه الثالث فهو الاتجاه الحديث المعاصر الذي عني اصحابه بتقديم رؤى جديدة للواقع وللعالم ايضا . وقد ابتعد هؤلاء عن شعر المناسبات وقدموا قيما فكرية وجمالية جديدة . ولا شك ان بعض الدواوين التي نشرت في الضفة الشرقية او التي نشرت في الضفة الغربية تعبر عن هذا الاتجاه القوي . ولا شك ايضا ان دواوين شعراء الارض المحتلة الذين ظهروا في الستينات والسبعينات قد غزت العالم العربي . واحتلت

مكانا مرموقا في نفوس الشباب العربي . في حين قام عدد من المستعربين بترجمة بعض الدواوين التي صدرت الى لغات العالم المختلفة .

القصة والرواية . في مطلع هذا القرن اخذ بعض القصاصين في فلسطين والاردن يطورون هذا الفن ويظهرونه بشكل مقبول . وقد بدأ واضحا ان الانتاج الروائي الاول كان مترجما . ثم ظهر جيل جديد من كتاب القصة القصيرة الذين اتصلوا بالادب العربي مباشرة واخذوا عن اساليبه الفنية وقواعده ومفاهيمه . وقد بدأ هذا الجيل يأخذ مكانه مع مطلع الستينات عندما برزت صور جديدة لاشكال القصة الواقعية والرومانسية . وانطلقت هذه الصور في مضامين مألوفة ومعبرة تحمل بين طياتها اصواتا جديدة لها انفعالاتها . والحق ان الواقع الذي ربط حياة ابناء الاردن وابناء فلسطين بعد النكبة قد جعل النكبة وملحقاتها قاسما مشتركا بين جميع الكتاب من ابناء الضفتين . فليس فيهم كاتب واحد او روائي لم يستلهم المأساة وحياة اللاجئين في اعماله القصصية او الروائية . فقد شاركت مجموعة القصاصين والروائيين في استلهام المأساة وشعبها المشرد عن ارضه . وقد استطاع بعضهم ان يصور حياة المجتمع او البيئة . لذا يمكن القول بان الادب القصصي الاردني ادب واقعي حتى ما يبدو منه في ثياب الخيال . وما ينطبق على ترجمة الشعر الى لغات العالم المختلفة ينطبق على الرواية والقصة .

المسرح . منذ قيام الدولة الاردنية الحديثة شهد الاردن حركة مسرحية افرزتها اطوار مر بها المسرح المدرسي . واسرة المسرح الجامعي . واسرة المسرح الاردني . ومسرح القطاع الخاص . واخيرا مسرح دائرة الثقافة والفنون الذي تقوم على امره لجنة تسمى «لجنة قطاع المسرح» المكونة من ابرز المعنيين بامر المسرح وقضاياه .

المنتديات الثقافية

انتشرت المنتديات والجمعيات الثقافية منذ قيام الدولة الاردنية الحديثة وتمركز نشاطها في المدن الاردنية الكبرى . وقد تمثلت في هذه المنتديات الثقافية مراحل النضال والثورة ضد الاحتلال والانتداب الى جانب عنايتها بالامور الثقافية .

والصحيح ان الفترة التي رافقت عهد الامارة وبدأ بعهد المملكة في شرقي الاردن لم تكن خالية من نشاط هذه المنتديات التي وضعت الاسس المتينة للبناء القوي. وهذه المنتديات التي اوجدتها الحاجات الثقافية منذ الربع الاول من هذا القر ن جديرة بالذكر والتكريم والاحتفاء على اعتبار انها مظهر ثقافي من مظاهر متعددة ميزت الحركة الثقافية بميزة فريدة.

ولعل ارفع هذه المنتديات شأنا واعلاها قدرا كان منتدى الامير عبد الله الذي اسس الدولة الاردنية عام ١٩٢١. وكان الامير اديبا وشاعرا. كما كانت حاشيته تضم جماعة من كبار الادباء والشعراء السوريين والعراقيين واللبنانيين الذين كانوا يلقون في رحابه الرعاية والاكرام.

والواقع انه من غير الانصاف ان يؤرخ المرء للحركة الثقافية الاردنية دون ان يفرد لمنتدى الامير مكانا بارزا. فمن منتداه الحافل بالمجالس الثقافية ولدت النهضة الثقافية ومضت تشق طريقها قدما. فقد كانت مجالسه مجالس ادب وفكر. وليس في ادباء شرقي الاردن الذين ظهروا في عهده من لم يكن له نصيب من مجالسه الادبية ومن اهتمامه الشخصي وعنايته. وكان قصره منتدى لادباء العرب وشعرائهم الزائرين. وكان يستقبلهم ببشاشته ويطارحهم الادب بعيدا عن هموم السياسة ومشاكل الحكم. فاذا منتداه منتدى ثقافي تتناقل اخباره ومساجلاته ومطارحاته المحافل الادبية في الاردن وخارج الاردن.

وقد كان منتدى الامير نبراسا اضاء الحياة الادبية اكثرمن ربع قرن من الزمان. كما كان مجمعا للعلم والادب تفرعت عنه منتديات ما لبثت ان انتشرت في المدن الكبرى. ومن هذه المنتديات والجمعيات التي كانت تجتمع فيها نشاطات متعددة: «جمعية الناشئة الكاثوليكية العربية في مأدبا ١٩٢٢». و «نادي عكاظ» في عجلون ١٩٢٩. و «نادي الهومنتمن» الذي تأسس في عمان سنة ١٩٣٦ والذي اصبح اسمه «نادي الشباب الرياضي» سنة ١٩٤٦. و «نادي الاردن» الذي تأسس سنة ١٩٤١. و «النادي الاهلي» الذي تأسس سنة ١٩٤٤. و «نادي الشباب الرياضي الثقافي» الذي تأسس سنة ١٩٤٦. و «نادي الجزيرة» الذي تأسس سنة ١٩٤٧. و «نادي الجيل الجديد» الذي تأسس سنة ١٩٥٠. وكان من اغراض هذه النوادي النهوض بالمستوى الرياضي والثقافي معا. وقد انصب اهتمام نوادي الاربعينات هذه على العناية بالثقافة من كل جوانبها. فكان منها المحاضرات الثقافية والحفلات التمثيلية والخطابية والموسيقية وحفلات السمر. هذا الى جانب العناية بالمكتبات وبمجلات الحائط وبالنشرات مثلما فعل نادي الشباب الرياضي الثقافي ونادي الهومنتمن.

وقد شاركت نوادي المحافظات ونوادي العاصمة في تلك الفترة في النشاط الثقافي وتمركز هذا النشاط في السلط وفي اربد. «فالنادي العربي» الذي اسس في اربد سنة ١٩٤٥ كانت له مكتبة وكانت هيئته الادارية تعقد الندوات كما انها عنيت ايضا بالمحاضرات والرحلات والثقافة التي كانت تأتي عن طريق الراديو واقامت حفلات السمر من اجل اظهار المواهب ورعاية الهوايات. وكان هذا النادي يهدف الى بعث حركة التقدم في حقولها المختلفة. وقد شارك «النادي القوقازي» في الزرقاء الذي تأسس سنة ١٩٤٥ في حقول الثقافة المختلفة في مدينة السلط في اوائل الاربعينات.

اما في الخمسينات والستينات فقد اتسع نطاق هذه المنتديات في عمان والمحافظات الاخرى فتأسست النوادي في كل المدن: في السلط. تأسس «نادي السلط» سنة ١٩٥٢. و «النادي الاولمبي» و «نادي الجزيرة» سنة ١٩٦٤ في عمان. و «نادي الفتوة الرياضي» الذي اصبح يعرف باسم «نادي النهضة الرياضي الثقافي» فيما بعد في عمان ايضا. و «نادي الشباب» و «نادي السلط» الرياضي و «نادي الكرك الثقافي» سنة ١٩٦٥. وكذلك الامر بالنسبة لبقية المدن الاردنية. وقد ارتبطت كل هذه النوادي بمؤسسة رعاية الشباب بعد تأسيسها وهي المؤسسة التي اخذت على عاتقها الاهتمام بالشباب ورعايتهم وتلبية احتياجاتهم البدنية والثقافية معا. وقد تبلور هذا الاهتمام مؤخرا عندما بدأت المؤسسة التنسيق مع دائرة الثقافة والفنون في عمان من اجل ان تنال المحافظات حقها في الثقافة. وكان من نتاج ذلك ان قامت دائرة الثقافة والفنون بتقديم عروض مسرحية ومعارض متنقلة للكتب والفنون التشكيلية وما الى ذلك.

والواقع ان هذه النوادي كانت تجمع بين الاهتمام بالرياضة والاهتمام بالثقافة جنبا الى جنب. وقد شاركت النوادي في اهتماماتها هذه الجمعيات الخيرية التي انتشرت على كل المستويات. والواقع ان ما يهمنا ذكره هنا هو تلك الجمعيات التي اسهمت في النشاطات الثقافية المختلفة مثل: جمعية السلط الخيرية. وجمعية ابناء الشمال. ورابطة العلوم الاسلامية. وجمعية الاسرة البيضاء. وجمعية الشابات المسيحيات. وجمعية الشابات المسلمات. ونادي خريجي جامعة بيروت العربية. ونادي خريجي الجامعة الامريكية. والجمعية الخيرية الشركسية. الخ.

بيد ان هناك منتديات ادبية تخصصت في المجالات الثقافية وحدها. وقد

نجاوبت هذه المنتديات الادبية مع ما كان يهدف اليه منتدى الامير . فتأسست من اجل هذا الغرض . وقد قامت هذه المنتديات بدور بارز في بعث الاهتمامات الادبية خاصة والثقافية عامة واخذت على عاتقها خدمة الحركة الثقافية في الاردن وبذلك ارست اللبنات الاولى في صرح المعمار الثقافي الذي تجاوزت به مرحلة الانشاء والاعداد .

وقد ظهرت هذه المنتديات الادبية في الثلاثينات والاربعينات وبداية الخمسينات . وبقيت تمثل حلقات متصلة منذ بدأت المؤثرات الفكرية التي اوجدتها الثورة العربية الكبرى . والواقع ان هذه المنتديات التي وجدت في عمان والتي تتمثل في : المنتدى الادبي . والندوة الادبية . ونادي التعاون الثقافي . ونادي الملك حسين . والمنتدى العربي . ونادي الجيل والرابطة الفكرية . هذه المنتديات اسهمت اسهاما صالحا وفعالا في البناء الفكري والثقافي وكانت مشاعل اضاءت الدربوشقت الاقنية الثقافية التي اصبحت روافد طيبة لا للثقافة الاردنية المعاصرة فحسب ولكن للثقافة العربية ايضا .

والواقع ان وجود رابطة الكتاب الاردنيين التي تأسست سنة ١٩٧٤ كان نتيجة طيبة لما بدأه المؤسسون لهذه المنتديات . فجاءت هذه الرابطة منسجمة في اهدافها تمام الانسجام واهداف المنتديات او النوادي التي ظهرت منذ تأسيس الدولة الاردنية .

ولقد هدفت هذه الرابطة . التي انبثقت عن هيئة تأسيسية قوامها خمسة عشر اديبا وكاتبا . الى الانفتاح على الثقافة الانسانية في الوطن العربي والعالم . وتعزيز الصلات بين الادباء الاردنيين وبين الهيئات الادبية والثقافية في كل مكان . وتسير اعمال الرابطة هيئة ادارية تساعدها لجان للقصة والشعر والمسرح والسينما والدراسات والشؤون الاخرى . كما تقوم الرابطة . التي تدعمها وزارة الثقافة والشباب ماديا ومعنويا . بخدمة الحركة الثقافية في الاردن عن طريق برامج في ميادين النشر والمحاضرات والندوات والحلقات الدراسية والمهرجانات الادبية والمعارض الفنية وما شاكل ذلك .

والرابطة عضو كامل في المكتب الدائم لاتحاد الادباء العرب واتحاد الكتاب الآفرو - آسيوي .

وهكذا تكون المنتديات الثقافية قد اسهمت في تطوير الحركة الثقافية في الاردن والسير بها قدما . وستبقى جهود المؤسسين الاوائل لهذه المنتديات دعائم راسخة في بنائنا الثقافي المتكامل هذا البناء الذي اسهم ولاشك في تطوير الحركة الثقافية الشاملة التي يشهدها اردننا المعاصر .

المكتبات ومراكز التوثيق

تعتبر المكتبات ومراكز التوثيق عنصرا اساسيا في مجالات الثقافة . وهي مؤثر حضاري في البلد الذي توجد فيه باعتبارها المقياس السليم الدال على المستوى الحضاري الذي حققه اي قطر في كافة مجالات المعرفة . وقد ادرك الاردن منذ وقت مبكر هذا الامر ، فاولى المكتبات والحركة المكتبية عناية خاصة حتى اصبح رائدا للحركة المكتبية والتوثيقية في منطقة الشرق الاوسط . ذلك انه اعتمد على قواعد وأسس ثابتة توفرت لها العناصر العلمية والفنية .

ونستطيع ان نتمثل الصورة لهذه الحركة المكتبية في العناصر الأساسية التالية ،

أولا : هناك مراكز مكتبية تتمثل في قسم المكتبات الذي تأسس في وزارة التربية والتعليم عام ١٩٥٨ . وهو القسم الذي يتحمل مسؤولية مكتبات الوزارة كالمكتبات المدرسية ومكتبات المعاهد والمدارس المهنية ومكتبات الادارة والمكتبات المتنقلة . كماساهم بصورة مباشرة او غير مباشرة فيتطوير المكتبات الاخرى في الاردن . كما تتمثل هذه المراكز في جمعية المكتبات الاردنية التي تم انشاؤها اواخر عام ١٩٦٣ .

وقد استطاعت هذه الجمعية ان توحد الجهود المكتبية في الاردن . كما استطاعت ان تشرف على تدريب حوالي ٧٠٠ شخص ممن يعملون في المكتبات المختلفة منذ انشائها حتى الآن . وقد تكللت جهودها في مجال التأهيل والتدريب المكتبي بتأسيس «مركز علم المكتبات والمعلومات» سنة ١٩٧٦ . ومما هو جدير بالذكر ان هذه الجمعية تصدر مجلة «رسالة المكتبة» منذ عام ١٩٦٥ . كما اصدرت عددا من الكتب . ان هذه الجمعية هي صلة الوصل بين المكتبات في الاردن وفي الوطن العربي والعالم كما انها عضو في الاتحاد الدولي لجمعيات المكتبات منذ عام ١٩٦٧ .

اما مديرية المكتبات التابعة لوزراة الثقافة والشباب فقد تأسست عام١٩٧٧ . وما من شك في ان هذه المديرية ستلعب دورا فعالا في دعم الحركة المكتبية وتطويرها وخاصة في قطاع المكتبات العامة والمكتبة الوطنية التي ما زال الاردن يفتقر اليها . كما يشير الى ذلك نظامها الذي صدر سنة ١٩٧٧ .

ثانيا : لعبت المكتبات الاكاديمية . والمكتبات المدرسية . وكتابات الاطفال . والمكتبات العامة والمكتبات المتخصصة والحكومية دورا اساسيا في رفد الحركة المكتبية الاردنية والسير بها الى احسن المراقي .

وتتمثل المكتبات الاكاديمية في مكتبة الجامعة الاردنية التي تأسست اواخر عام ١٩٦٢ . ومكتبة جامعة اليرموك التي تأسست عام ١٩٧٦ .

اما مكتبات المعاهد فهناك ٧ مكتبات لوزارة التربية والتعليم . وواحدة تشرف عليها وكالة الغوث . واثنتان ملحقتان بمعهدين يشرف عليهما القطاع الخاص . وهناك مكتبات اكاديمية ملحقة بمؤسسات حكومية ذات تخصصات مختلفة مثل مكتبة كلية التمريض في مدينة الحسين الطبية . ومكتبة المعهد الاجتماعي . ومكتبة معهد العلوم الشرعية .

اما المكتبات المدرسية ومكتبات الاطفال فتعتبر مصادر هامة في بناء القدرات القرائية والتعليمية لدى الصغار . وقد تنبهت وزارة التربية والتعليم الى المكتبات المدرسية منذ عام ١٩٥٨ . عندما وفرت قاعة خاصة للمكتبة في المدرسة الثانوية . كما باشرت المكتبات المتنقلة في كل محافظة ولواء . ويبلغ عددها في الوقت الحاضر ١٣ مكتبة تقوم بتقديم خدماتها الى جميع المدارس الحكومية في انحاء الاردن . وقد نهجت وكالة الغوث حديثا على انشاء مثل هذه المكتبات في بعض المناطق في عمان .

ومما هو جدير بالذكر ان مكتبات الاطفال تتألف من فئتين ، المكتباتا لملحقة بالمكتبات العامة والمكتبات التي تشرف عليها جمعيات الاطفال في الاردن . فقد اسست جمعية اصدقاء الاطفال مكتبتين اثنتين في مدينة عمان . كما تأسس في عام ١٩٧٦ مركز هيا الثقافي الذي يقوم على تقديم الخدمات المكتبية والثقافية والفنية للاطفال .

اما المكتبات العامة التي تقدم خدماتها الى جميع افراد الشعب دون استثناء فتشرف عليها البلديات . وقد تم انشاء اول مكتبة عامة في الاردن في مدينة اربد عام

١٩٥٧ . وتلا ذلك تأسيس المكتبة العامة لأمانة العاصمة سنة ١٩٦٠ . وانشئت مكتبة الكرك عام ١٩٦٢ . ومكتبة معان سنة ١٩٦٤ . ومكتبة الزرقاء والسلط عام ١٩٦٥ . وهكذا .

وأما فيما يتعلق بالمكتبات المتخصصة والحكومية فان اول ما يتبادر الى الذهن هو مسألة التخصص الموضوعي. وبالتالي فان هذه المكتبات متخصصة في روادها. وتأتي في مقدمة هذه المكتبات في الاردن مكتبة الجمعية العلمية الملكية التي تأسست سنة ١٩٧٠ . ثم مكتبة البنك المركزي المتخصصة في الاقتصاد والاعمال المصرفية وقد تأسست سنة ١٩٦٤ . ومكتبة دائرة الارصاد الجوية وتأسست عام ١٩٦٥ . ومكتبة سلطة المصادر الطبيعية وقد تم انشاؤها سنة ١٩٦٦ . ومكتبة مستشفى الجامعة الاردنية . ومكتبة نقابة المحامين . ومكتبة نقابة المهندسين . ومكتبة دار الاذاعة . الخ . ولم تقتصر المكتبات المتخصصة والحكومية على المواد المطبوعة بل تأسست مكتبات اخرى تحوي المواد غير المطبوعة مثل مكتبة الافلام في دار الاذاعة التي تأسست سنة ١٩٥٨ ومكتبة الافلام بوزارة التربية والتعليم سنة ١٩٦٠ ومكتبة مؤسسة التلفزيون سنة ١٩٧٠ .

ثالثا : لا يخفى على احد ان من واجبات مراكز التوثيق . وهي ذات تخصص موضوعي . تقديم الخدمات الاعلامية لذوي الاختصاص باستخدام الوسائل المتعددة لتحقيق ذلك كالنشرات والملخصات والكشافات والتجريدات وغير ذلك من الوسائل السريعة في نقل المعلومات والمصادر الى المستفيدين من هذه الخدمة .

وقد كان قسم التوثيق التربوي الذي انشأته وزارة التربية والتعليم عام ١٩٦٤ هو اول مركز من نوعه في الاردن . وبعد ذلك أسست الجامعة الاردنية «مركز الوثائق والمخطوطات » الملحق بقسم التاريخ بكلية الآداب عام ١٩٧٤ . وقسم «التوثيق الزراعي» التابع لوزارة الزراعة سنة ١٩٧٦ .

ويتطلع الاردن الى تحقيق انجازات واسعة في حقل المكتبات ومراكز التوثيق والمعلومات وذلك باصدار التشريعات المكتبية اللازمة وخاصة ما يتعلق بالمكتبات العامة . وتنفيذ الخطط لانشاء المكتبة الوطنية التي ستتحمل مسؤوليات وسيكون لها الاثر الفعال في تحقيق التنسيق والتعاون بين كافة المكتبات في الاردن وبين هذه المكتبات ونظائرها في اقطار العالم . وستلعب وزارة الثقافة والشباب . دورا هاما في تطوير الحركة المكتبية في الاردن ودعمها حتى تصل الى المستويات المقننة عالميا في

شتى نشاطات هذه المكتبات ومقتضياتها والخدمات التي تقدمها الى افراد المجتمع .

التأليف والترجمة والنشر

تعتبر حركة التأليف والترجمة والنشر في الاردن جزءا لا يتجزأ من هذه الحركة في الوطن العربي . ولكن الوضع في الاردن يختلف الى حد ما اذا ما قيس بالاقطار العربية المجاورة . على اعتبار ان هذه الحركة مرتبطة بعوامل متعددة منها التشجيع على البحث والقيام بدراسات تتناول موضوعات شتى في مختلف حقول المعرفة . وهنا يبرز دور المؤسسات الاكاديمية كالجامعات والمجامع والجمعيات والمراكز الثقافية وامثالها .

وقد قام القطاع العام بدعم حركة التأليف وذلك عن طريق نشر المطبوعات وتسويقها . وخاصة بعد ان تحددت سمة المجتمع القارىء الذي يتعامل مع الكتاب كضرورة من ضرورات الحياة الثقافية . وانتشرت المكتبات ومراكز المعلومات . وقامت مؤسسات لها علاقة بالجوانب المختلفة للكتاب كجمعيات المكتبات وروابط الكتاب واتحادات المؤلفين والناشرين . في حين ظهر لهذه الحركة اعلام منظم على المستويات المحلية والاقليمية والدولية .

ان حركة التأليف والترجمة والنشر في اي قطر ذات مدلول ثقافي وفكري . وتعكس الاهتمامات التي يوليها هذا القطر او ذاك لثقافته . واذا ما استثنينا الكتب المدرسية باعتبارها مؤلفات منهجية . والمطبوعات الحكومية التي تتحدث عن نشاطات الحكومة والانجازات كالتقارير مثلا . والمطبوعات الدورية وخاصة ما يظهر منها على شكل مجلات وصحف . فاننا نلاحظ ما يلي :

ـ التأليف والترجمة والتحقيق : كان عدد الكتب الصادرة خلال الفترة من ١٩٦٧ الى ١٩٦٨ هو ٩٨٠ كتابا . اي بمعدل ٨١,٦٦ كتابا في السنة . وكانت نسبة التأليف منها ٩٢ ٪ والترجمة ٥ ٪ والتحقيق ٣ ٪ . وقد صدرت هذه الكتب باللغة العربية بنسبة ٩٧ ٪ . واللغة الانجليزية ١,٧ ٪ . والايطالية ٠,٥ ٪ . والفرنسية ٠,٣ ٪ . والاسبانية ٠,٢ ٪ . واللغات الاخرى ٠,٣ ٪ . ومن الملاحظ ان كمية الانتاج السنوي كانت متواضعة اذا ما قورنت بالانتاج في بعض الاقطار العربية المجاورة . واذا اخذنا عدد

السكان بعين الاعتبار فان النسبة تصبح ٣٢,١ كتابا للمليون الواحد .

اما كمية الكتب التي يوضحها هذا الجدول .

السنة	التأليف	الترجمة	المجموع
١٩٦٧	٢٦	٧	٣٣
١٩٦٨	٣٩	٣	٤٢
١٩٦٩	٦٠	٥	٦٥
١٩٧٠	٥٠	٣	٥٣
١٩٧١	٥٧	٣	٦٠
١٩٧٢	٧٨	٢	٨٠
١٩٧٣	٩٣	٣	٩٦
١٩٧٤	٨٢	٣	٨٥
١٩٧٥	٨٨	٢	٩٠
١٩٧٦	٦٥	٣	٦٨
١٩٧٧	١٠٧	٥	١١٢
١٩٧٨	١٨٩	٧	١٩٦
	٩٣٤	٤٦	٩٨٠

فقد كانت في سنواتها الاولى ادنى من المعدل العام . في حين ارتفع هذا الانتاج خلال السنوات الست الاخيرة . اما الترجمة فان معدلها السنوي آخذ في الازدياد . وقد لوحظ ان المعدل في سنة ١٩٧٦ وسنة ١٩٧٨ اصبح واحدا في حين ان السنوات الاخرى تقاربت معدلاتها .

ـ الانتاج الموضوعي :

يتضح من الجدول التالي المرتب ترتيبا تنازليا وفق كمية الانتاج حسب الموضوعات .

الموضوع	عدد الكتب	النسبة
الآداب	٣٣٣	٪ ٣٣.٥
العلوم الاجتماعية	٢١١	٪ ٢٣.١
التاريخ والجغرافيا	٢١٢	٪ ٢٣.١
الدين	٧٩	٪ ٨.٧
العلوم التكنولوجية	٣٥	٪ ٣.٤
المعارف العامة	٢٣	٪ ٢.٥
العلوم النظرية	١٥	٪ ١.٦
الفنون وكتب التسلية	١٢	٪ ١.٣
الفلسفة	١٢	٪ ١.١
اللغات	١٢	٪ ١.١
مواضيع اخرى	٣٧	٪ ٣.٦

ان موضوعات الآداب والعلوم الاجتماعية والتاريخ والجغرافية قد احتلت نسبة عالية اي حوالي ٧٣.٩ ٪ وهذا المؤشر يكاد يتفق والاوضاع العامة في الوطن العربي .

الامر الذي يشير الى ضرورة سد النقص في الانتاج في الموضوعات العلمية والفنية والفلسفية .

وقد ظهر ان موضوعات الادب كانت تشمل الكتب العامة والشعر والمسرح والقصة والمقالات والمقامات والرسائل والنوادر والفكاهات ومنوعات اخرى . وقد استحوذ كل من الشعر والقصة على نصيب وافر . في حين لم ينشر من الانتاج المسرحي سوى ١٥ مسرحية. كما اتضح ان العلوم الاجتماعية شملت علم الاجتماع والسياسة. والاقتصاد والقانون والادارة العامة والخدمة الاجتماعية والتربية والتعليم . والتجارة . والادب الشعبي وموضوعات متفرقة اخرى . وقد ظهر نقص واضح في مجال الادارة . والتربية والتعليم . والتجارة . حيث لم يصدر من كتب التجارة اكثر من خمسة كتب . واما في

مجال التاريخ والجغرافيا فقد اتضح ان هناك كتبا صدرت في الجغرافيا والرحلات والسياحة والآثار والتراجم والسير والتاريخ. ويشير ذلك الى نقص في الانتاج في موضوعات الآثار والسياحة والجغرافيا. علما بان الاردن بلد سياحي وفيه من الآثار ما يدعو الى الكتابة عنها والتعريف بها.

اما النقص الكبير ففي مجال الديانات والعلوم التكنولوجية والمعراف العامة والعلوم النظرية والفنون والتسلية والفلسفة واللغات. ففي مجال الزراعة مثلا لم يصدر في الاردن خلال الاثنتي عشرة سنة الماضية سو ى ١٣ كتاب مع ان الاردن بلد زراعي. وما ينطبق على العلوم التكنولوجية ينطبق على المعارف العامة والعلوم النظرية وبقية المواضيع الاخرى.

- النشر والطباعة :

يدل واقع حال النشر والطباعة في الاردن على ان حوالي ٧٠ ٪ من الانتاج العام ينشر في الاردن في حين ينشر خارجه حوالي ٣٠ ٪. ويمكن تحليل النشر في الاردن وفق الجدول التالي :

مؤسسات النشر	النسبة
المؤسسات	٣٥،٥ ٪
دائرة الثقافة والفنون	٥،٧ ٪
مكتبة عمان	٤،١ ٪
دار فيلادلفيا	٣،٥ ٪
مكتبة الاقصى	٢،٧ ٪
مكتبة المحتسب	١،٥ ٪
وكالة التوزيع الاردنية	٠،٨ ٪
مصادر اخرى	٦،١ ٪
المؤلفون	٤٠ ٪

وهذا يعني عدم وجود دور للنشر بالمعنى الصحيح في الاردن. وقد حاولت دار فيلادلفيا ان تلعب دور الناشر المتخصص في الفترة ما بين ١٩٧٤ و ١٩٧٦. الا ان النجاح لم يحالفها. اما مجموعة المكتبات التجارية الاخرى فمهمتها الاولى تجارية ولا يعنيها النشر. واما دائرة الثقافة والفنون التابعة لوزارة الثقافة والشباب فقد تحملت مسؤوليات كبيرة في المجالات الثقافية والفنية والامل معقود على ان تتحمل هذه الدائرة مسؤولية اكبر في نشر الانتاج وتوزيعه داخل الاردن وخارجه.

ويشير الجدول اعلاه الى ان المؤلفين قد تحملوا العبء الاكبر من النشر . اذ بلغت نسبة ما نشروه ٤٠ ٪ من مجموع ما نشر داخل الاردن . وما من شك في ان العبء الكبير الواقع على كاهل المؤلفين سيظل عقبة كبيرة في موضوع النشر . اذ يتردد عدد كبير من المؤلفين الذين يودون نشر انتاجهم قبل ان يقدموا على هذه المغامرة

اما النشر خارج الاردن فقد شمل ٣٠ ٪ تقريبا . اي حوالي ٢٩٤ كتابا صدرت في لبنان . ومصر . وسوريا . والعراق . وايران . والسعودية . وتونس . وقطر . وليبيا . وايطاليا . وبريطانيا . والولايات المتحدة وغيرها من الاقطار . ولعل الدافع وراء نشر بعض الاعمال خارج الاردن وجود دور النشر المعروفة . فضلا عن جودة الاخراج والتسويق وحسن التوزيع .

والواقع ان ما نشر في الاردن طبع في الاردن . اما ما نشر خارج الاردن فقدتمت طباعته خارج الاردن . وقد قامت المطابع التالية بطباعة القسم الاكبر من الكتب داخل الاردن ؛ جمعية عمال المطابع التعاونية . المطبعة الاردنية . المطبعة النموذجية . المؤسسة الصحفية الاردنية . مطابع القوات المسلحة . مطبعة الجمعية الملكية . مطبعة دار الشعب .

المسرح

كان رد لافعل الجماهيري للتدهور الثقافي الذي بدأ فيالقرن الخامس وامتد حتى مطلع القرن العشرين هو البحث عن حلم ينصب على بطل مخلِّص . وقد اتخذ هذا الحلم عدة مظاهر فنية منها الغنائية التي اتجهت الى الرسول محمد تمدحه وتتوسل اليه وترجوه الخلاص . ومنها الدرامية التي اتجهت نحو البطل الفرد المخلِّص . وكان شكلها الفني الذي عبرت به عن وجدانها هو فن السيرة .

وفي السيرة لم يتجه الشعب نحو ابطال التاريخ المعروفين وانما اتجهوا في معظم سيرهم الى ابطال اشار اليهم التاريخ العربي الاسلامي ولكن دون تمييز دقيق لاحداث حياتهم ودون ذكر سند قوي عنهم . فكان المروي عن حياتهم اقرب الى قصص البطولة منها الى التاريخ . بل ان بعضهم يشك في وجوده . وكان عدم وضوح هؤلاء الابطال تاريخيا مدعاة لان يسبغ القصاص الشعبي روحه وحسه وحس امته عليهم . ويقدم من خلالهم صورة البطولة كما يتصورها ويتخيلها ويرسم احداثها . وكانت غيبة الميزان العقلي علامة واضحة اعطت الراوي القدرة على الانطلاق الى عوالم لم يتعودها

الادب قبل ذلك . فكان العدل والحق اساس البناء الفكري . والقصاص والحب والرحمة والخلاص ألفاظ تتناثر هنا وهناك وتدور عليها الاحداث الدرامية .

ولقد افادت السيرة ايضا في انها قدمت صورة حضارية لمجموعات المتلقين الذين كانت تجمعهم المقاهي التي كانت توظف لهم قاصا شعبيا محترفا كماحدث في مدينتي اربد والزرقاء . وربما كانت تجمعهم سهرات البيوت في ليالي المطر الطويلة وايام الحكم العثماني حتى عشية قيام الثورة العربية الكبرى كما حدث في السلط والكرك وبقية المدن . وكانت السيرة بالنسبة لهم تبتلع جميع المفاهيم الحضارية المتبقية لهم من عصور ازدهرت وتألقت . وكان الشيء الهام الذي ساهمت فيه السيرة انها قامت بدور المتعة لجمهورنا . وكانت هذه المتعة السبب الذي ادى الى بقاء فن السيرة معروفا حتى بعد نكبة ١٩٤٨ . ولعل اخطر ما صنعته السيرة انها خلقت فن التمثيل ومهدت بذلك لفن المسرح . فالقاص الشعبي يقوم بدور الممثل فهو يؤدي

حركات الابطال . ويتحرك حركاتهم ويقفز قفزاتهم ساعة العراك ويلون صوته حسب المواقف وحسب الانفعالات . فلحظات الحرب يختلف فيها الصوت عن لحظات الحب . وصوت العدو يختلف عن صوت البطل . وكلما ازدادت قدرة القاص على التمثيل ازداد عدد المعجبين . وكان ذلك بداية الطريق لظهور المسرح الذي ارتبط وجوده بعناصر حضارية متعددة تؤلف في النهاية عملا مسرحيا . والذي سار في نموه الطبيعي في المجتمع العربي عامة والمجتمع الاردني خاصة . وهكذا ظهرت السيرة اولا كبديل عن الملحمة ومن خلال رواية السيرة برز فن التمثيل . وما من شك فيان الاحتكاك بالحضارة الاوروبية والثقافة الغربية عامة قد ساهم في الاسراع بعملية نمو المسرح .

كان العصر الحديث هو المناخ الملائم لانتقال المسرح من اوروبا الى العالم العربي . وحين تمت عملية التأثير كان يبدو ان المسرح ليس غريبا عليه . وبدا وكأن عملية الانتقال للمسرح انما هي عملية نمو ذاتي لهذا الفن . ومنذ منتصف القرن الماضي او قبل ذلك بقليل قدم القباني والنقاش وصنوع جهودا كبيرة للمسرح العربي عندما طوروا فن السيرة واتجهوا به نحو معايير جديدة . وقد انطلقت هذه الجهود من مصر وسوريا ولبنان الى معظم المناطق العربية ومنها فلسطين والاردن . ومع ذلك فقد ظل الموضوع شعبيا . بحيث كان الموضوع غالبا ما يستمد اصوله من السيرة . بل ان بعض المواضيع كانت تؤدى بطريقة تقترب من طريقة القصص . في حين ان

بعض الاعمال المسرحية المترجمة عن الانجليزية والفرنسية كانت تؤدى بطريقة مغايرة للطريقة العربية . الامر الذي ترك مسرحنا يتخبط . حتى قام الاكاديميون بجهودهم في هذا المجال . حيث كتبوا او تصرفوا في مسرحيات ادخلوا فيها امورا لم يكن المسرح الاردني والفلسطيني قد خبرها بعد . ومن هؤلاء الشيخ فؤاد الخطيب في مسرحيته «فتح الاندلس» . وحسين سراج في مسرحيته «غرام ولادة» . والاستاذ حسني فريز في سرحيته «الطوفان» . وقد سبق هذه الفترة نشاط ملحوظ تم في مدينة مادبا عندما اسست «جمعية الناشئة الكاثوليكية العربية» بجهود كاهن عربي من بيت لحم اسمه انطون الحيحي . وكان التمثيل من اهداف هذه الجمعية التي نصبت خياما في ساحة الدير واخذت على عاتقها تمثيل ثلاث مسرحيات في السنة . وقد بدأت هذه الجمعية اعمالها بمسرحية «الملاك والشيطان» وتلتها مسرحية هزلية محلية عنوانها «هات الكاوي ياسعيد» وغير ذلك من المسرحيات . وفي الفترة الواقعة بين ١٩٢٣ و ١٩٢٥ واصل الاب «زكريا الشوملي» جهوده في مجال التمثيل والمسرح فقدم ثمان مسرحيات كان منها «تاجر البندقية» ومسرحية «يوليوس قيصر» والمسرحية العربية «السموأل / وفاء العرب» وقد كان الحضور مجانيا . وكان سكان مادبا يقبلون على مشاهدة هذه المسرحيات بشكل جيد .

وفي مدينة السلط كان الاسقف «انطون فرغاني» الذي كان يتقن العربية كالمجيدين من ابنائها . قد انشأ مسرحا في البناء القائم تحت الكنيسة وقدم سنة ١٩٢٨ اربع مسرحيات كان منها «صلاح الدين الايوبي» التي مثلت في يوم عيد النهضة العربية . وقد قامت مدرسة عجلون في هذه الفترة بدور مماثل لدور مدينتي مادبا والسلط . بل ان عجلون حظيت بتأسيس ناد كان اسمه «نادي عكاظ» . وكان من اهداف هذا النادي النشاط التمثيلي والقاء المحاضرات وتعليم الفنون الزخرفية من رسم وحفر والقيام برحلات . وكان لهذا النادي . كما يذكر الاستاذ روكس بن زائد العزيزي . شعار خاص وملابس خاصة . وقد نجح هذا النادي نجاحا عظيما . ويشير الاستاذ العزيزي الى ان حضور تلك المسرحيات كان مجانيا والى ان جماهير المدن التي تقام فيها هذه المسرحيات كانت تأتي لتشاهد أحداث هذه المسرحيات التي كانت تقام في العراء كما كان الحال في عجلون وفي مادبا وذلك قبل ان تنشيء الدولة فيهما مسارح .

والواقع انه عند قيام الدولة الاردنية التي اسسها في ١٩٢١ امير اديب شاعر هو عبد الله بن الحسين . لم يكن ثمة مسرح . وكان النشاط المسرحي مقتصرا على الجهود الفردية . وقد اوعز مؤسس الدولة الاردنية للقائمين على امر التعليم آنذاك بضرورة

الاهتمام بالفنون وخاصة المسرح التاريخي . وبعد بضع سنوات راحت المدارس الثانوية بخاصة تضطلع بدور فعال في هذا المجال . فمدارس الاناث على سبيل المثال كانت غنية بالنشاط الاجتماعي . وتذكر السيدة سلوى نصير بشوتي . التي تخرجت من معهد معلمات القدس سنة ١٩٢٨ . ان عشيرة بني حسين اصابها قحط سنة ١٩٣٠ . فقررت الهيئة التدريسية في مدرسة اناث عمان تقديم تمثيلية يرصد ريعها للفقراء من ابناء تلك العشيرة . وكانت تلك التمثيلية «رواية السموأل» وقد رعتها الاميرة مصباح ولقيت اقبالا رائعا من سيدات عمان . ومن ذكرياتها ان ملابس التمثيلية قد احضرت من القدس من محل متخصص في البسة التمثيليات . وقام بدور الرجال نساء من الهيئة التدريسية وبعض من آنسات المجتمع . وقد اقيمت تمثيلية اخرى هي «صلاح الدين الايوبي» من اجل اعانة تلك العشائر . كما اقيمت مسرحية ثالثة بعد ذلك بامد قصير . وقد مثلت على مسرح سينما البتراء وكان الحضور من السيدات فقط . وليس معنى ذلك ان المسرح المدرسي كان حكرا على مدارس الاناث فقد كان لمدرسة السلط الثانوية مواسم مسرحية كانت تمثل من خلالها روايات تاريخية تتحدث عن امجاد العرب منذ ظهور الاسلام . وقد مثلت على خشبة مسرح المدرسة تمثيليات «هارون الرشيد» و «علي بك الكبير» و «انطونيو وكليوباترا» الشعريتين . كذلك شهدت ثانويات اربد والكرك وغيرها من المدن نشاطا مسرحيا جيدا عندما اتسع نطاق التعليم وانتشرت المدارس الثانوية في كل ارجاء المملكة . وكان للمنتديات الثقافية التي انتشرت في عمان واربد والسلط مجموعة اعمال مسرحية كانت تظهر بين الحين والآخر على مسارحها المتواضعة وهي الاماكن التي استقطبت الجمهور المثقف منذ اوائل الخمسينات . وبذلك يمكن القول بان المسرح المدرسي قد لعب دورا مهما في تاريخ المسرح الاردني . وخاصة في تلك الفترة التي تم فيها تعاون وثيق بين القطاع الخاص . الممثل في جهود الافراد والنوادي الادبية . وبين القطاع العام . الممثل في المدارس التي راحت تنتشر في البلاد .

وقد اثمر هذا التعاون عدة مسرحيات كانت تمثل في الغالب على خشبات المدارس . وكانت المنتديات الثقافية والادبية والجمعيات الخيرية . التي تركزت في عمان واربد والزرقاء والسلط ومادبا وعجلون . تسهم بمجهودات مشكورة في هذا المجال . حيث قدمت عدة نصوص مسرحية محلية وعربية وعالمية على اعتبار انها كانت تضم الصفوة المختارة من مثقفي الاردن .

وبقي المسرح يسير على هذا المنوال حتى أنشئت الجامعة الاردنية ١٩٦٢ . واصبح ثمة ما يسمى بـ «اسرة المسرح الجامعي» التي بدأت نشاطاتها فور تأسيس الجامعة

وذلك بتقديم نشاطات فنية كان يمثل خلالها مشهد من المشاهد المسرحية . وبمرور الاعوام الثلاثة الاولى من عمر الجامعة قفزت هذه الجامعة قفزة جديدة وخاصة بعد ان انشئت كلية العلوم وكلية الاقتصاد والتجارة الى جانب الكلية الاولى اي الآداب . فكان لكل ذلك الاثر الكبير في رفد النشاطات اللامنهجية وبلورتها . وكان من النشاطات اللامنهجية النشاط المسرحي الذي بدأ بعرض مسرحية قدمتها كلية الاقتصاد والتجارة عام ١٩٦٦ . وقد وجد عرض الطلبة قبولا منقطع النظير . فاستعانت الجامعة بالسيد هاني صنوبر . استاذ الاخراج المسرحي الذي وجد في طلبة الجامعة قدرة طيبة على الابداع . وخامات طيعة يمكن استغلالها . فقدم مسرحيات اخرى قام بتمثيلها طلبة الجامعة في عامي ١٩٦٧ و ١٩٦٨ . ويشير الاستاذ الدكتور عبد الرحمن ياغي الى هذا المجهود فيقول «وكما كان يفعل رواد المسرح العربي في منتصف القرن التاسع عشر حين اباحوا لانفسهم اجراء نوع من الاقتباس . يقوم على التعريب والاضافة والحذف احيانا والتغيير والتلوين والتحوير في الاحداث والخاتمة .. كذلك فعلت كلية الاقتصاد والتجارة ...»

وفي عام ١٩٦٨ برزت ظاهرة النص المحلي على مسرح الجامعة على يد السيد جمال ابو حمدان . فالمسرحية لكاتب اردني والاخراج لاردني والممثلون من طلبة الجامعة الامر الذي اعطى المسرح المواهب الفنية التي كانت تبحث عن مؤسسة ترعاها وتأخذ بيدها . وبعد ذلك قدم نادي قسم اللغة الانجليزية مسرحية مترجمة لبرنارد شو بعنوان «السلاح والرجل» . وتقدم عدد كبير من الممثلين الى الصفوف الاولى اعتبارا من مطلع ١٩٦٩ . وفي هذه السنة دخلت كلية العلوم هذا المضمار عندما قدمت مسرحية «العادلون» لألبير كامو. ثم توالت العروض المسرحية. ففي منتصف مايو/ ايار ١٩٧١ قدمت مسرحيات اخرى من قبل بعض كليات الجامعة . والواقع ان عام المسرح الجامعي كان سنة ١٩٧٢ حيث قدمت فيه عدة عروض مسرحية وتنافست خلاله معظم كليات الجامعة في تقديم المسرحيات التي خلقت نوعا من التفاعل الايجابي ما بين الجمهور المثقف وخشبة المسرح . ولعل اهم ما يميز مسرح هذه الفترة هو انه قد كسر التقليد الذي كان يمنع ظهور المرأة على المسرح ووقوفها الى جانب الرجل . والواقع ان مسرح الجامعة قد قدم للحركة المسرحية الاردنية خدمة كبيرة خلقت جهدا مسرحيا وتربة مسرحية جيدة نمت فيها المواهب الفنية التي ما زالت تؤثر على مسيرة المسرح الاردني الذي شق طريقه بسهولة ويسر . لا سيما بعد تلاقح الفكر الاردني بالفكر الاجنبي الذي جلبته بعض الفرق الاجنبية والتي كانت تقدم عروضها بلغتها الاصلية . مثل فرقة «الدراما» التابعة لمركز المعلومات الامريكي التي قدمت سطح من الصفيح الساخن وذلك في اكتوبر / تشرين الاول عام ١٩٦٨ .

اما **اسرة المسرح الاردني** فيمكن القول بان هذه الاسرة ولدت عندما عرضت مسرحية «الفخ» لروبرت توماس عام ١٩٦٤ . وتبع ذلك تأسيس اول فرقة حملت هذا الاسم وكان من بين الحضور وزير الثقافة والاعلام الذي طلب على الفور . كما يقول السيد صنوبر . بنقل هؤلاء الاشخاص الى وزارته حيث أسست اول فرقة مسرحية حكومية قامت وزارة الثقافة والاعلام برعايتها ماديا ومعنويا وكانت مرتبطة بدائرة الثقافة والفنون .

وقد تفرع عن هذه الاسرة ثلاثة اتجاهات . الاتجاه الاول هو الذي عني بالمسرح التقليدي الذي رعاه السيد صنوبر عن طريق تقديم عروض لمسرحيات عالمية مترجمة . واما الاتجاه الثاني فقد عني بمسرح الاطفال . وتجسد هذا الاتجاه في عدد من العروض المسرحية التي قدمتها المخرجة «مارجو ملاتجليان» . وثالث هذه الاتجاهات ظاهرة المسرحيات السنوية التي قدمها السيد عبد الرحيم عمر وغيره من الكتاب .

اما الاتجاه الاول فقد ظهر في مسرحيات كان معظمها من اخراج السيد صنوبر الذي تردد ما بين مسرح التسلية ومسرح المعالجة . وقد امتدت مدرسة هاني صنوبر وأثرت على الجيل اللاحق من امثال السيد احمد قوادري . والسيد احمد شقم والسيد حاتم السيد . على الرغم من ان السيد حاتم مال نحو المسرح الطليعي الهادف الملتزم .

واما الاتجاه الثاني فاعتمد مسرح الاطفال . وقد واكبت مارغو ملاتجليان انشاء هذا المسرح ورعته وقدمت في اول عروضها المسرحية «عنبرة والساحرة» ثم مسرحية «الحمار الراقص» فمسرحية «اولاد الحطاب» . والحق ان المخرجة قد تمكنت من التعامل الرائع مع مجموعة من الممثلين الاطفال وحافظت على الاتزان بالحركات وتجنب الخلل الذي قد يقع . وقد ادى النجاح المتواصل لعروض مسرح الاطفال الى مواصلة الجهد فقدمت مسرحية «عازف المزمار» ومسرحية «العبد والسيد» . واما المسرح الغنائي فقد ادخل الى الساحة الاردنية لاول مرة عن طريق اقامة المهرجانات السنوية كان اولها «مهرجان رام الله» فمهرجان «اريحا» . وكانت وقائعهما من تأليف عبد الرحيم عمر الذي ما لبث ان قدم مسرحيته الغنائية «خالدة» بمناسبة العيد الخمسين لتأسيس المملكة سنة ١٩٧١ . وكانت من اخراج هاني صنوبر وتم عرضها على مسرح قصر الثقافة . وقد استمرت اسرة المسرح الاردني في تقديم مسرحياتها فقدمت مسرحية «الزير سالم» و «آباء وأبناء» . ومع ذلك فلم يكن المسرح الغنائي مقصورا

على عروض اسرة المسرح الاردني . فقد عرضت في رام الله والبيرة مسرحيات سياحية كانت تقيمها في القدس «دار الطفل العربي» . وكانت هذه العروض تستمد مشاهدها من عادات الناس وفكرهم واغانيهم وأزيائهم .

وكانت المسرحية الغنائية «خالدة» هي تجربة السيد صنوبر الاولى في مجال المسرح الشعري الغنائي الاستعراضي الراقص . وكانت هذه التجربة الاولى من نوعها ، وقد قامت بها دائرة الثقافة والفنون عندما دفعت بفرقة الفنون الشعبية الى تقديم لوحات استعراضية استمدت معظم مشاهدها من واقع المجتمع الاردني .

ولم تقتصر الجهود المسرحية على هذه الاسر . فقد تكونت في الاردن مؤسسات خاصة قدمت عروضا مسرحية في الستينات والسبعينات كان منها «فرقة التمثيل المسرحي» و «الفرقة الذهبية للتمثيل المسرحي» و «الفرقة الشعبية للتمثيل المسرحي» و «فرقة اضواء النجوم» و «جماعة التمثيل المسرحي عمون ٧٤» و «معهد تدريب عمان»

وقد لوحظ ان عروض هذه الفرق لم ترق الى مستوى عروض الاسر السابق ذكرها . ولعل ابرز هذه الفرق واكثرها اعتناء بالمسرح الخاص هي فرقة «جماعة التمثيل المسرحي عمون ٧٤» . وقد قدمت عرضا جيدا على مسرح قصر الثقافة . اما معهد تدريب عمان الذي كان يقيم يوما كاملا لنشاط عام تتخلله عروض مسرحية يقدمها طلبة المعهد .. فقد قدم عروضا قوية كان منها مسرحية «تاجر البندقية» التي قدمت بنصها الشكسبيري . واما فرقة اضواء النجوم فقد اعتبرت من ابرز الفرق المسرحية واكثرها اهتماما بالمسرح الخاص واعتناء به . ومع ذلك فقد ظلت جهود هذا القطاع قاصرة عن مواكبة الحركة المسرحية الجادة ، كما عجز عن الارتقاء الى معالجة هموم الجمهور ومشاكله الاجتماعية . وكان على وزارة الثقافة والشباب والحالة هذه ان تأخذ زمام المبادرة بعد تأسيسها مباشرة ، وبعد ان اتضح لها القصور الكبير الذي أخذ يعاني منه المسرح الاردني عموما ، وخاصة المسرح الجامعي الذي اخذ يتعثر في الآونة الأخيرة، وبعد ان رأت حال المسرح الخاص الذي عني في المدة الاخيرة بالمسرح الهابط ، وراح يبتعد عن القضايا الاجتماعية والانسانية الراهنة في المجتمع .

كان على وزارة الثقافة والشباب في ظل هذه الظروف ، ان تدعو الى ان يصبح المسرح مدرسة نموذجية للتربية الجماهيرية الدائمة . فأوعزت لدائرة الثقافة والفنون بافتتاح مدرسة التجارب المسرحية في صيف عام ١٩٧٧ من اجل تدريب ممثلين يأخذون على عاتقهم ارساء قواعد جديدة لمسرح متقدم متطور له شخصيته وله خصائصه ، وله ايضا جذروه في البيئة المحلية .

كما ساهمت الوزارة في تأسيس «رابطة المسرحيين الاردنيين» في ١٩٧٧/١٢/٣١ . وبذلك تكونت القاعدة الاساسية للعمل المسرحي . وكان وزير الثقافة والشباب قد اصدر امرا بحل جميع اللجان المنبثقة عن قسم المسرح بدائرة الثقافة والفنون . وذلك من اجل اعادة تنظيم القسم وتحديثه بشكل يتلاءم ومتطلبات التطور الثقافي في البلاد . ودفع الحركة المسرحية بها الى الامام . وكان من نتيجة ذلك احلال نظام العقود بدلا من الرواتب الشهرية . ودعم قسم المسرح بتوظيف عدد من المخرجين الجامعيين المتخصصين في الفنون المسرحية . وقام وزير الثقافة والشباب بتشكيل لجنة قطاع المسرح التي تضم بين صفوفها نخبة من خيرة الاساتذة المهتمين بالمسرح وقضاياه . وقد تمكنت هذه اللجنة . التي تجتمع برئاسة الوزير وحضور مدير عام دائرة الثقافة والفنون . من وضع مخطط بعيد المدى للنهوض بالمسرح الجاد . وخلق الوعي المسرحي . واجازة النصوص . ومراقبة البروفات . وتوجيه المخرجين . وتهيئة المناخ المناسب لمشاركة المخرجين في المؤتمرات والحلقات والندوات . ورفع كفاءاتهم العلمية . وخروج المسرح من نطاق العاصمة عمان الى المحافظات والالوية وذلك بالتعاون مع مؤسسة رعاية الشباب . الخ .

ونتيجة لهذه الرعاية والعناية من قبل وزير الثقافة والشباب بدأ الموسم المسرحي قويا . فقامت دائرة الثقافة والفنون . لاول مرة في تاريخ الحركة المسرحية الاردنية . بتنظيم موسم مسرحي كامل بدأ في شهر تشرين الاول عام ١٩٧٧ وانتهى في نهاية شهر حزيران ١٩٧٨ . وتضمن هذا الموسم تسعة عروض مسرحية قدمت على مسرح دائرة الثقافة والفنون . وطافت الدائرة بمعظمها على المحافظات والالوية بالتعاون مع مراكز الشباب التابعة لمؤسسة رعاية الشباب . واشتملت هذه العروض . وعددها تسعة عروض . على نصين محليين واربعة نصوص عربية . وثلاثة نصوص عالمية .

وقد توج هذا الموسم بدعوة وزير الثقافة والشباب الى اقامة «ندوة المسرح الاردني الاولى» التي عقدت في قصر الثقافة بمدينة الحسين للشباب في عمان من ٨/١٩ الى ١٩٧٨/٨/٢٣ لاول مرة في تاريخ المسرح الاردني . وقد حظيت الندوة باهتمام الاوساط المثقفة . ووجدت اصداء واسعة لها في وسائل الاعلام المختلفة التي ابرزت اهم المشاكل والقضايا التي طرحت ونوقشت من قبل المشاركين . وكان للاذاعة الاردنية فضل تسجيل وقائع ايام الندوة . كما قام التلفزيون الاردني بتسجيل لقطات بثها على الجمهور الذي وضعه في بؤرة احداث الندوة . كما سجل لقاء كاملا مع الوزير .

وخصصت الصحف الاردنية جميعها صفحات واسعة لاعطاء صورة وافية عما يجري في الندوة .

وقد افتتح الوزير الندوة بكلمة ضافية تحدث فيها مجددا عن سياسة الوزارة الثقافية . والعمل الثقافي . ودور المثقفين والمشاركة والتعاون بين الهيئات المختلفة . وقد خرجت الندوة بتوصيات على جانب كبير من الاهمية انصبت على ضرورة ايجاد المسرح الجاد الذي يتناول قضايا الانسان ويخاطب اوسع قطاعات ممكنة من الجمهور . والعناية بالنصوص . وتشجيع النصوص المحلية واختيار المناسب منها ومن النصوص العربية والعالمية . كما اشارت التوصيات الى ان المسرح الملكي الذي سيحتل في الحركة المسرحية المعاصرة مكانا مرموقا ببنائه وبتقنياته الحديثة ومؤثراته العصرية . سيكون الرائد في حركة مسرحية وطنية تشمل مسارح اخرى تنشأ في مراكز التجمعات السكانية ضمن الخطة العامة لانشاء المراكز الثقافية . الخ . وقد ذكر وزير الثقافة والشباب في نهاية الندوة بان «مستوى الجلسات كان رفيعا وفي غاية الشعور بالمسؤولية» .

والواقع ان الندوة كانت خطوة فعالة على طريق تطوير مسرح اردني معاصر ذي رسالة تستهدف الوصول الى قطاعات عريضة من الجمهور . فبعد ان وضحت اهداف وزارة الثقافة والشباب . أجرت هذا التفاعل البناء لتنمية الحركة المسرحية وبلورة شخصيتها . على اعتبار ان المسرح عمل جماعي يتكامل وينضج حين ينصهر افراده . وحين ينصهر الجمهور مع المسرح .

ان المسرح الاردني في طريقه لان يحقق الكثير بعد قيام وزارة الثقافة والشباب . وما من شك في ان قيام عدد من الكتاب باصدار المؤلفات المسرحية . التي بلغ عددها حسب آخر احصائية ٤٥ مسرحية . امر له دلالته . فقد نشرت مجلة «الفنون» . العدد الثاني لسنة ١٩٧٨ . التي تصدرها دائرة الثقافة والفنون احصائية توضح ان ٢٠ مؤلفا قد اصدروا او كتبوا اعمالا خلال السنوات العشر الاخيرة . في حين بلغ عدد المخرجين الذين اخرجوا مسرحيات خلال اثنتي عشرة سنة . حسب احصائية العدد الثالث من المجلة المذكورة . ١٩ مخرجا قاموا باخراج ٨٢ مسرحية محلية وعربية وعالمية . مما يدل على انه قد اصبح للمسرح بعد جديد . الامر الذي سينعكس على حركته في العصر الحاضر . وما من شك في ان هذا المسرح سيكون له حضور وطني وآخر قومي وانساني .

الفولكلور

تبدو الشخصية الاردنية من خلال الفولكلور واضحة المعالم محددة القسمات . ومن يدقق النظر في طبيعة الاردن فانه سيلاحظ انه امام حالة نادرة من الاقاليم من حيث السمات التي تجتمع فيه . ولا يعني هذا باي حال من الاحوال ان الاردن لا يشترك مع البلاد العربية المجاورة في هذه السمات . ولكن ما نعنيه هو مجموع الملامح التي تجعل من الاردن شخصية متميزة .

والواقع ان الاردن ينتمي الى كل مكان دون ان يكون هناك في مجموعه . فهو في آسيا وافريقيا معا . وهو يجمع بين الجبل والسهل والصحراء والبحر . هو في الصحراء وليس منها . انه واحة كبيرة تتزود منها الصحراء . يمد يدا نحو الشمال واخرى نحو الجنوب . وما من شك في ان هذا التنوع الفريد قد انعكس على مأثوراتنا الشعبية . فثمة المادة البدوية والمادة الريفية والمادة المدنية . ولكل بيئة من هذه البيئات معتقداتها وقيمها وعاداتها الاجتماعية . وموسيقاها ورقصها وآدابها . وصناعاتها وفنونها اليدوية وطبها الشعبي وما شاكل ذلك .

وقد قامت بعض المؤسسات الاردنية المسؤولة خلال ربع القرن الماضي بجهود في سبيل العناية بهذا التراث واحيائه . وكانت لدوائر السياحة والآثار ووزارة التربية والتعليم ووزارة الثقافة والاعلام. ومن ثم وزارة الثقافة والشباب. اهتمامات رائدة في هذا المجال . فقد نصت الفقرة (ب) من المادة (٣) من نظام وزارة الثقافة والشباب رقم ١ لسنة ١٩٧٧ على ضرورة احياء التراث العربي في العلوم والآداب والفنون ونشره . بما في ذلك الفنون الشعبية . كما نص قانون وزارة السياحة رقم ١٠ لسنة ١٩٦٨ على ضرورة الاشراف على الصناعات التقليدية . كما اشارت المادة رقم (٤) من قانون التربية والتعليم رقم ١٦ لسنة ١٩٦٤ الى ضرورة تطوير اوجه الفن الشعبي الاردني والعربي . والمادة (٥) من القانون نفسه تدعو الى ضرورة تشجيع جميع انواع الفن الشعبي والفنون الجميلة داخل المؤسسات التعليمية وخارجها . هذا فضلا عما تضمنته لوئح النوادي والمتاحف الخاصة بالتراث الشعبي . اما الجامعة الاردنية فقد اشارت الفقرة (ح) من المادة (٥) من قانونها رقم ٥٢ لسنة ١٩٧٢ الى ضرورة تطوير التراث الوطني . وقبل ربع القرن الماضي وخلاله . شهدت الساحة الاردنية صدور عدة اعمال فولكلورية كانت بجهود القطاع الخاص والقطاع العام على حد سواء . وقد بدأت جهود القطاع الخاص عام ١٩٢٣ بصدور عدد من الاعمال الفولكلورية كان منها كتاب : «ما رأيت

وما سمعت» لخير الدين الزركلي . الذي صدر له كتاب أخر عام ١٩٢٥ بعنوان : «عامان في عمان» . ولم يكن هذان الكتابان متخصصين . ومع ذلك . فقد ورد في هذين الكتابين خواطر فولكلورية عامة . وفي عام ١٩٢٩ اصدر الارشمندريت بولص سمعان كتاب «خمسة اعوام في شرقي الاردن» تحدث فيه المؤلف عن بعض العادات والتقاليد المتبعة في شرقي الاردن . كما تحدث عن بعض عشائر شرقي الاردن من جنوبه الى شماله . ورصد للعادات والتقاليد والاخلاق والحكم عند بدو القطاع الاردني . ولم يصدر في الثلاثينات من هذا القرن الا كتاب فردريك ج. بيك «تاريخ شرقي الاردن وقبائلها» الذي ترجمه السيد بهاء الدين طوقان . ويحدثنا الجزء الثاني عن القبائل البدوية . وبسبب انشغال الناس بالحرب العالمية الثانية والحرب العربية الاسرائيلية طيلة الاربعينات . فاننا لم نشاهد اعمالا فولكلورية . ولكننا كنا نستمع الى سهرات الراوي الشعبي لقصص السير المعروفة . كما كنا نستمع الى قصائد مصطفى وهبي التل التي كانت . على الرغم من فصاحتها . تعج بالالفاظ والتعابير الشعبية والامثال والاقوال الدارجة والنكات المحلية . الامر الذي جعل شعره قريبا من افهام الجماهير الشعبية الاردنية . وفي الخمسينات تجيء دراسة روكس بن زائد العزيزي بعنوان : «فريسة ابي ماضي» عام ١٩٥٦ متجاوبة مع الشعور بقيمة التراث البدوي وخطورته . وينشر الدكتور بطرس باز مجموعة من الامثال الشعبية . كما يصدر السيد توفيق ابو السعود قصة «الملك سيف بن ذي يزن» . وقد شهدت الستينات صدور مجموعة من الكتب الفولكلورية منها «مادبا وضواحيها» و «العزيزات في مادبا» و «مجموعة القصص الشعبى» للاستاذ فايز علي الغول وكتاب «اهازيج من الاردن» و «الاغاني الشعبية في الضفة الشرقية» و «الاغاني الشعبية في الضفة الغربية» و «الامثال الشعبية الاردنية» حتى يمكن القول بان مكتبة فولكلورية قد تكونت فعلا حيث بلغ عدد كتبها اكثر من ٧٥ كتابا اشتملت على معظم الموضوعات الفولكلورية .

هذا في مجال الجهود الفردية . اما في مجال الجهود الرسمية فعلى الرغم من ان انشاء دائرة الثقافة والفنون جاء متأخرا الى حد ما . الا انها استطاعت ان تقدم للمأثورات الشعبية الاردنية بشكل خاص خدمات كبيرة . من ذلك ما قامت به الدائرة من وضع خطة اولية لجمع عينات من المأثورات الشعبية . وقد بدأ تنفيذ هذه الخطة منذ منتصف سنة ١٩٦٨ واستمرت فعالية هذه الخطة حتى منتصف سنة ١٩٧٠ . وقد تمثلت هذه الجهود في جمع عينات من الاغاني الشعبية من شتى انحاء المملكة . حيث تم جمع ما طوله ١١٥ ساعة زمنية . ولم تستأنف الدائرة نشاطها في هذا المجال الا عام ١٩٧٤ عندما بدأت بتسجيل شعر عدد من الشعراء الشعبيين . وقد امتدت هذه

الفترة حتى اواسط عام ١٩٧٥ . عندما حولت الدائرة اهتمامها الى تسجيل ملفات عن الحياة الشعبية في بعض مناطق المملكة . ومن ثم نشرها في مجلة الفنون الشعبية الفصلية التي بدأت في الصدور سنة ١٩٧٤ .

ومنذ منتصف سنة ١٩٧٧ قامت الدائرة بايفاد عدد من البعثات الفولكلورية الى بعض المناطق لجمع عينات من المواد الفولكلورية . واستأنفت الدائرة نشاطاتها هذه وبوشر تنفيذ خطة لبناء ارشيف للمأثورات تهدف الى تسجيل مظاهر الحياة الشعبية الاردنية ليكون هذا الارشيف مرجعا للدارسين والمهتمين بالتراث الشعبي . وتم بالفعل تسجيل اقوال عدد من الشيوخ وكبار السن في مناطق متعددة . وقد اعتمدت الدائرة مراسلين فولكلوريين في معظم مناطق المملكة اخذوا يزودونها بالتسجيلات وفق خطة مرسومة حتى بلغ ما سجل خلال سنة واحدة اكثر من ١٤٠٠ ساعة زمنية .

وقد بدأت مجلة «افكار» في الصدور سنة ١٩٦٦ . وراحت الابحاث والمقالات التي تعنى بالمأثورات الشعبية تأخذ مكانها في بعض اعداد المجلة . ولم يقف الامر عند هذا الحد . فقد اصدرت الدائرة مجموعة من النشرات والكتيبات فضلا عن الكتب المتخصصة واعني بذلك الكتب والابحاث التي كتبت باسلوب البحث والتخصص . وتناولت فرعا واحدا من فروع المأثورات الشعبية الاردنية . كما شكلت هذه الدائرة الفرق الفنية التي طوفت في طول البلاد وعرضها . وقدمت عروضا لرقصاتنا الشعبية . وقد امتد نشاط هذه الفرق خارج الحدود الاردنية . فقدمت عروضا على معظم المسارح العربية العربية وغير العربية .

ولا ننسى في هذا المجال الاشارة الى دور الاذاعة التي قامت وما تزال بدور رائد في مجال العناية بالمأثورات الادبية بخاصة . وقد برز هذا الاهتمام لاول مرة اثناء تولي السيد هزاع المجالي فالسيد وصفي التل منصب مديرية الاذاعة . حيث اوليا النص الشعبي . الذي كان يجمعه او ينظمه الاستاذ رشيد زيد الكيلاني . عناية خاصة . وما تزال الاذاعة تقوم بدور كبير اذ تقدم بين الآونة والاخرى برامج فولكلورية متنوعة تصور حياتنا الشعبية بكل جوانبها واشكالها الفنية .

اما التلفزيون الاردني فقد كان له دور بارز في هذا المجال . كذلك اذاع برامج متعددة محققا بذلك نجاحا تلو نجاح لوظائف التراث الحيوية والاجتماعية والثقافية . والحق ان التلفزيون الاردني قد واجه هذا النشاط مواجهة ميدانية . وابرز الوظائف التي تؤديها المأثورات

على اختلاف عناصرها ووسائلها واشكالها . وقد تطلب هذا الدور وعيا جيدا لما للادب والفنون من تأثير قوي في حياة الفرد الاردني والجماعة الاردنية . كما تطلب ايضا البصر بطرائق عرض هذه الفنون عن طريق العناية بالكلمة والاشارة والحركة والايقاع تحقيقا للوفاء بما ينبغي للمجتمع الاردني من وحدة وانسجام .

ومن هنا برز دور التلفزيون الاردني الذي عرض بعض العناصر كما تؤدى في بيئتها الطبيعية والاجتماعية ، وقدم الى جانب ذلك برامج في حلقات تتناول ظاهرة شعبية او قصصا وحكايات معروفة لدى القوم وتروى في منتدياتهم واسمارهم . فضلا عن ان التلفزيون قد وجه عنايته الى الفنون التشكيلية فاذاع برامج عن الازياء والصناعات وما الى ذلك .

وقد ظهرت على الشاشة الصغيرة اعمال لعدد من الباحثين الاردنيين وغيرهم كان في مقدمتهم روكس بن زائد العربي والسيد نمر سرحان والسيد احمد عويدي العبادي وغيرهم . وقد نجحت هذه المسلسلات نجاحا كبيرا دفع اجهزة التلفزيون الاخرى في الدول العربية المجاورة الى شراء نسخ منها وعرضها .

اما في مجال الاندية فقد بدأت في الستينات ظاهرة نشوء الاندية التي تخصصت في الحفاظ على اشكال من النماذج الفولكلورية . ويبدو ان من اسباب نشوئها نمو الشعور القومي . الذي دفع المسؤولين الى المبادرة بانشاء الاندية والمراكز لتنظيم الجهود المبذولة في رعاية التراث الفني وحفظه وصيانته وعرضه .

وكان اول ناد يؤسس لتحقيق هذا الهدف هو «نادي احياء التراث الشعبي الاردني» وقد بدأ النادي بعملية التجميع والبحث عن الآثار المادية الشاخصة وغير الشاخصة . وكل ما يتعلق بادوات التراث المتعددة منذ انشائه . وقد اقام النادي اول عروضه في صيف عام ١٩٧١ وقدم نماذج للازياء الشعبية للضفتين . والى جانب هذا الاهتمام فقد ركز النادي نشاطه على جمع عينات من الازياء والحلي وما شاكل ذلك .

وفي عام ١٩٧٢ تم اختيار المدرج الروماني بعمان لانشاء المتحف الشعبي للحلي والازياء الشعبية . وذلك لاهمية هذا المدرج التاريخية والسياحية والاستراتيجية . ويهدف هذا المتحف الى حفظ تراثنا الشعبي من الاندثار وصيانته والوصول الى تعميق اليقين في نفوس ابناك الاردن بان وطنهم ذو اصالة وان امتهم عريقة في تاريخها وامجادها . وكذلك تنمية الذوق لجمال التراث وتحريك القدرة على اكتشاف ما في هذا التراث من جمال ومعاني وتقاليد .

ويضم المتحف نماذج من الازياء الشعبية لمختلف مناطق المملكة. كما يضم الحلي والاثاث والصناعات اليدوية والبسط والمطرزات والادوات النحاسية الكثيرة المختلفة. وقد صدر للمتحف نظام حدد اهداف المتحف وميزانيته ومجلس ادارته وقدم عروضا للازياء الشعبية في مناسبات شتى.

أما «متحف الحياة الشعبية» الذي تديره دائرة الآثار فينقسم الى قسمين: القسم الاول ويتركز اهتمامه على جمع التراث الشعبي من الحلي والازياء والملابس وعرضها على الجمهور. والقسم الثاني الذي تتمثل فيه الحياة الشعبية الاردنية بكل مظاهرها. وهذا القسم يمثل حياة البادية وحياة الريف. كما يمثل حياة الريف والبادية في المحتل من الارض. وقد صدر نظامه سنة ١٩٧٤.

كما نشأ في السنوات الاخيرة «مركز الفنون اليدوية». وقد اضطلع هذا المركز بمهمة جمع الصناعات اليدوية الاردنية وما ينتجه الحرفيون الاردنيون الذين زاولوا بالايدي الماهرة كل ما له صلة بالحياة الشعبية. وكان الغرض من انشاء هذا المركز تشجيع الحرفة الاردنية والحرفيين الاردنيين. ومن اهداف هذا المركز الرئيسية: صناعة النماذج من المصنوعات الشعبية القديمة. مع المحافظة على الطراز الشعبي، وتسويق هذه المنتجات المصنوعة. وتشجيع الحرفيين والعمل على تطوير صناعاتهم بما يتلاءم وروح العصر. والمشاركة الفعلية في مجمع الحرف الاردني. وتمثيل الاردن في مجلس الحرف العالمي بما يوضح الملامح الشعبية الاردنية للفنون اليدوية.

ولدائرة الثقافة والفنون «متحف شعبي» بدأ الجمع له منذ سنة ١٩٦٨. وقد جمعت الدائرة له كل ما وقع بين ايدي باحثيها من ادوات. كما اولت الخطة الخمسية احياء التراث الشعبي الاردني عناية فائقة فأوصت بانشاء ما يمكن ان يسمى بـ «المركز الاردني للفنون الشعبية» وسيضم هذا المركز قسما للمطبوعات وأخر للتسجيلات والسينما. كما سيضم قسما للارشيف والمكتبة الفولكلورية المتخصصة.

ولا يقف الاردن عند هذه الحدود من الاهتمام بالمأثورات الشعبية. فالى جانب هذه الجهود التي تبذلها الجهات الرسمية وغير الرسمية وعدد من المهتمين بمأثورات الشعب وقضاياه فما زال يتطلع الى تحديد سمات الابداع الشعبي. والى دراسة انماط الفنون التشكيلية والتطبيقية وبعض الصناعات التي تقوم بدور مهم في تكوين ثقافة الشعب المادية. والواقع ان الكل ما زال يتطلع الى تنفيذ خطة مسح الاردن من

اقصاه الى اقصاه وتسجيل مأثوراته ووضع النتائج بين ايدي الباحثين حتى يصار الى دراستها .

وانطلاقا من هذا التطلع فقد ارتأت وزارة الثقافة والشباب . وهي التي ولدت من اجل رعاية ثقافة الشعب وفنونه . ان تقوم بالمسح المطلوب والتسجيل والاعداد والفهرسة والتصنيف . ورعاية المهتمين ونشر انتاجهم . وقد قامت الوزارة باصدار التشريعات الخاصة برعاية الثقافة بشتى فروعها والوانها . كما وضعت نظاما لجوائز الدولة التقديرية والتشجيعية وجوائز اخرى للنشر . والامل معقود على هذه الوزارة الفتية لأن تقوم بانشاء مدينة شعبية . فضلا عن متحف شعبي . تتضمن طرز العمارة الشعبية وما يستخدمه البدوي والفلاح في البيت من ادوات واثاث وملابس . وصور النشاطات الاجتماعية والدينية . وما يمارس في السوق واماكن العبادة ومجالس السمر والمناسبات . كما يمكن لهذه المدينة ان تتوافر على شوارع ومنازل ومحلات للصناعات اليدوية والفنون التشكيلية الاخرى وما شاكل ذلك .

اما المتحف فيمكن ان يقوم بدور اكبر اذا ما الحق به معهد لتدريس علم الفولكلور وارشيف علمي للمواد الفولكلورية . وفي حالة اصدار أدلة للحرفيين ومحتويات المتاحف . وانشاء مكتبة متخصصة للمأثورات تضم المطبوعات والمخطوطات والتسجيلات الصوتية والفوتوغرافية واشرطة السينما والنوتات الموسيقية والتقارير الموضوعية وغيرها من الوثائق المتعلقة بالمأثورات الشعبية . ولا شك في ان ذلك سيأتي من خلال وضع خطة لجمع عناصر المأثورات وتسجيلها وحفظها بعد اجراء عمليات التصنيف اللازمة .

لم ينصب الاهتمام الرسمي بالمأثورات الشعبية على اصدار الكتب المتخصصة وانشاء الاندية والمتاحف الرسمية وغير الرسمية فحسب . بل تعدى الامر الى اصدار المجلات المتخصصة . فما ان طلعت علينا سنة ١٩٧٤ حتى صدرت عن دائرة الثقافة والفنون في عمان مجلة فصلية متخصصة في شؤون التراث الشعبي الاردني . وقد عمل القائمون على هذه المجلة على تخليص التراث من الشوائب وكشفوا وما زالوا يكشفون عن معالمه المجهولة . كما اهتموا بالعناية بمادة التراث وخاصة الادب الشفاهي والجانب التشكيلي .

كما صدرت عن لجنة الابحاث الاجتماعية والتراث الشعبي الفلسطيني ـ جمعية انعاش الاسرة بالبيرة التي تأسست سنة ١٩٦٥ في الضفة الغربية مجلة فصلية تعنى

بالدراسات الاجتماعية والتراث الشعبي . وقد بدأت هذه المجلة في الصدور في ابريل ـ نيسان سنة ١٩٧٤ . وتكمن اهمية هذه المجلة في نواح عديدة منها صدورها في الارض المحتلة حيث تقوم اسرائيل بعمليات طمس متعمد لمعالم تاريخنا الرسمي والشعبي على حد سواء ، وكذلك لمقدساتنا ومعتقداتنا الدينية . ولكل ما يمت بصلة قريبة او بعيدة الى تقاليدنا واعرافنا الاجتماعية والمسلكية . ومنها كونها مجلة متخصصة . وهدف المجلة هو استخلاص زبدة التراث الذي ينسجم واهداف الامة وامانيها . والفهم الصحيح لدور العامل الموضوعي في استيعاب جوهر التراث الشعبي الفلسطيني في كل اللغات والحصول عليه بمختلف الوسائل . وجمع كل ما تتمكن اللجنة من جمعه من الادوات التي كان يستخدمها الاقدمون مثل الادوات المنزلية والزراعية وادوات اللعب واللهو والطب الشعبي وادوات الحرب والقتال وما شاكل ذلك .

لم يكن الاهتمام بالمأثورات من نصيب الرجال وحدهم . فقد نشطت المرأة الاردنية في هذا المجال . ومن النساء اللاتي شاركن في هذا الاهتمام السيدة سعدية حرم السيد وصفي التل ، التي ترأس نادي احياء التراث الاردني الشعبي ومجلس ادارة المتحف الشعبي للحلي والازياء الشعبية . والسيدة هند منكو حرم الشريف ناصر بن جميل التي ترأس مركز الفنون اليدوية . والسيدة جانسيت شامي التي عرفت كمصممة للدمى وصانعة لها . وقد بدأت عملها سنة ١٩٦٣ حين قامت بعرض منتوجاتها على مسرح المركز الثقافي الفرنسي وكلية الفرير . وامتد نشاطها خارج الاردن فعرضت اعمالها على مسارح دار الادب والفن في بيروت سنة ١٩٦٩ ، واتحاد معلمي اللغة الانجليزية في لندن سنة ١٩٧٠ . وعلى مسرح العرائس في معهد التموينات للتاريخ والتكنولوجيا في واشنطن في الولايات المتحدة سنة ١٩٧٠ . اما ظهورها على شاشة التلفزيون في بيروت فقد جاء سنة ١٩٦٩ .

والسيدة جانسيت من الاعضاء المؤسسين للجمعية الملكية الاردنية للفنون الجميلة كما انها من مؤسسات جمعية الفولكلور الاردني .

اما السيدة وداد قعوار فقد اهتمت بصفة خاصة بجمع نماذج اصيلة من الازياء الشعبية النسوية الاردنية والفلسطينية على حد سواء . هذا فضلا عن اهتمامها بجمع الحلي والمصاغ وبعض ادوات الحياة الشعبية ودراستها . وقد تعاونت في اعداد دراسة للملابس الشعبية وتصنيفها مع الآنسة شيلاوير من المتحف البريطاني . كما اعدت ابحاثا علمية في هذا المجال . والجدير بالذكر ان السيدة قعوار قد شاركت في اعداد

العروض التي اقيمت في الاردن وخارج الاردن عن الزي الشعبي الاردني . كما اعدت دراسة عن الزي الشعبي . وفي سنة ١٩٧٥ أقامت معرضا لكماليات ملابس المرأة القروية في قاعة جمعية الشابات المسيحيات . وقد اشتمل المعرض على مصنوعات شعبية يدوية من مطرزات واعمال منسوجة يدوية تملكها السيدة قعوار كانت جمعتها بأناة ودأب خلال فترة طويلة .

واما هدية اباظة فقد بدأ اهتمامها بالفولكلور سنة ١٩٦٧ عندما كانت أمينة لمتحف دائرة الآثار . وكانت الدائرة قد اوفدتها . بدعوة من اليونسكو - لزيارة بعض المتاحف الاوروبية فأفادت من طريقة التنظيم والفهرسة لمواد متحفها . كما مثلت الدائرة في مؤتمر المتاحف الذي عقد ببغداد . وفي سنة ١٩٧٠ اصبحت عضوة في الهيئة التأسيسية لنادي احياء التراث الشعبي فأمينة لسر الهيئة الادارية .

وقد رصدت دائرة الآثار مخصصات لمتحف الحياة الشعبية وهو المتحف الذي افتتح سنة ١٩٧٥ . والحق ان اهتمامها بالتراث دفعها الى ان تقوم بتنظيمه . كما حاولت فهرسة محتوياته . وما لبث اهتمامها ان امتد الى المتحف الشعبي المقترح بمدينة مادبا .

والواقع ان فكرة اقامة متاحف محلية في اربد والسلط ومادبا وغيرها ستمكن القائمين من ابراز تراث كل منطقة على حدة . ومن ثم دراسة اوجه الشبه واوجه الاختلاف بين الشمال والوسط والجنوب . وتأمل الآنسة هدية اباظة في تصنيف محتويات المتاحف وتحويلها الى مراكز للابحاث الفولكلورية لدراسة الازياء والادوات والموسيقى وادواتها وما شاكل ذلك .

ولعل الدافع وراء كل هذه الاهتمامات الرسمية والشخصية على حدسواء هو الاحساس العميق بان الحياة الحديثة المتطورة قد اخذت تهدد الموروث من العادات والتقاليد والآداب والممارسات وما شاكل ذلك . الامر الذي ينبغي معه الحفاظ على عنصر الاستمرار للحياة الشعبية وما اثر عن الشعب .

ولعل المهتمين قد احسوا ايضا بضرورة ملحة سببها ذيوع الروح القومية وما تقوم به سلطات الاحتلال الاسرائيلية في المحتل من الارض من تزوير المأثورات العربية وسرقتها وادعائها . فدعاهم ذلك الى ان يزيدوا من ارتباطهم بشعبهم هنا وهناك . هذا فضلا عن تقدم الدراسات الاجتماعية والنفسية وتحويل الانظار في كثير من الميادين الى دراسة حياة الانسان العادي وطبائعه وفنونه وتقاليده الموروثة .

الفنون التشكيلية

يجب الاعتراف بأن عمر الحركة التشكيلية من عمر الاردن الحديث . وقد مرت هذه الحركة بمراحل متعددة كان آخرها مرحلة المعاناة سعيا وراء البحث عن حل للمسألة الذاتية والمحلية والقومية والعالمية . وأدرك الفنان التشكيلي الاردني منذ البداية ان الشخصية الفنية لا يمكن ان تتبلور وتؤكد ذاتها دون توافر القدرة على استيعاب التراث ومعايشة الواقع بكل ابعاده وتحسس مشاكل المجتمع وتطلعاته واحلامه وامانيه . اذ من العبث البحث عن الوجود على الصعيد الانساني اذا لم يعمل الفنان بكل طاقاته على حماية وجوده المحلي والعربي والعودة الى التراث العربي وحضارة الامة .

والواقع ان الفنون التشكيلية ظهرت ناضجة في الخمسينات . بيد ان بدايات الحركة ظهرت قبل ذلك بأمد طويل حينما ظهر فنانان هما عمر الأنسي وضياء الدين سليمان . وقد حمل هذان الفنانان على اكتافهما هذه الحركة في الثلاثينات . اما فترة ما قبل الثلاثينات فقد كانت الجهود مقتصرة فيها على فنانين اجانب كانوا يتجولون فيالبلاد ويقومون برسم بعض المعالم السياحية من امثال ديفيد روبرتس .

ولعل اول معرض اقيم في الاردن للفن التشكيلي كان العرض الذي أقامه الفنان ضياء الدين سليمان في فندق فيلادلفيا سنة ١٩٣٨ . وكان هذا الفنان يرسم بغزارة . في حين اشتهر عمر الانسي بالالوان المائية .

وفي اوائل الخمسينات ظهر عدد من الرسامين منهم : انطون باسيل وسامي نعمه واحسان ادلبي . وقد اقاموا بالاشتراك مع السيدة فاليريا شعبان ندوة تتعلق بالفن التشكيلي في معهد النهضة بعمان . وفي عام ١٩٥٢ أقيم معرض صناعي زراعي في الكلية الاسلامية بعمان ألحق به جناح للفنون التشكيلية . وقد عرضت فيه فاطمة محب وروبيكا بهو وفاليريا شعبان . ولعل ابرز معرض جماعي أقيم في عمان كان في نادي التعاون الثقافي . وفي مدرسة العروبة باربد سنة ١٩٥٥ . وتميز فن هذا الجيل بارتباطه بالشكل الواقعي ارتباطا وثيقا . وما من شك في ان نكبة ١٩٤٨ قد أثرت كثيرا على اتجاهات أغلب الفنانين في هذا الوقت . ولعل ابرز فنان ظهر في هذا الوقت هو الفنان جورج أليف الذي تتلمذ على يديه رفيق اللحام ومهنا الدره ودعد التل ونائلة ديب . وقد افتتح هذا الفنان معهدا للموسيقى والرسم . ودرس في معهده هواة كان منهم الشريف عبد الحميد شرف والدكتور احسان الدبغستاني .

وما لبث جيل الشباب من الفنانين الذين عادوا الى الاردن من البلاد التي درسوا فيها بعد ان حملوا معهم مفهوما جديدا للفن المعاصر . ما لبث هذا الجيل ان فرض نفسه على الحياة الفنية . وعلى الرغم من الاتجاه الانطباعي ظل يلاقي صدى وتقبلا لدى الجمهور . الا ان العناصر الفنية الوافدة بدأت تجد قبولا عند الجمهور ايضا . مما دفع الحركة الفنيةعامة والفنون التشكيلية خاصة الى الامام . وقد شكلت هذه الفئة اول رابطة للفنون والآداب في عمان في سنة ١٩٦٢ . وكان من اعضائها الدكتور سيف الدين الكيلاني والسيد غالب بركات . وقد اقامت هذه الرابطة عدة معارض في عمان والقدس وتميزت اعمال الفنانين في هذه الفترة باستعمال الاساليب الجديدة . كما ظهرت معارض جماعية قام بها الاكاديميون من امثال علي الغول ومهنا الدره وعفاف عرفات ورفيق اللحام واحمد نعواش وغيرهم .

وفي السبعينات عاد عدد من مبعوثي وزارة التربية والتعليم الذين درسوا فيالجامعات المصرية والعراقية والجامعات الايطالية خاصة . وفي هذه الفترة تأسست الجمعية الملكية للفنون الجميلة . واقامت معارض للرواد ومعارض جماعية كان منها المعرض الذي ضم اعمالا لاثني عشر فنانا اردنيا .

. وكانت دائرة الثقافة والفنون قد تأسست . وقد نص نظامها على ضرورة دعم الفنانين وشراء بعض اعمالهم وتشجيعهم عن طريق اقامة معارض فردية وجماعية . كما ساهم معهد الفنون الجميلة التابع لدائرة الثقافة والفنون . بعقد عدة دورات وباقامة ندوات ومعارض . كما قام بتخريج عدد من الفنانين . وفي هذه الفترة ظهرت اتجاهات مميزة لعدد غير قليل من الفنانين . وظهر عدد من المهتمين الذين عالجوا قضايا هذا الفن في الصحافة ووسائل الاعلام الاخرى من امثال رباح الصغير . في حين انتشرت اللقاءات وارتفع صوت الحوار والمناقشات مما ساعد على التعريف بالانتاج الفني وبالفنانين وتطوير الحركة بشكل عام .

ويمكن القول بأن الفن التشكيلي في الاردن قد نضج نضوجا كاملا في منتصف السبعينات . وفي اواخر عام ١٩٧٦ تأسست وزارة الثقافة والشباب التي اخذت على عاتقها تشجيع المواهب الفنية وتعهد نزعات الابداع الفني . حيث تم اول اجتماع بين وزير الثقافة والشباب والفنانين الاردنيين بعد فترة وجيزة من قيامها . وراح الفنانون يتطلعون الى تأسيس رابطة لهم . كما انشيء قسم للفنون الجميلة في دائرة الثقافة والفنون . وقد أقيمت في سنة ١٩٧٧ عدة معارض فنية داخل الاردن وخارجه كان منها

معرض الفنان احمد نعواش في احدى صالات اليونسكو بباريس ومعرض الرسومات الاسبانية ـ الاسلامية ، ومعرض الفنانين الاردنيين المتخرجين من ايطاليا ومعرض لصور الحسين في ٢٥ عاما ومعرض لرسوم الاطفال اليابانيين ومعرض الفن التشكيلي السوري ، ومعرض الصور الفوتوغرافية الملونة عن الاردن ، فضلا عن معارض اخرى . وفي هذه السنة اقيم المعرض الاول للفنون الجميلة الاردنية ضم كافة الاتجاهات الفنية المعاصرة لـ ٣٧ فنانا اردنيا .

وفي عام ١٩٧٨ أقامت الوزارة ١٧ معرضا كان اهمها على الاطلاق المعرض الثاني للفنون الجميلة الذي عرض فيه ٥٢ فنانا وضم لوحات كان عددها ١٦٠ لوحة . ولو حاولنا استعراض معارض هذا العام لتبين لنا ان معارض العمارة منها قد ابرزت الوظائف المعمارية وطرزها المتعددة سواء أكانت تقليدية ام متطورة . وكان منها معارض للنحت تركزت فيها جهود الفنانين على اساسين ؛ الخلق الفني وخواص الخامة المستعملة في مجالي البناء الفني والبناء البيئي المحيط به . واما معارض التصوير فقد اظهرت القيمة اللونية ووظيفة التصوير في المجتمعات الاردنية الثلاثة . كما أثارت مواضيع حية امام المثقفين والمتخصصين .

وقد نالت الفنون العملية المختلفة (الخزف . الزجاج . الفسيفساء . اشغال الابرة . اشغال القماش . الخ) اهتماما لا بأس به في الآونة الأخيرة . وقد قدم لنا الفنانون مؤخرا نماذج واقعية بخامات مختلفة تداخلت في تشكيلات متعددة . وقد لوحظ ان هذه التشكيلات قد ابرزت العلاقة بينها وبين بيئة الشعب الاردني . كما ابرزت الجوانب الجمالية عن طريق التنسيق بين الالوان والخطوط .

اما الرسم فلعله اكثر الفنون حظوة حيث نال من اهتمام المشتغلين بالفنون الشيء الكثير . ولقد ادخل معظم الرسامين دماء جديدة في فن الرسم الاردني . ونقلوا خبرات جديدة ارتبطت بتقنية مدروسة تتلاءم مع المفهوم المرتكز على ارتباط الشكل بالمضمون . ولقد أقام عدد من الرسامين الاردنيين معارض داخل المملكة وخارجها . وقد اتضح ان لكل فنان اسلوبا خاصا . بيد ان كثيرا منهم عالج القضايا الانسانية الملحة كما تخصص البعض الآخر في قضية الاحتلال الاسرائيلي ومآسي اللاجئين .

ان من يستعرض اعمال الفنانين الاردنيين يلاحظ ان بعض المدارس قد ظهرت في رسوم فنانينا (تأثيرية ـ تكعيبية ـ تجريدية) . ومع ذلك فقد حاول البعض ان يجمع بين كل المدارس ويخلق اتجاهات جديدة في الفن توازن بين المظهر والشكل

والمضمون . وهذا يعني ان الفنانين اقاموا اعمالهم على تصاميم سليمة لها علاقة وطيدة بالخطوط والفراغات والاحجام والمساحات والالوان والظلال والرموز وما الى ذلك .

ان من يستعرض جهود الفنانين الرواد يحس بالجهد المبذول . اما جيل الشباب فمحاولاته واعدة . ولعل القاسم المشترك بين هؤلاء وهؤلاء هو تصوير البيئة الاردنية والبيئة العربية بكل مظاهرهما . وما زالت المحاولات تبذل للرجوع الى الجذور الاولى للفن العربي الاسلامي بروح اكاديمية تطغى على معظم الاعمال في كثير من الاحيان . وما زالت تأثيرات المدرسة العراقية والمدرسة المصرية والمدرسة الايطالية واضحة في هذه الاعمال .

والجدير بالذكر ان المراكز الاجنبية في المملكة قد خدمت حركة الفنون خدمة كبيرة في اقامة المعارض مثل : المركز الثقافي البريطاني . والمركز الثقافي الامريكي . والمركز الثقافي الفرنسي . والمركز الثقافي السوفياتي . ومعهد غوته . فضلا عن المراكز الاردنية مثل مدخل قصر الثقافة بمدينة الحسين للشباب . وقاعة مكتبة الجامعة الاردنية للمعارض وقاعة مركز هيا الثقافي وغير ذلك . وقد احتفلت هذه المراكز بمعارض لفنانين اردنيين وفنانين اجانب . سواء أكانت هذه المعارض معارض فنية شخصية ام معارض جماعية . وعندما انتقلت وزارة الثقافة والشباب الى المبنى الدائم خصصت فيها قاعة دائمة للمعارض . جاءت اعترافا من الوزارة وتقديرا منها للدور الذي يلعبه الفن في الحياة الاردنية المعاصرة .

والجدير بالذكر ان رابطة للفنانين التشكيليين قد أسست فعلا منذ مطلع عام ١٩٧٧ بدعم مادي ومعنوي من وزارة الثقافة والشباب . وان نظام جوائز الدولة التقديرية للآدات والفنون رقم ١٩ لسنة ١٩٧٧ الذي صدر بمقتضى المادة ١١٤ من الدستور ينص على ان شهادة الدولة التقديرية والجائزة النقدية احداهما تمنح في مجالات متعددة منها الفنون التشكيلية . وبالفعل . فقد منحت الجائزة كاملة لفنان تشكيلي سنة ١٩٧٧ . ونصف الجائزة لفنان آخر سنة ١٩٧٨ . وتتطلع وزارة الثقافة والشباب الى فن يحقق للانسان المشاركة الوجدانية قولا وفعلا وانتاجا من اجل بناء حياة افضل ومجتمع سويّ متقدم على المستويين المحلي والعالمي سواء بسواء .

الموسيقى

للاردن وضع متميز في المنطقة العربية . اذ كان ملتقى لطرق القوافل التجارية وغير التجارية منذ القدم . وقد قامت على ارضه حضارات شبيهة بحضارات جيرانه .

منها حضارة العمونيين وحضارة الانباط وغيرهما من الحضارات التي اهتمت بالموسيقى والفنون الجميلة الاخرى .

وبعد الفتوح الاسلامية نشأت في المنطقة حضارة موسيقية جديدة كانت تحت رعاية خلفاء الاسلام من امويين وعباسيين وغيرهم من الخلفاء . وعندما قامت الدولة الاردنية الحديثة وجدت من القائمين على الامر رعاية وتشجيعا الى ابعد مدى . ويمكن القول بأن فجرا جديدا للموسيقى قد ظهر . فقد وضعت لبنات لنهضة موسيقية شاملة عندما تأسست فرقة الاذاعة الاردنية في عمان واتسعت دائرة الموسيقى العسكرية . ثم انشيء المعهد الموسيقي ووضعت مشاريع لتطوير الثقافة الموسيقية في وزارة الثقافة والشباب . في حين بدأت وزارة التربية والتعليم بتعلم الموسيقى في معهد معلمي عمان .

ولقد قامت الاذاعة الاردنية بدور فعال في نقل التراث الموسيقي من بيئته المحدودة في القرية والبادية الى جمهور المستمعين . وكان لها فضل الحفاظ على هذا التراث ونشره . كما ساهمت اذاعة المملكة بتشجيع الانتاج الموسيقي والغنائي . وهذا الامرينطبق على التلفزيون الاردني .

أما المعهد الموسيقي الذي يتبع دائرة الثقافة والفنون بوزارة الثقافة والشباب فقد أنشيء عام ١٩٦٦ كقسم مستقل من الدائرة . وبدأ بتدريس الموسيقى لفئات مختلفة من هواتها وعشاقها . وفي عام ١٩٧٣ بدأ قبول طلاب نظاميين بالمعهد . ويعتمد المعهد منهاجا يجمع بين الموسيقى العالمية والعربية بكل اقسامه ؛ قسم الوتريات . قسم آلات النفخ الخشبية . قسم البيانو . قسم الالات العربية . وقسم النظريات الموسيقية .

وأما المسرح الاردني . فقد عرض بعض المسرحيات الغنائية منها «عروسة الطيرة» التي كتبها الدكتور عبد الله البرغوتي واخرجت عام ١٩٦٤ في مهرجان رام الله . كما قدم الاستاذ عبد الرحيم عمر وجميل العاص واعضاء فرقة الاذاعة الاردنية وفرقة الفنون الشعبية الاردنية مسرحيات غنائية وارتبطت اغنياتها بمواضيع قومية لها علاقة بمهرجان البرتقال في مدينة اريحا . ولاقت مسرحيات الاستاذ عبد الرحيم عمر الغنائيتان «خالدة» و «اباء وأبناء» اللتان جمعتا بين الموسيقى والغناء والرقص مع القصة الدرامية نجاحا كبيرا . هذا فضلا عن مسرحية «مارد الخير» التي قدمها صبري الشريف وتوفيق الباشا .

وكان لوزارة التربية والتعليم نشاط موسيقي ملحوظ . عندما اعتبرت الموسيقى دعامة هامة من دعائم التربية . فافردت لها حصة اسبوعية في المنهاج الذي صدر عام

١٩٦٥ للمرحلة الالزامية والاعدادية . وفي سنة ١٩٧٥ قرر مجلس التربية البدء في اعداد معلمي هذه المادة . ونفذت خطة تدريب حسب منهاج خاص ضمن اطار معهد معلمي عمان . اما المدارس الخاصة . فقد اعتبرت التربية الموسيقية عنصرا اساسيا في منهاجها . وعليه فقد شجعت المواهب الفنية .

ولقد ورث الاردنيون ولع اسلافهم العرب بالموسيقى العسكرية . وقد اصبح للجيش الاردني عام ١٩٤٠ فرقة موسيقية خاصة تستعمل الابواق والمزامير والطبول وغيرها من آلات الصوت . وفي عام ١٩٤٥ زاد عدد افراد الفرقة حتى بلغ ١٧ عازفا . وفي سنة ١٩٥٠ انضم الى فرقة موسيقى الجيش عدد من الموسيقيين الذين جندوا لهذه

الغاية . ومنذ عام ١٩٥٢ ظهرت بوادر تحديث لهذه الفرقة عندما جهزت بآلات حديثة من جميع الالوان كآلات النفخ النحاسية والخشبية فضلا عن آلات القرب والطبول والصنوج . وفي سنة ١٩٥٥ اشتركت هذه الفرقة بأول مهرجان دولي في انجلترا حيث دامت جولتها في جميع انحاء انجلترا اربعة اشهر . ثم توالت عروض هذه الفرقة في دول العالم . حيث نالت في عروضها جوائز دولية . وفي هذه الاثناء ادخل الجيش الى هذه الفرقة تحسينات كثيرة وتطورت اعمالها بشكل ملحوظ حيث دخلت الوتريات والمواد الموسيقية المتطورة .

إن فرقة موسيقى الجيش الاردني تخدم في عدد من المواقع . فهي مكلفة باستقبال كبار الضيوف الرسميين وتوديعهم . كماتقوم بعبء العرض في المناسبات الوطنية والقومية . وتعزف النوتات الخاصة . ولقد قدمت الفرقة عروضا عامة . وساعدت المدارس الخاصة والحكومية على تطوير انشطتها الموسيقية . كما قدمت المشورة الفنية لبعض الدول العربية . هذا فضلا عن ان هذه الفرقة قد سجلت عددا من القطع الموسيقية والمارشات وشاركت في تسجيل عدد من الاغاني الشعبية وغير الشعبية في الاذاعة والتفزيون .

ان الغناء الديني . الذي ما زال يمثل التقى والورع ويلازم المناسبات الدينية . يمثل تراثا تقليديا متوارثا ما زال الاردنيون يحافظون عليه . وهناك بعض المداحين الذين يتلون المدائح النبوية والادعية وطلب المطر في سنوات الانحباس ويقيمون حلقات الذكر ويقرأون الموالد التي يرافقها الغناء . كما ان الكنائس تعزف الاورغ الذي يرافق غناء المناسبات والاعياد المسيحية .

وما يزال الاردن رحما طيبا للغناء الشعبي الذي يتردد في كل بقعة من بقاع هذه الديار . وما زالت الاعراس شاهدة على غناء الشعب ودبكاته ومسرحياته واغانيه البسيطة والهجيني والحداء والسامر والدلاعيين . الخ . التي ترافقها عادة الالات الموسيقية التقليدية كالناي والرباب والعود وغير ذلك من الآلات . وما زالت الامهات تهدهد اطفالها وتطلق الزغاريد والاغاني المتجددة دائما .

المصادر

الاتفاقات الثقافية . المجلس القومي للتخطيط . عمان . المجلس القومي للتخطيط ٧٧
الاردن في خمسين عاما . وزارة الثقافة والاعلام . عمان دائرة المطبوعات والنشر ١٩٧٢
الاعلام والتنمية الوطنية . د. يحيى شقوارة . عمان . الجمعية العلمية الملكية ١٩٧٨
تطور التربية والتعليم في الاردن . وزارة التربية والتعليم . عمان . دائرة المطبوعات والنشر ١٩٧٧
ثقافتنا في خمسين عاما . عدد من المؤلفين . عمان . دائرة الثقافة والفنون ١٩٧٢
خطة التنمية الخمسية ١٩٧٦ / ١٩٨٠ . المجلس القومي للتخطيط . عمان مطابع الجمعية العلمية الملكية . ١٩٧٧

انتهى



ISBN 92-3-601749-5